التكفير والعنف والإرهاب

الشيخ
منصور الرفاعى عبيد

وزارة الثقافة



إهـداء ٢٠١٤
الهيئة العامة لقصور الثقافة
جمهورية مصر العربية

التكفيــر
والعنف.. والإرهاب

الشيخ
منصور الرفاعى عبيد



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

- التكفير والعنف.. والإرهاب
- الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد
- تصميم الغلاف:
طارق عبد العزيز
- المراجعة اللغوية: ياسمين مجدى
هذه الطبعة 2014م
الهيئة العامة لقصور الثقافة
- رقم الإيداع: ٢٥٤١/ ٢٠١٤
- الترقيم الدولى: 978-977-718-638-4
- المراسلات:
باسم / إدارة النشر
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

- الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

المتابعة والتنفيذ
محمد إبراهيم

التكفيـر
والعنف.. والإرهاب

الإهداء

إلى حكماء الأمة وعقلائها
إلى الآباء والأمهات والمصلحين
إلى علماء المساجد وقادة التربية وعلماء الاجتماع .
لنتعاون سويًا لبناء أمة يسودها الحب والتعاون والإخاء
والتحاور . ونعمل بكل جد على نشر الأمن
وأن كل واحد يحب للناس ما يحب لنفسه .
ونصل بالإنسانية ساعتها إلى شاطئ النجاة وبر السلام .

منصور

بين يدي البحوث

لك الحمد يا رب العالمين. ولك الشكر. ولك الثناء الحسن. والصلاة والسلام على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمدﷺ الرحمة المهداة. والذي بعثته رحمة للعالمين - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد..

فالذي بين يديك بحوث – تناقش قضية – التكفير – والعنف – والإرهاب. بذلت فيها الجهد. لما رأيته على الساحة الاجتماعية الآن – وقد تبين لي – عندما كنت أحلل بعض المواقف – أن السبب في ذلك – هو الأمية الدينية. حيث غاب الفهم الصحيح لأمور الدين - وانشغل الناس بـ "الفيس بوك". وبالمحطات التليفزيونية – والإنترنت. وقد وفقني الله لأضع بين يديك هذه البحوث التي إن وجدت فيها خيرًا فهو من توفيق الله فانشره. وإن رأيت غير ذلك فهو قصور مني فاستره. وقدم إلي النصيحة وحسبي أنني بذلت جهدي. ثم. رحم الله امرءًا أهدى إلي عيوبي علمًا بأن من نصحني سرًا فقد زانني. ومن نصحني جهرًا فقد شانني.

وحسبنا الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا وارض اللهم عن الآل والصحب وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم وتمسك بأخلاقهم إلى يوم الدين. أمين يارب العالمين.

منصور الرفاعي عبيد

وكيل وزارة الأوقاف الأسبق

عضو اتحاد الكتاب

الباب الأول

تكفير الغير

الفصل الأول

تقديم

الحمد لله رب العالمين – سبحانه خلق الإنسان علمه البيان – وألهمه النطق وهداه النجدين – والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين – العربي الهاشمي – الأمي القرشي – الذي بعثه الله رحمة للعالمين. بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله سبحانه وسراجًا منيرا. فبلغ الرسالة كما نزلت عليه – بالحكمة. والموعظة الحسنة – وأدى الأمانة كما كلفه بها ربه – لأن الله سبحانه قال له: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[1] صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أدى الرسالة. وبلغ الأمانة – وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وأرض اللهم عن الصحابة والخلفاء الراشدين وعلى من سار على سيرتهم وعمل بعملهم إلى يوم الدين... وبعد فإن كلمة – تكفير الغير – بحيث يقول إنسان – لأي شخص – يا كافر – فهذه كلمة خطيرة جدًا – لا يجوز لأي مسلم أن يرددها على لسانه. ولا يقولها لغيره – لأنها تخرج من قالها إن كان كاذباً – أو من قيلت له إن كان كما قيل. عن الإسلام. وبالتالي تطلق زوجته. ويحجب عن الولاية على أولاده. ولا يرث من أبيه المسلم أو أمه المسلمة. ولا يصلى عليه – ولا يدفن في مقابر المسلمين - لهذا نبهنا نبينا سيدنا محمدﷺ أن لا نرددها ولا نقولها. ونعلم أولادنا الذين يرددونها ويقولون دا إحنا – بنهزر. فنقول لهم. الأدب والأخلاق ليس فيهما هزار ورمي الغير بالكفر شيئ خطير جدًا– ونحن أمرنا أن تكون العلاقات الاجتماعية بين الناس قائمة على الاحترام والحب والمودة والألفة – وكلمة يا كافر – تحطم القيم الأخلاقية وتقطع العلاقات الاجتماعية. وتمزق الصف. وتفرق الأمة – لأن هذه الكلمة تفقد الشخص كرامته. وتسقط مروءته – وتمزق أسرته. وتشرد أولاده. ولهذا قال الله سبحانه وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

1–سورة المائدة 67.

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [1] وقوله وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ [2]

ولقد رأينا في الآونة الأخيرة هذه الكلمة تتردد على ألسنة الكثير من الشباب في الجد واللهو في بعض المواقف – ويقولها البعض دون أن يأبهوا بها ونقول لهم هذا خطأ فاحش ورمي الغير بما ليس فيه جريمة وإثم كبير. وهذه الكلمة لها جذور في التاريخ – فهي ليست وليدة العصر. وإنما رددها البعض من عصر الإمام علي كرم الله وجهه يعني من سنة (40) من هجرة المصطفىﷺ ولما كان الإسلام لا يقر هذه الكلمة ولا يرضى أبدًا أن تتردد على لسان أحد رأينا أن نوضحها لنكون على بينة بما ينهى عنه الإسلام. وألحقنا بها بحثًا عن العنف لخطورته. وآخر عن الإرهاب لبشاعته لأنهم متشابكون في النتائج الآثمة المجرمة. ونتيجة للأمية الدينية التي انتشرت في المجتمعات ولما كنا قد وصلنا إلى هذا المستوى فرأينا أن نوضح ذلك لنكون على بينة بالأمر وبالله التوفيق.

منصور الرفاعي عبيد

1–سورة الأنعام 68.

2–سورة الأنعام 70.

مفهوم التكفير

الكفر في اللغة – الستر – والعرب يسمون الليل كافرًا لأنه يستر بظلامه كل شيء – وفي الشرع – هو عدم تصديق النبي – أي نبي في زمان بعثته – وفي زماننا هذا من لم يصدق بسيدنا محمدﷺ. أو أنكر رسالته – أو أنكر القرآن الكريم أو أنكر أي معلوم من الدين بالضرورة. فمن أنكر رسالة نبي من الأنبياء المذكورين في القرآن أو أنكر بعض الكتب السماوية فقد كفر – بقول الله سبحانه آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ [1] فالكافر محجوب عن النور– غطاه الظلام وطمس على قلبه وصدق فيهم قول الله سبحانه وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ [2]

أنواع الكفر

الكفر ينقسم إلى أقسام أهمها

- **كفر يتعلق بالعقيدة:**

وهو الكفر الأكبر أو الحقيقي – أو الأصلي وهذا الكفر يخرج عن ملة الإسلام. وأحيانًا يعبر عنه بالظلم – لقول الله سبحانه إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [3] وهذا الكفر يؤدي إلى الخلود في النار وغضب الله سبحانه لأن الله – أرسل رسله هداة مرشدين. وأنزل عليهم الكتب بين الله فيها الحلال من الحرام ونهانا

1–سورة البقرة 285.

2–سورة الأعراف 179.

3–سورة لقمان 13.

عن الكفر والظلم والفسوق والعصيان. وهذا الكفر لم يسبقه إيمان. وواجبنا أن ندعوهم إلى الإسلام. ونبين لهم أن هذا الكون لم يخلق عبثًا ولا لعبًا. وأننا نحن البشر لنا رسالة - أهمها - أن نعرف الله - ونعبده. ونؤمن به وبما أرسل من الرسل. وأنزل من الكتب. ونؤدي ما فرض الله علينا ونعترف باليوم الآخر وبالأنبياء والملائكة. إن الإيمان بالله - وعدم الكفر به. يجلب السعادة للإنسانية لأن الله مالك الملك. ومدبر الأمر وهو على كل شيء قدير. ولكي نعرفه أرسل إلينا الرسل ليعالجوا الخلل الاجتماعي في العقيدة وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

عَلاَمَ يُبْنى هذا الكفر

يبنى كفر العقيدة على:

1) الجهل - الذي يؤدي إلى التكذيب - فالكافر على بصره غشاوة فلم يبصر النور الإلهي. ولم يبصر الحق ولجهله فهو يُكذّب كل الحقائق التي تتعلق بالدين - وقد أشار القرآن إلى ذلك في قول الله سبحانه بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ [1] وقوله سبحانه الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [2]. وهؤلاء لو استعملوا عقولهم لهدوا إلى الحق. وآمنوا بما بعث الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسله. وبمعجزته الدائمة الخاتمة لكتب السماء وهو القرآن الكريم . ثم إن رسالته عالمية لا تحددها حدود لأنها للعالم أجمع.

2) كفر التكبر وعدم الانصياع إلى الحق رغم وضوحه - فمثلا عندما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم - سجدوا إلا إبليس - تكبر ورفض الأمر الموجه إلى الجميع وهو منهم من الله - بل قال قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ[3] يقول الحق سبحانه وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ

1-سورة يونس 39.

2-سورة غافر 70.

3-سورة الأعراف 12.

وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [1] وهذه ركيزة – التكبر وعدم الانصياع إلى الحق يؤدي ذلك إلى الكفر – لذلك علينا أن لا نتكبر لأن الكبرياء لله وحده. ثم إن من تواضع لله رفعه – وعلينا أن نتمسك بالحق وننصاع إليه. ولا نجادل – الجدل العقيم الذي لا فائدة من ورائه. وإنما ندعوا إلى الحوار الهادف بهدوء وعدم تعصب لباطل لأن من ترك الجدال وهو محق بني الله له بيتًا في ربض الجنة. كما جاء عن سيدنا محمدﷺ في الحديث الشريف.

3) كفر المنافقين. والمنافق هو من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فهو ينقاد ظاهرًا مرائيًا للناس. لكن في حقيقة الأمر يعلن عصيانه لله ولرسوله يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ [2] والمنافق أخطر من الكافر - لأن الكافر معروف – أما المنافق فهو مخادع مراوغ يعيش على أنه من المسلمين وهو ليس منهم ويلتحم بالسفهاء أمثاله ويقول وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ [3].

4) كفر سبقه إيمان - وصاحبه يسمى مرتدًا وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [4]

كفر أصغر لا يخرج عن الملة

ما قدمناه كفر يخرج عن الملة – ومن يمارسه يخلد في النار في الآخرة – وإذا مات لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين. يأتي بعد ذلك كفر أصغر – ويسمى كفر مجازي ويقال لمن يرتكب بعض الأعمال السيئة – ويأتي بأشياء تضعف إيمانه من ارتكابه المعاصي. يحاسب عليها أمام الله ويناله نصيبا من العذاب إلا إن تاب وقبل الله توبته وغفر له. وهذا

1–سورة البقرة 34.

2–سورة البقرة 9.

3–سورة البقرة 13.

4–سورة المائدة 54.

مثل ما قاله الرسولﷺ " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن – ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن "(1) وكقوله عليه الصلاة والسلام " يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار – فقالت امرأة منهن جزلة – وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار – فقالﷺ تكثرن اللعن. وتكفرن العشير "(2) وفي حديث آخر. يقول رسول اللهﷺ "ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط ورأيت أكثر أهلها النساء – قالوا يا رسول الله بم؟ قال بكفرهن – قيل أيكفرن بالله؟ قال – يكفرن العشير. ويكفرن الإحسان. ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا. قالت ما رأيت منك خيرًا قط"(3) وإلى هذا أشار الحق سبحانه مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (4) والله سبحانه وتعالى فتح بابه للتائبين – النادمين على ما فعلوا من معاصي فهو سبحانه القائل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (5) لهذا فإن على المسلم أن يطهر لسانه ويحفظ عينيه ويعلم أن الله رقيب عليه. مطلع عليه. شاهد لكل أعماله. عليم بما في قلبه ولذلك حذرنا رسول اللهﷺ من بعض الأمور مثل "سباب المسلم فسوق. وقتاله كفر" (6) فهذا محمول على الكفر الأصغر. لهذا علينا أن نتنبه لذلك من هنا وجب علينا أن نحافظ على كلامنا وأن نعلم أن أكثر ما يكب الناس على وجوههم في جهنم حصائد ألسنتهم.

ويقول رسول اللهﷺ " ليس منا ذو حسد. ولا نميمة. ولا كهانة. ولا أنا منه. ثم تلا رسول اللهﷺ " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه "(7) ويقول عليه الصلاة والسلام لرجل سأله فقال – يا رسول الله – " كل ما نتكلم به يكتب علينا؟ قال. ثكلتك أمك. وهل

1–حديث متفق عليه.

2–رواه مسلم.

3–رواه مسلم.

4–سورة فصلت 46.

5–سورة النساء 48.

6–رواه البخاري.

7–حديث متفق عليه.

يكب الناس على مناخيرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم. إنك لن تزال سالمًا ما سكت. فإذا تكلمت كتب لك أو عليك "[1] إن العاقل هو الذي يملك لسانه. ولا يسب أي إنسان ولا يرمي غيره بكفر ولا يسب الدين. ولهذا يقول رسول الله ﷺ "عليك بحسن الخلق. وطول الصمت. فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما"[2] ويقول عليه الصلاة والسلام "إن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب"[3] فاحفظ لسانك. وابك على خطيئتك حتى تسعد في الدنيا وتفوز في الآخرة برضوان الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً...

ماذا لو قلت لصاحبك أو لآخر يا كافر؟

إن من يحكم على أي مسلم بالكفر. أو قال – يا فاسق – أو سبّ الدين – أو قال – يا مجرم – وهذا الشخص الذي قيل له ذلك ليس فيه أي شيء من ذلك – فقد وقع القائل تحت وعد شديد – وَرُدّت عليه الكلمة وأصبح هو كما قال – فقد دلت التوجيهات الإلهية والأحاديث النبوية على ذلك – والأدلة على ذلك من القرآن الكريم.

يقول الله سبحانه ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] وتأمل هذا النهي من رب العالمين – لا تلعن من يعبد غير الله – لأنك إن لعنته. تطاول على الذات الإلهية فأنت تبوء بهذا الذنب العظيم – لأنك أنت السبب ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ

1–رواه الطبراني.

2–رواه الطبراني.

3–رواه البخاري.

4–سورة الأنعام 108.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [1].

ومن السنة النبوية – فقد قال رسول الله ﷺ "**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**"[2] وفي رواية أخرى "**ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله**"[3] وفي رواية أخرى "**ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتاله**"[4] تكفير المسلم أمر خطير. لأنه يترتب على ذلك ما يأتي:

حل دمه وماله بأمر الحاكم بحيث يرفع الأمر إليه – أما الجمهور فلا سلطان لأحد عليه – حفاظًا على الروابط الاجتماعية. والعلاقات الإنسانية.

التفريق بينه وبين زوجته ـ بأمر القاضي الذي يفوضه الحاكم.

قطع ما بينه وبين المسلمين من علاقات فليس له وصاية على أولاده – فلا يرث، ولا يُورث من مسلم قريبه ولا يكون وليًا على أولاده المسلمين.

إذا مات لا يغسل. ولا يكفن – ولا يصلى عليه. ولا يدفن في مقابر المسلمين. فإذا ثبت الحكم وهو غير صحيح من القائل. فالأضرار والمفاسد التي ستقع على الشخص المظلوم خطيرة جدًا. علاوة على تمزيق أواصر المجتمع الإسلامي. وغرس بذور الشقاق بين الناس. ويترتب على ذلك فتح الباب لإحداث الفوضى وشيوع الفساد ولقد حدد لنا رسول الله ﷺ بعض المفاهيم في تكفير الغير حتى نكون على بصيرة بعد أن وضح لنا الأمر لنكون على بينة ففي الحديث عن رسول الله ﷺ "**من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال. ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة – وليس على رجل نذر فيما لا يملك – ولعن المؤمن كقتله. ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله. ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**"[5] ويقول

1-سورة النساء 94.

2-رواه البخاري.

3-رواه البخاري.

4-رواه البخاري.

5-رواه مسلم.

عليه الصلاة والسلام "**سباب المسلم فسوق. وقتاله كفر**"[1] ويقول عليه الصلاة والسلام "**إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه. فإن أصابت عليه سبيلا. أو وجدت عليه مسلكا وإلا قالت. يا رب وجهت إلى فلان. فلم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سبيلا فقال لها. ارجعي من حيث جئت**"[2] والخلاصة أن من رمى غيره بالكفر أو الفسق أو الإجرام فإن كان كذلك وإلا فإن من قال الكلمة تعود عليه هو فيكون كما قال يعنى هو الكافر. لذلك علينا أن نرتب الكلام قبل أن ننطق به. وأن علينا أن نؤدب أولادنا وبناتنا حتى لا ينطقوا بهذه الكلمة. ولو بالهزار أو اللعب أو الفضفضة ولنعلم أن الأدب واحترام الغير فضلوه على العلم وقد قيل.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هموا ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

عقوبة الكفر الأصغر والتكفير عنه

لا شك أن من يرتكب أي معصية – فإن أمره بين يدي الله – إن شاء عذبه وإن شاء عفي عنه. لأنهم مؤمنون ناقصو الإيمان – ومن أقيم عليه الحد في الدنيا مثل السارق إن قطعت يده فذلك عقابه وكالزاني إن نال جزاءه بالرجم أو الجلد فهو كفارة له وهكذا. علمًا بأن الإنسان في مقدوره أن يتهرب من القوانين التي تسنها الدولة لكنه لا يستطيع أن يتهرب من الله الواحد الأحد الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور لكن إذا تاب الإنسان وندم على ما فعل غفر الله له وأسقط عنه العقوبة ولكي يتم ذلك يجب أن يتحقق ما يأتي:

التوبة – لقول الله تعالى﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3]

الاستغفار – لقول الله تعالى أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

1-رواه البخاري.

2-رواه أحمد.

3-سورة الفرقان 70.

الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ - قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ[1].

الإكثار من فعل الأعمال الحسنة التي أمر الله بها – كالإكثار من صلوات الصلاة النافلة والصدقات. بقول الله سبحانه وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[2] ويقول سبحانه لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ[3] ويقول رسول اللهﷺ "الصلوات الخمس. والجمعة إلى الجمعة. ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"[4] إن صدقة السر تطفئ غضب الرب. والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار.

الإكثار من الدعاء فالله سبحانه هو القائل وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[5] فادع الله أن يغفر لك. وأكثر من الدعاء مع طهارة القلب والندم على ما فات وعدم ارتكاب المعاصي والإخلاص لله في السر والعلن.

الإكثار من الصلاة والسلام على سيدنا محمدﷺ لتحظى بشفاعته يوم القيامة لقولهﷺ "خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى. أترونها للمتقين؟ لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين"[6] "إن رحمة الله واسعة – وسعت كل شيء وعفوه عام وشامل ومغفرته دائمة. فهو سبحانه فتح بابه بالليل ليتوب مسيء النهار. وفتح بابه بالنهار ليتوب مسيء الليل. المهم التوبة. والاستغفار. والندم. وعدم السير في طريق المعاصي. وعدم اليأس من رحمة الله وصدق الله العظيم قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا

1-سورة آل عمران 135. 136

2-سورة هود 114

3-سورة آل عمران 92.

4-رواه مسلم.

5-سورة غافر 60.

6-رواه ابن ماجه. والمتلوث بالمعاصي والتقصير في أداء الواجب.

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [1] ويقول النبيﷺ - يقول الله عزوجل في الحديث القدسي "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد. ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر. ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا. ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة"[2] وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا [3]

وقفة لابد منها

في زماننا هذا نسمع كثيرًا من أفواه بعض الناس وهم يرددون كلمات تؤدي إلى الكفر الأكبر. والخروج على الملة. كأن يذهب إلى قبر من قبور الصالحين. ويستغيث به ويطلب نجدته. وفي نهاية الكلام والاستغاثة – يقول – يا رب – ونتساءل هل يجوز هذا – إذ علينا أن نبحث. حقيقة هذا الشخص.

هل هو يعلم أنه تلفظ بألفاظ أوصلته إلى الكفر – أم أنه لا يعلم. وفي ذهنه أنه توسل إلى الله برجل يعتقد في صلاحه. فاستغاث به أولاً؟

الواجب علينا – أن نقيم معه حوارًا نبين له أن الله سبحانه لا يحتاج إلى واسطة فالله أقرب إلى كل إنسان – في أي زمان. وفي أي مكان من نفسه لأنه سبحانه الحي القيوم – الأول بلا ابتداء. والآخر بلا انتهاء. وهو الرزاق ذو العرش العظيم وعلينا أن لا نسب هؤلاء لأن الأمية الدينية غطت على قلوبهم لجهلهم ولا نلعنهم لأنهم لم يعرفوا الحقيقة ونتعلم ذلك من قصة سيدنا موسى عليه السلام. مع فرعون. وخلاصة القصة.....

أن فرعون استخف بعقول قومه عندما قال لهم – أنا ربكم الأعلى – وسخر الناس لخدمته

1–سورة الزمر 53.

2–رواه مسلم.

3–سورة النساء 48.

– فبنوا الأهرامات. وبنوا المقابر وزينوها. وكتبوا فيها الحكم وسجلوها في معابدهم. وتوهم فرعون أنه إله....

فأرسل الله سيدنا موسى مدعمًا بمعجزات – مؤيدًا بأخيه هارون. وقال الله لسيدنا موسى عليه السلام ومعه سيدنا هارون – وقال لسيدنا موسى عليه السلام اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي - اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ - فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ - قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ - قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ - فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ [1] وتأمل هذا التوجيه الإلهي في بداية التوجيه – فقولا له قولاً لينا – وفي ختام التوجيه قولا له – والسلام على من اتبع الهدى هذا هو أسلوب الدعوة إلى الله – الكلمة الطيبة – النبرة الصادقة – الصوت الهادئ – كنت بالتلفزيون للرد على الأسئلة - ويومها كان مولد السيدة زينب فسألني شخص من السعودية. وقال في سؤاله - إن هذا المولد – كفر وكل من رضي به. ووافق عليه. وحضره كفار. قلت له – يا أخي لا تكفرنا – ولكن. قل لي بربك - كيف نعظ الناس ونوصل لهم المعلومة الصحيحة – وتعاون معنا في عمل فيلم تسجيلي نقول فيه المعلومة الصحيحة ونطرحه على الناس فضحك – وقال يعنى عايزين تعملوا أفلام وهي حرام – فقلت له يا أخي. ألم تقرأ قول الله سبحانه وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ [2]

ويقول سبحانه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [3] لهذا يا أخي أقول لك ولكل مستمع - وقارئ – إن علينا أن نخاطب الناس بالأسلوب الذي يفهمونه – لكن – لا نهبط بالأسلوب. وإنما نتواضع

1- سورة طه ــ42 47.
2- سورة النحل 116.
3- سورة إبراهيم 4.

في غير ذل – ونتحدث بالأسلوب المبسط. والأدلة الهادية – بدل أن نكفرهم ونخرجهم من الملة. وقصة سيدنا موسى عليه السلام أمام أعيننا ثم إن الاحتفال بالموالد لها فوائد عظيمة منها.

تجمع الناس. وتبادل المنافع. واختلاط الناس ببعضهم يقوي الروابط الاجتماعية ويحقق التآلف.

التكافل الاجتماعي. وهذه صورة جميلة جدًا حيث يقدم المحتفلون بالموالد الطعام والشاي وغير ذلك للوافدين عليهم وأولاد السبيل – ونحن لا نرضى بتقديم الجوزة أو الشيشة أبدًا، ونحن نقدم الموعظة ونبين أضرار الدخان وتوابعه.

اختلاط النساء بالرجال نحن لا نقربه أبدًا ونحاربه بكل الوسائل حفاظًا على القيم الدينية. ولكن نقدم الموعظة بهدوء ونبين ما أحله الله. وما حرمه بالكلمة الهادية الطيبة.

علينا يا أخي أن ننتهز فرصة التجمع ونقدم الموعظة برفق. ونناشد الطرق الصوفية. أن ينظموا ندوات في كل 500 م ليتمكن الجميع من الحضور مع الإعداد الجيد للمحاضرات واختيار العناصر المثقفة. وإدارة حوار بعد المحاضرة مع الناس وضربت مثلاً – برجل ينام على سريره – وفوقه لحاف به برغوث الذي بدأ يتحرك فأذهب النوم من عين الرجل – فهل تنصح الرجل بأن يحرق اللحاف ليتخلص من البرغوث أم نقول للرجل ابحث عن البرغوث واطرده – أو اقتله. ماذا ترى يفعل الرجل إن الذين يتوسلون بالأولياء وتصدر منهم ألفاظًا هي الكفر بعينه لا يعرفون الحقيقة ونحن الذين قصرنا في تعليمهم فعلينا أن نتدارك. لأن الكافر مظلوم حتى تقام عليه الحجة. ومن هنا كانت البداية لإرسال الرسل حتى لا يكون لأحد على الله حجة بعد الرسل. هذا الأمر الأول – تبليغ الحق وكيف تكون زيارة الأموات في قبورهم وسنة رسول الله ﷺ في زيارة البقيع وهكذا بدل تكفير الناس. نعلم . ولا. نكفر. نوضح. ولا نلعن.

2 – إذا كان القسم الأول عقلاء – لكنهم يجهلون – وعندهم أمية دينية حتى ولو كانوا يحملون أعلى الشهادات – هناك فئات أخرى مثل – المجنون – الأعته – الصغير – والسكران والسفيه – والمكره – والمخطئ – زلة لسان من غافل لاه – وتأملوا في قول الله سبحانه ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا

قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [1] ويقول سبحانه مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا [2] إن بدل أن نكتب الكتب لنشتم الناس ونكفرهم ونلعن زوار قبور الصالحين. علينا أن نكتب الكتب لنبين فيها أسلوب علاقة الحي بالميت وماذا نصنع. ودعوة لرجال الأعمال للمساهمة بالمال وقيادات التلفزيون لعمل برامج لتصحيح الفكر بدل التكفير والسب. إن المجتمع الإسلامي الآن به أكثر من 70 % عندهم أمية دينية. فنحن في حاجة إلى صوت العقل من أصحاب الأقلام الذين يعرفون الحقيقة. ويريدون خدمة الإسلام ونشره عليهم أن يبينوا للناس أن دعوة الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة وبلسان المدعو. وبالحوار الهادف الهادئ قبل أن نكفر الناس فهذه جريمة خطيرة. ومن يُكفّر غيره - فهو الكافر - كما قدمناه من أحاديث رسول الله ﷺ - فالكفر الأصغر، والشرك الأصغر لا يخرجان من الملة. وهذا النوع هو الذي قصده رسول الله ﷺ بقوله "الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل" [3] ثم إنا رأينا سيدنا يونس عليه السلام وهو يتضرع إلى الله ويقول وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ [4] فهل يقول أحد بكفر سيدنا يونس عليه السلام طبعا لا وكما قال آدم بأنه ظلم نفسه وقال موسى كذلك ولهذا كان الكفر الأصغر لا يخرج عن الملة – ومع ذلك لا يجوز أن نطلق عليهم كلمة الكفر لأنه منهي عن إطلاق هذه الكلمة على أحد – حتى ولو رأيناه على معصية. لأنه قد يتوب فيتوب الله عليه. ونحن لا نشق قلوب الناس فالله سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ونحن أمرنا أن نتعامل بالظاهر ولا نفتش فيما وراء ذلك.

1-سورة الزمر 71.

2-سورة الإسراء 15.

3-صححه الألباني عن أبي يعلى.

4-سورة الأنبياء 87.

الفصل الثانى

تكفير الحكام

لئن كانتِ آثار تكفير بعض المسلمين حرام وجريمة اجتماعية وهذا يقتصر على من وجهت إليه هذه الكلمة وهو محصور في دائرة ضيقة – فإن تكفير الحكام أعظم خطرًا وأشد عقوبة – فإن تكفير الحكام دائرته واسعة. وتعم آثار هذه الكلمة إذا أطلقت على الحكام بالأمة كلها. وتطول نتائجها الوطن كله. ونتائج هذه الكلمة إذا أطلقت على الحكام فخطورتها شديدة جدًا لأن الأمر عندئذ يتطلب فسخ حكمه وبطلان ولايته ولا يجوز لنا أن نكفر الحكام لأنهم صمام الأمان للمجتمع. وحتى لا ندفع بالمجتمع إلى الضياع والانهيار بسبب فتوى متعجلة يقولها بعض أدعياء العلم بدون وعي وعدم إدراك ما يحدث في المستقبل نتيجة هذا الرأي. فيتلقفها بعض الشباب المسلم الذي يغلب عليهم حب الدين. وينظرون إلى الحكم الشرعي. ولا ينظرون إلى الواقع العملي الذي ينزل عليه هذا الحكم. ونضرب مثلاً بعبد الله بن عباس رضي الله عنه. فقد سأله سائل – هل للقاتل توبة؟ فنظر ابن عباس إلى هذا الرجل وتفرس وجهه – فرأى الغضب بادٍ عليه. والتوتر العصبي ظاهر عليه والشرر يتطاير من عينيه – فقال ابن عباس للرجل أعد سؤالك – فقال – هل للقاتل من توبة؟ فرد ابن عباس – لا – وتعجب الجالسون من هذه الفتوى – لأن باب التوبة مفتوح – لكن ابن عباس أخبرهم بأن هذا الرجل يبدو عليه الإجرام – وأنه جاء متلمسًا ذريعة لسفك دم حرام – وطالبا من ابن عباس رضي الله عنه – فتوى بذلك – فأفتى ابن عباس بما يناسب حاله وبما يدرأ حدوث مفسدة عظيمة باسم الدينِ – وبفتوى من عالم. والسبب في ذلك أن بعض الشباب المتحمس يقرأ قول الله سبحانه إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الكَافِرُونَ[1] وقوله سبحانه وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [2] وقوله سبحانه وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[3] إن علينا أن لا نسارع في الحكم ونكفر الحكام بل علينا أن نقرأ للعلماء ونتعرف على الآراء ونستخلص ونحلل الموضوع ونصدر الفتوى بأمانة وصدق – لأن ابن ملجم ما أقدم على قتل الإمام علي كرم الله وجهه إلا بناء على فتوى من شخص جاهل. وما حدث لسيدنا الحسين رضي الله عنه شبيه بذلك.

وأحسن رأي - في الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله – هو رأي الإمام مالك رضي الله عنه – حيث قال رضي الله عنه "**والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفر الأكبر والكفر الأصغر - بحسب حال الحاكم. فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعدل عنه ويعلم أنه مستحق للعقوبة. فهذا كفر أصغر لأنه ارتكب معصية. وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تنفيذ أنه حكم الله فهذا كفر أكبر – وأن جهله وأخطأه فهو مخطئ ينطبق عليه حكم المخطئين**"[4] ويقول ابن عباس رضي الله عنهما في عدم حكم الحاكم بما أنزل الله "ليس بكفر يخرجه من الملة إذا كان بينه وبين نفسه يعتقد صحة الحكم وهو مؤمن به لكنه يقيم التوازن لصالح الأمة. وكذلك قال طاووس وعطاء "يعني أن الحاكم كفر كفرًا أصغر. لا يخرجه من الملة لأن نظرته في الحكم واسعة. وعليه أن يتعرف على الواقع الاجتماعي ليعمل على الملائمة. والحفاظ على وحدة الجماعة. وتأليف الأمة وما روى من أن أبا مجلز. سأله ناس من بني عمرو بن سدوسي فقالوا **يا أبا مجلز أفيحكم هؤلاء بما أنزل الله؟ قال هو دينهم الذي يدينون به. وبه يقولون. وإليه يدعون. فإن هم تركوا شيئا من ذلك عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا. فقالوا لا والله ولكنك تفرق "أي تخاف" قال أنتم أولى بهذا**

1–سورة المائدة 44.

2–سورة المائدة 45

3–سورة المائدة 47.

4–يتم الرجوع إلى كتاب مدارج السالكين ج1. وشرح العقيدة لابن أبي العز.

مني – لا أرى. وأنكم أنتم ترون هذا ولا تخرجون"[1] لقد فقه هؤلاء العلماء خطورة تكفير الحكام. وعلموا ميل البعض إلى التشدد في الحكم بسبب نزوعهم إلى الحماسة والاندفاع. وبهذه النزعة أقدم بعض الغوغائيين والسوقة على قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه. وطعنوا في دينه. وقاموا بسبه ولعنه زورًا وبهتانًا بسبب فتوى من ابن السوداء اليهودي. لذلك علينا أن نحذر من تكفير أي إنسان خاصة الحكام لمن يستهويهم ذلك. وعليهم أن يعلموا أن تكفير الحكام أمر له خطورته حيث يتم تمزيق الوطن. والدخول في حرب أهلية تفسد كل شيء فيصاب المجتمع بالخوف والفزع والهلع. فتتوقف المصانع وتنكمش الزراعة. ويتوقف دولاب العمل. وعندئذ تكون الفرصة سانحة للعدو الرابض على الحدود وعيونه في كل مكان يرقب ما يجري بدقة ويعمل لكل دقيقة حسابها. وهو متربص بهذا الوطن طامع فيه. ويضيع الوطن ويستذل الكل بسبب فتوى من جاهل. أخذ دينه من الصحف والمجلات أو من أفواه الحشاشين

المدخنين الذين لا يعرفون ما يقولون ولا سند تحت أيديهم (إن مهمة بيان ذلك من العلماء للجماهير لوأد هذه الفتنة في مهدها يقع على عاتق رجال الإعلام ودعاة علماء الدين. ورجال التربية والإصلاح الاجتماعي. والجمعيات الخيرية والأحزاب كل في موقعه أن يقيموا الندوات. ويديروا الحوارات بين العلماء والشباب. والجماهير مع تسجيل الأسئلة والأجوبة. ومحاولة طبعها بعد ذلك وكيف تدرج الإسلام في التشريع. وحكم الله في التخفيف عن الأمة. ودعوة الإسلام إلى وحدة الصف. والتمسك بالجماعة لأن يد الله مع الجماعة.

النوء

روى عن زيد بن خالد الجهني. أن رسول اللهﷺ صلى بهم صلاة الفجر "الصبح" بالحديبية في أثر المساء كانت من الليل "أثر مطر" فلمَّ انصرف "خرج من الصلاة" **أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا – الله رسوله أعلم قال: قال أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما من**

1-رواه الطبراني.

قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب"[1] قال الإمام النووي النوء من ناء، إذا سقط وغاب - وقيل – نهض وطلع. وعرف ذلك بثمانية وعشرين نجمًا معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها. وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين. يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعة. وكان أهل الجاهلية إذا نزل المطر ينسبون إلى النجم الثاقب الغارب عنها – وقال الأصمعي – إلى الطالع منها 1 هـ

وهذا يدفعنا إلى أن نقول – لمن يحرضون على مطالعة – حظك هذا الأسبوع أو تقول لك النجوم أو التوجه إلى ضاربات الودع – وقارئة الفنجان وغير ذلك من أعمال الشعوذة والدجل والذين يزعمون أن تعليق الحجاب يشفي أو يجلب الرزق. وغير ذلك. نقول لهم ما قاله رسول الله ﷺ "اجتنبوا السبع الموبقات" المهلكات" قالوا وما هن؟ قال الشرك بالله. والسحر. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأكل الربا. وأكل مال اليتيم. والتولي يوم الزحف. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[2] وفي حديث آخر يقول رسول الله ﷺ "العيافة – والطيرة – والطرق. من الجبت"[3] والعيافة – التفاؤل بأسماء الطير وأصواتها. وهذا من عادة العرب - وأما الطيرة فهي زجر الطير – يعني تهييجه. فإن اتجه إلى اليمين فخير – وإن اتجه إلى الشمال فشر وتشاؤم وأما الطرق. فهو ضرب الحصى والودع. وفتح الكوتشينة. وقراءة الفنجان والطالع. والبخت وتبييت الأثر والجري وراء معرفة الغيب. وهذا شيء لا ينبغي للعبد أن يبحث عنه. فالغيب لا يعلمه إلا الله وصدق الله العظيم إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[4] وفي حديث آخر "من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا"[5] والعراف – هو الذي يدعي معرفته بالغيب بمقدمات

1-صحيح مسلم.

2-رواه البخاري.

3-رواه أبو داود.

4-سورة لقمان 34.

5-رواه مسلم.

وأسباب يستدل بها على النجوم ومخاطبة الشياطين. ومعرفة الشيء المسروق والسارق عن طريق فتح المندل والخلاصة – أن المؤمن أخ المؤمن. والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده – بهذا وجهنا ربنا سبحانه. ونبهنا نبيهﷺ فعلينا أن نحترم الناس ولا نكفرهم. ولا نفسقهم. وإنما يكون شعارنا "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا. ويعرف لعالمنا حقه وقدره"

لذلك – علينا أن نعمل على تعميق الوعي الديني في نفوس الجماهير. وأن تكون وسائل الإعلام لها دور في هذا الميدان خاصة التليفزيون. ونؤكد على أن الأخطار تهدد المجتمع مهما كان قويًا – إذا تفشت فيه ترديد كلمة الكفر تقال للحاكم أو لأي شخص. وكل شخص تقع عليه المسئولية – إذا سمع اللفظ ووقف سلبيًا. لا يبالي. فهذا قد ترك مسئوليته التي سيحاسب عليها أمام الله. لأنه سبحانه القائل كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ لماذا نحن خير أمة.. بقية الآية تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ[1] علينا أن نقيم الحوار بداية من المدارس الابتدائية – إلى الجامعات – مرورًا بجميع المراحل وعلينا أن نضع قاعدة مهمة جدًا أمام أعيننا وهي – الوقاية خير من العلاج – وأن نهتم باستشعار المواقف من قبل وقوعها. ولا نتكاسل. حتى لا نبكي على اللبن المسكوب....

ومن هنا فإن على علماء علم الاجتماع. وعلماء المساجد. ورجال الكنائس أن يتنبهوا وتكون أعينهم ناظرة للمجتمع وآذانهم صاغية. لأنهم أطباء هذه الأمة. وعليهم توعية الجماهير لأن الرمي بالكفر مرض – فعليهم أن يسارعوا ويقدموا العلاج ودق ناقوس الخطر على أن الأمة يسري في كيانها خطر ومن ابتلى بترديد هذه الكلمة نصحح له المعلومات برفق ونأخذ بيده إلى الطريق الصواب. ونبعده عن قرناء السوء حتى نصل به إلى شاطئ الأمان. إن كل إنسان على العلماء أن يقدموا إليه النصيحة. فالنصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين خاصتهم وعامتهم. يقول رسول اللهﷺ **"من شهد أن لا إله إلا الله. واستقبل قبلتنا. وصلى صلاتنا. وأكل ذبيحتنا**

1-سورة آل عمران 110.

فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما عليه"[1] وعلينا أن نعلم أن الدين – عقيدة – وشريعة... فالعقيدة – تصديق بالقلب لا يعلمه إلا الله – ولا نستطيع أن نحاسب غيرنا على ما في قلوبهم – وإنما نحاسبهم على ما تتلفظ به ألسنتهم وعمل جوارحهم وأما الشريعة فهي تنظيم لسلوك الأفراد – في علاقة الإنسان بربه – والمحافظة على أوامره – والبعد عن نواهيه – والشريعة كذلك تنظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقة الإنسان بالمجتمع – ويشمل ذلك أيضًا علاقة الإنسان بأسرته. وعلاقته بالحاكم. والقضاء - وعلاقته مع غير المسلمين – أما الحاكم فننظر في دستور حكمه. هل نصّ فيه على أن دين الدولة الإسلام – و أن الشريعة هي مصدر التشريع. وإذا كانت هناك بعض الثغرات في القوانين الجنائية أو المدنية أو التجارية. وهو يسعى لمطابقتها للشريعة فهو متدرج في الإصلاح يراعي الظروف الاجتماعية. ويقيم موائمة لإصلاح المجتمع في كل مرافقه – لذلك نرجو أن نتأنى في الحكم على الناس ولا نتسرع في عملية ألتغيير فمن تأنى نال ما تمنى - وفي التأني السلامة. وفي العجلة الندامة. ولكن علينا أن نحذر من المنافقين الذين يقول عنهم رسول اللهﷺ "**تجد شر الناس ذو الوجهين. يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**"[2] فالنفاق مرض قلبي خبيث وهم أخطر من الكفار. يقول بعض الحكماء اللهم اكفني شر أصدقائي. أما أعدائي فأنا كفيل بهم. وأن ندعو لحكامنا بالهداية والتوفيق - يقول الإمام مالك رضي الله عنه: لو كانت لي دعوة مستجابة لدعوتها للحاكم لأنه بصلاحه تصلح الرعية. وخير الحكام من تدعو له الأمة. ويدعو لها...

1-رواه البخاري.

2-رواه مسلم.

الفصل الثالث

الأمر المنسي

إن الأمر المنسي في مجتمعنا هو الإيجابية. والتفاعل مع المشاكل على أرض الواقع وتطلق الإيجابية على "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وهذا الشيء هو الذي بسببه حازت الأمة على الأفضلية. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على كل مسلم ومسلمة. ولكن - يتم ذلك بشروط أهمها:

- العلم – بحيث أن يكون الأمر بالمعروف عالمًا بالأحكام الشرعية خاصة في القضايا العامة – لأنه إذا لم يكن عالمًا فربما ينهي عن معروف ويأمر بمنكر – علمًا بأن الأمر بالمعروف من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن البقية ولا يصلح له إلا من عنده علم كاشف. وليس كل من سمع كلمات من واعظ أو قرأ كتابًا أو اطلع على جريدة أصبح لديه القدرة على الأمر، لا ، وإذا كان العلم شرط أساسي إلا في الأمور العامة. كالأمر بترك الدخان والبعد عن المخدرات أو الأمر بالصلاة وإخراج الزكاة. فهذه أمور بديهية. فلا يشترط التفصيل فيها فليس كل إنسان مؤهلاً للأمر بالمعروف. وقد حدد لنا ربنا ذلك أي أن نحترم ديننا ولا نسيء إليه وَمَا أَرسَلنا مِن قَبلِكَ إِلا رجالاً نوحى إليهم فَسئَلوا أَهلَ الذِكرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.
- القدرة على تقديم النصيحة بلطف وحكمة. وهدوء. وبلا تعصب أو تشنج مع الصبر وقوة التحمل. فإن لم يكن كذلك فلا يتصدى للأمر. حتى لا يكون شره أكبر من نفعه. فمن القواعد الأساسية – لا ضرر ولا ضرار – ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.
- على الإنسان "نفسه" أن يكف نفسه أولاً عن الأشياء التي يفعلها الغير ولايرضى هو بها. لذلك يتحتم على كل شخص أن يكون سلوكه حسنًا قبل أن يأمر غيره لقوله سبحانه ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ - كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

[1] إن ابن كثير المفسر يقول "**إن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علما وعملا. فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق**"[2] ويلخص الألوسي – وهو مفسر عظيم – قضية الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر بقوله "**الكاملون في أنفسهم والمكملون لغيرهم**"[3]

- الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر سبب من أسباب نجاة هذه الأمة. لأن نجاة الأمة يكون بتطبيق مبدأ – الأمر – والنهي. وأن تعطيل هذا الأمر يؤدي بالمجتمع إلى التخلف والاضمحلال والتأخر في الدنيا وفي الآخرة عذاب شديد. يؤيد ذلك قول الله سبحانه فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ [4] يقول الإمام الغزالي "لو أهمل علم الأمر بالمعروف وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة. وفشت الضلالة وشاعت الجهالة"[5]

- إن النصر على النفس والشيطان وأعدائنا يكون بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة يقول الله سبحانه الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ – الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [6]

1–سورة الصف 2–3.
2–تفسير ابن كثير.
3–روح المعاني حـ 11.
4–سورة الأعراف 165.
5–إحياء علوم الدين جـ 7 طبع دار الشعب.
6–سورة الحج 40–41.

- إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات اليهود. والمنافقين. يقول رسول اللهﷺ "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لايحل لك. ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله. وشريبه. وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قرأ قول الله لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ - كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [1] وما كانت بنو إسرائيل فيه من فساد فقد كان هناك فريق منهم على خير - وكان أكثر بني إسرائيل يقولون لهم وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا [2] فكانوا يردون عليهم قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [3] وهذا الفريق يشبه في أيامنا هذه بعض الناس - عندما ندعو أحدهم إلى خير - وننهاهم عن الشر - يقول لك - يا عم - أبقى خذنا على جناحك - أحييني النهاردة وموتني غدًا - اغتنم فرصة الحياة - لا تعكر مزاجنا يا عم اتوكل على الله. ربك غفور رحيم. فتناقشهم بالحسنى والهدوء والصبر ولما لم يستجب أحد لدعوتنا نرد "فعلنا ذلك - معذرة إلى ربنا ولعلهم يتقون ونحن الآن في أشد الحاجة أن كل إنسان يتفهم الأمر. وكل شخص يؤدي واجبه ويعرف مسئوليته خوفًا من الله وحسابه. ثم أن هذا المجتمع الذي نعيش فيه كسفينة كلنا يركبها - فإن تركنا المفسدين - العابثين - المرتشين - الحشاشين - السارقين لأموال الدولة والأموال الخاصة. إننا إذا لم ننصحهم ونرشدهم ونذكرهم بالله وآياته فإن المجتمع سيغرق يقول رسول اللهﷺ "كلا لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم. ولتأطرنه على الحلق أطرا. ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله

1-سورة المائدة 78—79.
2-سورة الأعراف 164.
3-سورة الأعراف 164.

قلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم"[1] لقد تبرأ النبيﷺ من كل شخص أهله الله للقيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم لم يفعل ذلك وفي هذا جاء قول النبيﷺ "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف. وينهى عن المنكر"[2].

ولقد تكلم العلماء في آداب الناهي والآمر. وقالوا. يستحسن أن يكون رفيقًا ففي الحديث النبوي الشريف "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه. ولا ينزع من شيء إلا شانه"[3] ولذلك يقول عبد الله بن الربيع. سمعت. سفيان الثوري يقول "لا يأمر بالمعروف. ولا ينهي عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث – رفيق بمن يأمره. رفيق بمن ينهاه. عدل بما يأمر عدل بما ينهى. عالم بما يأمر. عالم بما ينهى". ولقد دخل أحد الوعاظ على المأمون – خليفة المسلمين. فأغلظ له في القول. فقال المأمون للرجل: ارفق بي. فلقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني – وأمره بالرفق. فقال الله سبحانه لموسى عليه السلام ومعه هارون فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ [4] ويقول الله سبحانه علي لسان سيدنا موسى عليه السلام وهو يقول لفرعون الذي يقول لقومه قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ [5] ويقول كذلك فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ [6] فيترفق به موسى عليه السلام ويقول له فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ – وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ [7] ولك أن تتأمل في منهج النبيﷺ . وقد دخل عليه شاب – والصحابة جلوس حول النبيﷺ وقال الشاب للنبيﷺ يارسول الله. ائذن لي في الزنا. ومن المعلوم أن الزنى حرام. وجريمة بشعة محرمة في جميع

1–دليل الفالحين جـ 1.

2–رواه ابن حبان.

3–رواه مسلم.

4–سورة طه 44.

5–سورة القصص 38.

6–سورة النازعات 24.

7–سورة النازعات 18–19.

الرسالات السماوية. ولا يقره المصلحون. ولا يقبله العقلاء ولا يفعله إنسان عنده أدب لأنه فاحشة. ويذهب نور الإيمان من القلوب. فلا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. حرمه الإسلام ونهى عنه. فقال الله سبحانه وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [1] قال الشاب. يارسول الله ائذن لي في الزنا. فصاح النَاس به – وكأنهم استنكروا هذا القول وقد يكون قد هموا بضربه – لولا رعايتهم لمقام رسول اللهﷺ . يقول الرسولﷺ لصحابته – قربوه – ادن – فدنا الشاب حتى جلس بين يدي النبيﷺ الذي قال للشاب "أتحبه لأمك؟" – قال الشاب –لا – جعلني الله فداء يا رسول الله – قال النبيﷺ "كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم" قال النبيﷺ "أتحبه لابنتك؟" قال الشاب – لا – جعلني الله فداء يارسول الله. قال النبيﷺ "كذا الناسَ لا يحبونه لبناتهم" قال النبيﷺ "أتحبه لأختك؟" وذكر العمة والخالة. كل ذلك والشاب يقول –لا – جعلني الله فداء يارسول الله. يقول النبيﷺ "كذلك الناس لا يحبونه" – ثم إن النبيﷺ يضع يده على صدر الشاب، ويقول. "اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه. وحصن فرجه" فلم يكن شيء بعد ذلك أبغض إليه من الزنى. إن على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون حسن الخلق– متلطفاً في دعوته حتى يستميل الناس إليه– والداعي لا ييأس. يقول الله تعالى يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [2] ويدعو الإنسان أهله وأقاربه. وجيرانه ففي الحديث عن رسولﷺ "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[3] ويقول الله سبحانه وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ [4] ويقول سبحانه وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ [5].

إن على الداعي أن يكون متواضعًا. يحسن الظن بالمدعو. وبالناس أجمعين وإذا رأى أي شخص على معصية. يستر عليه. ولا يذكر اسمه أبدًا في وعظه وأن يكون كتومًا لإخبار

1–سورة الإسراء 32.

2–سورة لقمان 17.

3–رواه البخاري.

4–سورة الشعراء 214.

5–سورة طه 132.

الناس وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم يقول رسول اللهﷺ "المسلم أخو المسلم. لا يظلمه. ولا يسلمه. من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة"[1] والرسولﷺ وهو يعالج المشاكل - ويعرف من كان السبب في المشاكل لأنه يعرف المنافقين ولم يذكر اسم أي شخص منهم. حفاظًا على أمن المجتمع. وحتى لا يتعرض أقارب المذكور بإثارة الفتن والاضطرابات. تعصبًا - كذلك القرآن. وهو يتحدث عن فرعون - أو عزيز مصر. أو زوجته. أو الذين آذوا سيدنا موسى عليه السلام. لم يذكر أسماء أحد. حفاظًا على أمن المجتمع كذلك كان رسولناﷺ يقول "وما بال أقوام يقولون كذا وكذا" - و لم يصرح أبدًا باسم من آذاه أو تعرض له بما لا يليق. فعلينا أن نقتدي ولا نذكر اسم أي شخص من العصاة والمذنبين" يقول الرسولﷺ "من رأي منكم منكرًا فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[2] فهذه مراتب التغيير - فاليد لولي الأمر "الأب في بيته . الأستاذ في مدرسته. والرسولﷺ كان يلوح بالسواك في يده ويقول - لولا خوفي من الله لأشبعتك ضربًا بهذا يعني - بالسواك - وتغيير المنكر باللسان للعلماء وبالقلب لعامة الناس - لأننا إذا حاول كل واحد منا أن يغير بيده فستكون فوضى تؤدي إلى العنف بين المسلمين. فتغيير المنكر بشرط - أن لايؤدي ذلك إلى منكر أشد وأكبر وأن لا يترتب على ذلك ضرر - فردي - أو - اجتماعي كما أننا نناشد قيادات الإعلام - الجرائد - والمجلات. والإذاعة والتليفزيون والكتاب - وكتاب السيناريوهات للتلفزيون - أو السينما - أو الإذاعة وكتاب الصحف. والمؤلفين للكتب. وخطباء المساجد - ورجال الكنائس وكل مسئول. أن يكون عند كل منهم ضمير حي يراقب ربه - ويعمل على حماية الأخلاق والحفاظ على القيم - والمحافظة على التقاليد. وبحث القضايا العامة بهدوء ووضع الحلول - ونذكر - أن لكل مقام مقال - ولكل فن أهله. ولكل علم رجاله وعلينا أن ندرك أننا في عصر - أهل التخصص ولهم قيمة. ويا ليت الناس يدركون - أن كل واحد يعمل في تخصصه حتى يصل إلى النجاح ويحاول كل منهم

1-رواه البخاري.

2-رواه مسلم.

التدريب عند تغيير المسار العملي ويدرس ما يريد ليؤهل نفسه وعند الأمور الصعبة يرجع إلى أهل التخصص للتوجيه الإلهي وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (1)

والعقل مهما كان لا يدرك كل شيء - ونحن في عصر التخصصات. ومن يحترم نفسه لا يقحم نفسه في علم غيره وتخصصه.

إن التعصب بجهل وعدم علم من يتصف به يصاب بأمراض نفسية وعضوية الأمر الذي يؤثر فيه - هناك تعصب للحق - لكن. نتعصب له بهدوء. نتمسك بالحق وتكون الأدلة واضحة. ونسوقها - فإن تمسك الطرف الأخر. فيكون الرد عليه بقول الله سبحانه قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ - قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (2) ويقول سبحانه قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (3) فلا داعي للتعصب والتشنج ولكن نتعصب التعصب الناعم الهادئ مع الابتسامة الحانية فتبسمك في وجه أخيك صدقة. حتى لا نتصادم. ويضيع الحق. وتعم الفوضى المجتمع.

التعصب

هو مرض قلبي بسببه يشعر الإنسان بالكراهية للناس من حوله. وتزداد الكراهية لأي شخص يتفوق عليه في عمله وينجح في رسالته أو في تقوية صلة الشخص بالآخرين.

والمتعصب يمثل الفكر السيئ في نفسه وينظر به إلى الآخرين. والمتعصب يغيب عقله ويتوقف تفكيره. وتكون نظرته محدودة ضيقة. ضيق الصدر متوتر الأعصاب لا يقبل الحوار.

1-سورة الأنبياء 7.
2-سورة سبأ 25-26.
3-سورة سبأ 50.

العكس

قد يكون المتعصب محبًا لشخص حبًا ملك عليه كل حياته. فلا يرى أمامه إلا هو هذا المحبوب يقلده. في مشيته. في لباسه. في هيأته. ويغار عليه غيرة عمياء. لا يسمع إلا لرأيه. ولا يستجيب إلا لندائه وهكذا.

المتعصب

شخص عطل عقله. ولم يتمسك بالعدالة النابعة من الإيمان. ولم يرض بالقضاء والقدر وأوقف نمو مشاعره. لذلك تجده يتجه إلى إيذاء الغير دون أسباب أو مبررات موضوعية. وتجده دائمًا يسبق إلى تفضيل من يحب ويوليه الولاء دون إبداء الأسباب وشدة الكراهية والبغض لمن يكرهه. بلا سبب يذكر. وهذا خطأ في تقدير الأمور. فالعدل ميزان الاعتدال وإلى هذا يشير الحق سبحانه في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [1]

1- سورة النساء 135.

تذكرة

نذكر عقلاء الإنسانية بالقول المأثور "أحبب عدوك هونا ما. عسى أن يكون حبيبك يومًا ما. فلا محبة إلا بعد عداوة. وابغض حبيبك هونا ما عسى أن يكون عدوك يوما ما" بمعنى أقم التوازن بميزان العدالة مع حبيبك – أو عدوك ولا تتعصب فإن التعصب – يجعلك تحكم مسبقًا على أي شيء حكمًا لا يقوم على أساس من الحقيقة أو المنطق – والفرد يغلق منافذه بحيث لا يسمع ولا يرى إلا ما يرضيه أن يسمعه أو يراه وإلى هذا أشار قول الله فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [1] إن الإسلام أعلن الحرب على تقاليد الجاهلية. وكان منها – التعصب – لما له من خطورة على العقل ولهذا قال رسول اللهﷺ "ليس منا من دعا إلى عصبية. وليس منا من قاتل على عصبية. وليس منا من مات على عصبية"[2] ولهذا قال رجل لرسول اللهﷺ "ما العصبية؟ قال أن تعين قومك على ظلم"[3] ويقول عليه الصلاة والسلام "مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى في بئر. فهو ينزع منها بذنبه"[4] ويقول عليه الصلاة والسلام "من مشى مع ظالم ليعينه. وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام"[5] فإذا كان التعصب الأعمى للصديق – أو العدو – حرام ومنهى عنه – كذلك التعصب للأسرة أو العائلة أو الدولة – ولا أتعصب لأبيض أو لأسود. فإن ذلك منهى عنه. "فلقد قال سيدنا أبو ذر رضي الله عنه لسيدنا بلال بن رباح الحبشي – يا ابن السوداء. فشكا بلال لسيدنا رسول اللهﷺ الذي قال لسيدنا أبي ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"[6] ولقد قال رسول اللهﷺ

1–سورة المؤمنون 53.

2–رواه أبو داود.

3–رواه داود.

4–رواه ابن حبان.

5–رواه الطبراني.

6–رواه البخاري.

لسيدنا أبي ذر رضي الله عنه "انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله"[1] وذلك لأن البشرية كلها تنتسب لآدم وحواء. ولهذا يقول رسول اللهﷺ "كلكم بنوا آدم. وآدم خلق من تراب"[2] لقد حرم الإسلام على المسلم أن يتعصب للأحساب والأنساب. وإنما يلتزم ويكون مع الحق. ونتذكر هنا ما قاله رسول اللهﷺ "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد. ولا يبغي أحد على أحد"[3] "ولقد كان رسول اللهﷺ في المسجد – فدخل أعرابي – فبال في المسجد. فهم الناس به ليضربوه. لأنه ارتكب أمرًا مخلا بالأدب. يتنافى مع الحياء. عمل لا يقره عقل. ولا يرضى به شخص عنده أخلاق.. وكان رسول اللهﷺ ينظر إلى تصرف المسلمين والغضب يعلو وجوهم. فقال رسول اللهﷺ دعوه وأريقوا عليه. سجلاً من ماء – أو قال – ذنوبا من ماء. فإنما بعثتم مُبَشّرِين. ولم تبعثوا معسرين"[4] إن الإسلام لا يقر التعصب. ويحذرنا منه النبيﷺ لأنه يجلب الأمراض. ويجعلك تفقد الصديق. وينفر منك الذين يخالفونك في الرأي. ولن يقبلوا أن يديروا معك حوارًا أو نقاشًا في رأي. أو حتى الحديث العادي.

1-رواه الإمام أحمد.

2-رواه البزار.

3-رواه مسلم.

4-رواه البخاري.

علاج التعصب والغضب

كل مرض يصيب الإنسان له علاج. حتى مرض القلوب له كذلك علاج فالأمراض الجسدية علاجها – دواء يصفه أهل الخبرة. وعلماء فن الطب أما مرض القلوب فعلاجه من هدي السماء وتعاليم الأنبياء.. بل والمرض الأول كذلك شفاؤه بأمر الله لأنه سبحانه كما يقول سيدنا إبراهيم عليه السلام عن الله سبحانه الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ – وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ – وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ [1] والمسلم دائمًا يردد ما ردده المسلمون السابقون

ذهبت أنادي طبيب الدواء

وقلبي ينادي طبيب السماء

فذاك ليكتب لي الدوى

وهذا ليجعل لي فيه الشفاء

ففي التعصب: يتذكر المسلم. أنه لابد أن يتصف بالهدوء. وضبط النفس وعدم الانفعال – وإلى هذا أشار الحق سبحانه وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [2] وقوله سبحانه وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا [3] وقول ربنا جلا جلاله وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ

1–سورة الشعراء 78–80.

2–سورة العنكبوت 46.

3–سورة المزمل 10.

كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[1] هذا ورسول الله ﷺ يقول "انصر أخاك ظالمًا أو مظلوما. قالوا يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا أفرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجره – أو تمنعه – عن الظلم فإن ذلك نصره"[2] يقول الله لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [3] فعلينا أن لا نتعصب وأن نراقب الله فهو معنا وهو كافينا وهادينا. لأن التعصب يبعد عن الله ويجلب الأمراض ولا داعي لذلك أبدا. فنحن في غنى عنه إذا أقمنا العدل في أنفسنا.

الغضب

يتصل بالتعصب ويلتحم معه الغضب وهو منفذ من منافذ الشيطان ومداخله ليعكر صفو حياة الناس. ويصيبهم بالقلق. والاضطراب. ويقذف بهم إلى المهالك – والإنسان إذا غضب طاش لبه – وغاب عقله. وتوقف تفكيره. وهنا يقع الإنسان في المهالك ويؤدي به ذلك إلى المخاطر التي تؤدي إلى عمل ما يغضب الله – ورسوله والمؤمنين لأن الغاضب يندفع إلى ترديد كلمات مثيرة هاوية به إلى الكفر. يقول إبليس اللعين "إن غلبني ابن آدم فلن يغلبني عند اثنتين الغضب – والسكر. فإذا غضب جَرَيْتُ منه مجرى الدم في العروق. ففعل ما لا يعلم وعمل ما يندم عليه. وإذا سكر أخذت بزمامه فقدته إلى حيث أشاء أنا وفعل ما يرضيني – ولهذا حذرنا ربنا جل جلاله من الشيطان وأساليبه وفعل ما يرضيه إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ[4] وحتى لا نقع في المعاصي واتباع الشيطان في الغضب أو التعصب علينا إذا شعرنا بالغضب. نستغفر. ونعفو عمن أوصلنا إلى ذلك يعلمنا ذلك ربنا سبحانه فيقول وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ

1–سورة فصلت 34.

2–رواه البخاري.

3–سورة النساء 114.

4–سورة فاطر 6.

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ [1] إن الشيطان هو العدو اللدود. لكل مسلم. وخصمه العنيد. يلازم الإنسان في كل لحظة ليزين له المعاصي ويغويه لأنه قال لرب العالمين سبحانه قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ [2] والشيطان له مداخله التي يزينها لبني آدم. يوسوس له. ويقوده خطوة خطوة أولها – بالاستهانة بالدين وسب الدين. والتهاون بالصلاة. وسوء الظن بالله. وبالناس ثم يدفع به إلى الفواحش. كالسرقة – والتعامل مع المخدرات. وارتكاب الزنا وأكل أموال الناس بالباطل – وأخذ الرشوة – والغش في البيع والشراء ولهذا يقول رسول الله ﷺ "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن – ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن"[3]. ويقول الله سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[4] إن مداخل الشيطان كثيرة جدًا فإذا استعصى عليه شيء لجأ إلى صديقه من الأنس. لأن الشيطان له مدارس. كل مدرسة عليها ناظر من الأنس. فالشيطان يبعث أستاذ مدرسته فيأتي بالضحية بسهولة ويسر.

والقرآن الكريم نبهنا إلى ذلك بقوله سبحانه وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ [5] فكما نحذرك من شياطين الجن – نحذرك كذلك من شياطين الإنس لأنهم تلاميذ أغبياء لشياطين الجن فشيطان – الأنس سيقول لك. تعالى نخمس سيجارة – تعالى نلعب عشرة طاولة. تعالى نسهر سهرة رجالة. طيب أنا ممعيش فلوس . يرد عليك . يا سيدي خليها علي

1–سورة الشورى 37.

2–سورة الحجر 39.

3–رواه البخاري.

4–سورة النور 21.

5–سورة الأنعام 128.

المرة دي. مرة في مرة. ثم يقول لك (اتصرف. خليك سبع. خليك راجل. فيرد يعني أسرق. فيها إيه. دي فلانه منتظرانا. وانت أسد الليلة. شوف غويشة ذهب بتاع أمك. شوف أبوك بيعين فلوسه فين وهكذا يسوس شيطان الأنس الغبي للإنسان الآخر حتى يقوده إلى ما يريد الشيطان. لهذا نقول – إن من علامات المسلم. قوة في دين وحزم في لين. وإيمان في يقين. وعلم في حلم. وقصد في غنى. وتجمل في فاقة. وإحسان في قدرة. وتحمل في رفق. وصبر في شدة. لا يندفع في تعصب. ولا يقلبه غضب. ولا تجمعه الحمية. ولا تغلبه الشهوة. ولا تفضحه بطنه. ولا يستخفه مرض. ولا تقصر به نيته. فينتصر للمظلوم. ويرحم الضعيف. ليس ببخيل ولا مبذر. ولا يسرق ولا يجهل مع الجاهلين. إن الشيطان من مداخله يعلم الإنسان الحرص ويخوفه من الفقر ويعلمه الطمع. ويدعوه إلى عدم إخراج الزكاة. ويقول له أولادك أولى بهذا هتدفع الزكاة لمن؟ لفلان دا بيشتمك. ويتكلم بالسوء في حقك يشكوك شكاوي مجهولة. أوعى تدفع صدقة أو تخرج الزكاة – أنت حر – بكره لن تجد مليمًا. الزكاة هتضيع مالك لهذا حذرنا ربنا من ذلك فقال الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [1] ولك أن تتأمل في حرص الله عليك ورعايته لك وتحذير الله لنا من الشيطان وأساليبه. ورسول اللهﷺ يلفت أنظارنا إلى المال ونهايته فيقول "يقول ابن آدم مالي مالي. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت بأبقيت"[2]

علاج الغضب

"لقد قال رجل لرسول اللهﷺ أوصني؟ قال لا تغضب يقول الرجل ففكرت حين قال رسول اللهﷺ ما قال. فإذا الغضب يجمع الشر كله"[3]

"وقال رجل لرسول اللهﷺ. دلني على عمل يدخلني الجنة. فقال رسول اللهﷺ لا تغضب

1-سورة البقرة 268.

2-أخرجه مسلم.

3-رواه أحمد.

ولك الجنة"[1] وانظر إلى العلاج الشافي الذي أرشدنا إليه نبيناﷺ حيث قال "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس. فإن ذهب عنه الغضب. وإلا فليضجع"[2] ولو كلم رجل رجلاً فأغضبه. فقام فتوضأ. ثم قال الرجل لقد قال رسول اللهﷺ "إن الغضب من الشيطان. وإن الشيطان خلق من النار. وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[3] إن على المسلم أن يتذكر الثواب والأجر الذي أعده الله للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس – يقول الله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ – وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4] لا تجعل للشيطان عليك سبيلا – واطمع في رضاء الله عنك. ففي الحديث "من كف لسانه ستر الله عورته – ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه – ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره"[5] وفي الحديث القدسي يقول الله سبحانه "يا ابن آدم أاذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أحقك فيمن أحق"[6] إن الغضب والتعصب إذا انتشروا في مجتمع فيعيش أطرافه في سباق محموم. إما غالب أو مغلوب. وكلاهما مهزوم. ولا يلبث الأمر طويلاً حتى تنهش أجساد الأمة سيوف الأعداء. وهنا تسقط الأمة صرعى تحت أقدام. اليهود المتربصين على الحدود أو الصليبيين للأخذ بالثأر كما يزعمون وهم مرابطون في البحار. أو الطابور الخامس. وهم داخل الحدود. وهناك الشيوعيون الذين يحاولون أن يستعيدوا أنفاسهم وقد كانوا لفظوها والأمة ضحية معارك بسبب سوء الظن والعصبية والغضب. وغياب الحوار. فهل لنا أن نعود إلى العلاج وما أيسره تعالوا نتفاهم ونتحاور ويعذر بعضنا بعضنا حتى لا يبقى المجتمع كسير الجناح. تتعطل مصالحه ويتبدد خيره. وتتمزق صفوفه. وتقطع أواصره. ويتمزق مدنه وقراه. وينتشر الخوف والهلع. وتقام المتاريس. وتنصب الكمائن. وتخفت الأصوات. أليس هو ما يسعد العدو. أليست هذه هي

1–رواه الطبراني.

2–رواه أبو داود.

3–رواه أبو داود.

4–سورة آل عمران 134 — 135.

5–رواه أبن أبي الدنيا.

6–رواه ابن الشاهين عن ابن عباس.

الثمار المرة للصراع بين الطوائف. علاوة على مرض السكر والضغط. والفشل الكلوي والقولون العصبي. نتيجة الحصاد المر للغضب والتوتر وشد الأعصاب.

ونتساءل

متى نحترم المبادئ؟ متى نقدر القيم؟ متى نلتزم بالقوانين؟

يتم ذلك إذا استمعنا لداعي الحكمة من أفواه العلماء. ونغلب صوت العقل. وكل شخص يشعر بتأنيب ضميره في مشاركته في صراع يمزق الأمة. يتم ذلك إذا ساد الحب. وكل شخص يغلب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية يتم ذلك. عندما يكون الحاكم كالأم الحنون على ولدها. والأب الرحيم يحب أولاده. يحرص عليهم. يسهر على راحتهم. يتعب لصالحهم. فهو يحبهم ويدعو لهم. والأبناء يحفظون له المعروف ويبادلون الحاكم إحسانًا بإحسان ويقابلون العرفان بالوفاء – ذلك لأنهم أحرار – والحر دائمًا يرعى وداد لحظة لأخيه ويشعر بولائه لمن أسدى إليه معروفًا – قد يقول قائل – إنكم تتكلمون في غير زماننا – ألا نرى ما أصاب العباد والبلاد؟ ألا نرى ألا ترى.

أقول نعم. أرى وأبصر. وأسمع. وأناقش. لكن أقول. ألست معي. إن الإسلام عندما تحمله سيدنا محمدﷺ. وقام وحده. بصدق. وعزيمة. وإرادة. أستطاع أن ينشر الحب ويدعم به الأمن وبه انتشر الإيمان – وبفضل ذلك قام المجتمع الذي خرج من الجزيرة العربية فتلقفته النفوس المحبة للسلام. ونشر العدل والمساواة. وحفظ حقوق الآخرين. والإسلام موجود بقيمه وآدابه. ودعاة الإسلام متواجدون المهم أن تتحرك الأجساد الطيبة. والنفوس العظيمة. والدعاة المخلصون الذين ينتسبون إلى الدين ومعهم عقلاء الأمة ورجال الإعلام والذين يتحركون بصدق. وعندما يستجيب الناس ويغيرون ما بأنفسهم فسوف يجدون النفوس الطيبة لأن الله سبحانه قال وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [1]

1–سورة النساء 35.

ويقول سبحانه لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ [1] فإذا لم يتحرك دعاة الإسلام بصدق وتجرد لله وإخلاص فحكم الله واضح هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [2] إن مهمة الدعاة ودعاة الإصلاح الانتقال بالناس من حال إلى حال أفضل. فإن لم يرتق بهم الدعاة وينتقلون بهم من ضعف إيمان إلى قوة إيمان. ومن سوء خُلق إلى خُلق حسن. ومن خمول وكسل. إلى جد وحركة وعمل. ومن السلبية إلى الإيجابية. فلن يصلح هؤلاء الدعاة لحمل رسالتهم إلا أذا أخلصوا لها وعليهم أن يعالجوا أنفسهم. لأنه لا يليق بالمريض أن يعالج مريضًا قبل أن يعالج نفسه.

ودعنا نسأل مرة أخرى

متى نسمع صوت المؤذن؟ إذا هدأت الأصوات المرتفعة. وسكت صوت الرصاص. وتوقف أزيز الطائرات. وعويل النساء وبكاء الأطفال. فمتى توقف ذلك سمعنا نداء الآذان.

ومتى نسمع صوت الدعاة من على المنابر؟

إذا ذهبنا مبكرين عندما نسمع الدعوة. لسماع محاضرة. أو صلاة جمعة. وذهبنا بنية صادقة للاستفادة منها. وإدارة حوار هادف. وغرضنا توضيح الحق بهدوء. ويكون الداعي صاحب رسالة. يحترم الجمهور. ويجيد التحضير والعرض ويتسم بالمصداقية والجدية - علمًا بأن الإسلام شريعته. سهلة وميسرة. ومبرأة من القصور وأذكر نفسي بحديث رسول الله ﷺ **"لا يكن أحدكم إمعة - يقول - إن أحسن الناس أحسنت - وإن أساؤا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا. وإن أساؤا أن تتجنبوا إساءتهم"**.

1-سورة الرعد 11.

2-سورة محمد 38.

الفسوق

الفسوق – هو الخروج عن حد الشرع – وعدم الالتزام بتعاليم الدين – والفسق يقع بالقليل من المعاصي – والكثير – ويقال للإنسان فاسق إذا لم يؤمن بالدين وشرعه. ولم يلتزم بمنهج الشريعة. وأخل بجميع الأعمال – وقد يكون الفسق هو ردة الإنسان عن دينه ويكفر – ويسخر من تعليمات الله وأوامره إلينا – ولقد ضرب الله لنا مثلاً باليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يعملوا بما فيها من توجيهات فشبههم الله بالحمير لأنهم لا يعرفون قيمة ما يحملون فقال الله سبحانه قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [1] والآية تبين بأنهم كلفوا بالعمل بأحكامها وما فيها من توجيهات لحسن العلاقة بالله والأدب معه واحترام الأنبياء السابقين – وحسن الخلق مع الناس كلهم فلم يلتزموا بذلك وقد وضح الله ذلك في آية أخرى فقال سبحانه وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [2] ..

إن الله سبحانه كره إلينا الكفر والفسوق – والعصيان – يقول الله سبحانه وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ [3] ولهذا قال الله سبحانه في حق إبليس وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا [4] وقال في حق السفهاء الذين ينفقون أموالهم في المجون. والسهرات الحمراء.

1–سورة الجمعة 5.

2–سورة المائدة 47.

3–سورة الحجرات 7.

4–سورة الكهف 50.

وقضاء الشهوة. يقول سبحانه ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [1] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تبين لنا الفسق جريمة بشعة – والإنسان العاقل لا يرمي أحد بالفسق – لأنها كلمة لها خطورتها. فمن كان فاسقًا لا تقبل شهادته.

ومن كان فاسقاً فقد حطم نفسه. وأنا وأنت نحفظ ألسنتنا فلا نتهم أحداً بذلك حتى لا تعود الكلمة علينا. ففي الحديث عن رسول الله "**ما أكفر رجل رجلا إلا باء أحدهما بها إن كان كافرا وإلا كفر بتكفيره**"[2] وفي رواية "**من دعا رجلا بالكفر – أو قال – ياعدو الله وليس كذلك جار عليه**" أي رجعت الكلمة عليه – يعني قائلها – فلنحذر من ترديد كلمة يا فاسق نرمي بها بريئًا. حفاظًا على ترابط المجتمع ووحدة الأمة ونشر ألوية الحب بين الجميع.

1–سورة الإسراء 16.

2–رواه ابن حبان.

الخلاصة

أنه لو كان للواقع لسان – لتكلم وقال – إن تكفير أي شخص يدفع به إلى بؤرة خطيرة جدًا – لذلك. لا يليق أبدًا أن نطلق هذا اللفظ على أي إنسان – إلا إذا أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة – كأن يجعل مع الله سبحانه – شريكًا له في ملكه – تعالى الله عن ذلك. أو أنكر النبوات وأنكر ختم الرسالة بسيدنا محمدﷺ – أو أنكر البعث – واليوم الآخر. والحساب والجزاء والنار والجنة والنار. أو أنكر الصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن الكريم.

أو قال – أموت على غير الإسلام – أوقال أنا كافر والعياذ بالله أو سبَّ الدين لأن هناك بعض الأسباب يصرح قائلها بكفر نفسه. كأنه يخاف على رزقه – من فلان أو فلان – ويقول لولا فلان مش هاكل أنا ولا أولادي ولولا فلان كان زماني ميت من زمان. ومثل هذا نقول له – وأين الله سبحانه؟

ثم أنه لا يجوز أن نكفر أحدًا من أهل القبلة – مع مراعاة – الاحتراز عن تكفير الغير لأن من قال لآخر – يا كافر – فكأنه قتله – وهذا حرام نهى الإسلام عنه ففي خطبة الوداع قال رسول اللهﷺ "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد منكم الغائب. إن ديننا الإسلامي في حاجة لأن يفهمه أتباعه قبل أعدائه – لأن الإسلام أوجب حقًا لكل مسلم على كل مسلم. فكلنا له وعليه – والإسلام دين التسامح – يرفض التشدد والغلو والتزمت. وينبهك إلى أن تبسمك في وجه أخيك صدقة. كما أن الإسلام دين يُعرَف بسماحته واتساع أحكامه والله سبحانه هو القائل يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا [1] فلا تشدد ولا غلو. ولكن يسر وتخفيف. فمن لم يقدر على الصلاة واقفًا صلى جالسًا ومن لم يقدر على الجلوس صلى مضجعًا.

ومع هذا التخفيف والاعتدال والتسامح فهو دين وسط يكره الغلو والتفريط ويأمرنا

1–سورة النساء 28.

بالتوسط والاعتدال - ويقول الله في بيان هذا وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ[1] والوسطية هي أن تيسر حينما يقتضي الأمر ذلك وابتعد عن التشدد مهما كان. لأن الشرع الإسلامي جاء بذلك. ونهى عن الغلو وقال يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا[2].

إننا نأمل أن يكون المجتمع طاهرًا نظيفًا مترابط الأطراف – قوي البنيان – يمتلئ قلوب سكانه بالحب لبعضهم. والصدق في نقل الأخبار. وتبادل المعلومات لا يرتفع فيه صوت بسب دين. ولا تكفير مسلم. ولا رمي أي شخص بالفسوق ولا الجبن – وتبصر العداوة فيه طريقًا. وترى المظاهرات التي تدمر الأملاك الخاصة ولا تفسد العلاقات العامة. ولا تعطل المواصلات. وتدمر المرافق ويعبث البعض بمصالح البعض. إن معظم النار من مستصغر الشرر. فرب كلمة أردت بأمة إلى الهاوية. ورب كلمة رفعت أمة فبنت مجدها وعلى نجمها. أمة. يأوى إليه الطريد. فتمنحه الأمن والاستقرار يهتدي بسيرتها الحائر يأنس في رحابها الغريب. ويسعد فيها الفقير. وتقدر صاحب الفكر. وتحتضن المبتكر وتنزل الناس منازلهم. إن روح المحبة إذا انتشرت. قويت الثقة في الأفراد وتولد البذل. وانتشر الأمن. وتفانى كل واحد لخدمة الآخرين. وتفانى الكل في حماية الفرد – وحافظ الجميع على الوطن ورعاية شئونه. إن الحلول للمشاكل لا تكون بالقوة فليس هذا من العدل. ولكن العدل أن نفسح المجال لقوة الحكمة وسلامة المنطق. ونشر لغة الحوار الهادف. والمناقشة الهادفة. مع النفس الطويل والصبر الجميل. ليكون الله معنا. هاديًا ونصيرًا.

1-سورة البقرة 143.

2-سورة النساء 171.

الفصل الرابع

الصحابة

هموا الذين صحبوا النبي سيدنا محمدًاﷺ وقد أكد العلماء على أن الوقوف على معرفة الصحابة "صحابة رسول اللهﷺ" من أفضل علم الخاصة وأرفع علم حرص على تعلمه أهل الخير. لأنه ما من دين من أديان السماء. إلا وعلماؤهم معتنون بمعرفة أصحاب أنبيائهم – لأنهم هموا الذين شاهدوا النبيﷺ ونقلو تاريخ هذا النبي وسيرته إلى أمته. فهم مستودع الأسرار ومعادن الخير.

تعريف

الصحابة – جمع صاحب. ويجمع الصاحب على. صحبانا. وصحبة. وصحابا وصحابة – بالفتح والكسر – وصحبا[1] **– والصحابة في الأصل مصدر. من قول صحب. يصحب. صحابة**[2] – والصاحب هو المعاشر لك. والذي يؤازرك ويقف معك. ينصرك مظلوما. وينصحك ظالما. يبين لك عيوبك. ويرد عنك في غيبتك ويعينك على طاعة الله. ويرشدك إلى حسن التعامل مع الناس. ولهذا فإن الصحابي هو "**كل من رأى النبي سيدنا محمداﷺ ولقيه مؤمنا بالله شاهدا له بالرسالة ومات على ذلك**"[3] وقال بعض العلماء – الصحابي – "**هو من أقام مع النبيﷺ سنة أو سنتين. وغزى معه غزوة أو غزوتين**"[4] وهناك تعاريف أخرى هذه أشهرها المهم هو من لقي النبيﷺ مؤمنًا – وروى عنه أي حديث. أو غزى أي غزوة. أو جالسه مؤمن به وسمع منه وتعلم أي شيء.

1–انظر لسان العرب لابن منظور وتهذيب اللغة للأزهري.

2–أساس البلاغة للزمخشري .

3–مقدمة ابن الصلاح .

4–مقدمة ابن الصلاح.

كيفية معرفة الصحابي

نعرفه – عن طريق التواتر – حيث يذكر اسمه كثيرًا ويتردد على الألسنة – كالخلفاء الراشدين. وكتاب الوحي. والقيادات التي علا نجمهم ولمعت أسماؤهم بشرط أن يكون مسلمًا – ظاهر العدالة – معروف بالاستقامة – يقول الله سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] والقرآن الكريم به الكثير من الآيات التي تشهد للصحابة بحسن السيرة والعدالة والتضحية والقرآن الكريم وصف المهاجرين بالصدق – وأنهم هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة – وتركوا أموالهم. لماذا؟ يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا. وينصرون الله ورسوله. وهم صادقون. يعلم الله منهم ذلك وهو سبحانه علام الغيوب.. ويأتي ذكر الأنصار.. وهم سكان المدينة. تبوؤا الدار. وإيمانهم قوي. ويحبون من هاجر إليهم. وقلوبهم مليئة بالحب لهم. يقدمون لهم ما يملكون بصدق لأنهم يؤمنون أنهم لن ينالوا الدرجات العلى. والقرب من ربهم. ومصاحبة نبيهم في الجنة إلا بالبذل والإيثار. حتى ولو كانوا هم في حاجة إلى ما يقدمون لغيرهم من طعام. وشراب. وكساء. ومسكن. ومال.. ثم هناك فئة ثالثة. جاءت من بعد هؤلاء. يدعون لمن سبقوهم بالإيمان. ويستغفرون للذين آمنوا. هاجروا أو استقبلوا. هذا المجتمع الذي أسسه رسول الله ﷺ من أمة عظيمة علمت فعملت. – تعلمت – وعلمت وكانت النتيجة أن هذا المجتمع استحق الثناء عليه من الله – العلي المطلع على العباد. وهو الذي خلقهم واستخلفهم على أرضه وأظلهم بسمائه فقال عن أفراد هذا المجتمع بأنهم يحبون الله. ويحبهم وأنهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2] لعلم الله بما في بواطنهم. وصدق نيتهم. وقوة

1- سورة التوبة 100.

2- سورة الأنفال 4.

إيمانهم لذلك استحقوا من ربهم الرضى فأخبرنا سبحانه أنه لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [1] ويقول سبحانه لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا [2] ويقول سبحانه لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ - وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ -وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [3].

وانظر إلى عطاء الله لعباده. وكرمه. ورحمته بهم. فيقول الله سبحانه وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [4] إن الله لم يترض عن السابقين وهم المهاجرون ومن أسلم معهم — والأنصار ومن كان معهم. ومعهم — الذين اتبعوهم بإحسان — إن الرضا من الله لمن أسلم قبل فتح مكة وأنفق من قبل - ومن أنفق من بعد الفتح أيضًا فكل من شاهد النبي المصطفى سيدنا محمداًﷺ وهو مؤمن ومات على ذلك فهو صحابي — له كل الحب. والاحترام - والتقدير لهذه الصحبة. أما من رأى النبي المصطفى

1-سورة المجادلة 22.

2-سورة الفتح 18.

3-سورة الحشر —8 10.

4-سورة التوبة 100.

الأمين – وهو كافر. ومات على ذلك فليس بصحابي أبدًا لأنه رأى النبي محمدًا اليتيم. ولم ير محمدًا النبي. والفرق كبير وواضح.

لماذا بيّنا هذا؟

بينا ذلك لنعلم أن الصحابة كلهم عدول يتسمون بطهارة الباطن. والظاهر يتسمون بالنزاهة. ولذلك قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي مبينًا لنا ذلك بقوله "**إن الوصف للصحابة – بغير العدالة – نها عنها رسول الله ﷺ بعض من أدركه وصحبه من التعرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى**"[1] والمعنى – لا يجوز أبدًا أن نتطاول على أي شخص من الصحابة. ونقول فيه – أو عنه – ما لا يجوز – لأن بعض الناس يتطاول على بعض الصحابة. وقد تؤدي هذه الإساءة إلى أحد الصحابة – أن يكفر هذا الشخص المتطاول يقول الإمام النووي "**واعلم أن سب الصحابة من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره. لأنهم مجتهدون متأولون.. "قال القاضي عياض" وسب أحدهم من كبائر المعاصي. ومذهب الجمهور أن يعزر ولا يقتل. وقال بعض المالكية – يقتل**"[2] ويقول أبو زرعة الرازي "**إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق – وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق. والقرآن حق – والذين نقلوا إلينا القرآن – والسنة – والسيرة النبوية – هم أصحاب رسول الله ﷺ. فمن تطاول على أحد منهم – إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا – ليبطلوا – الكتاب – القرآن. والسنة. فالذين تطاولوا على أحد منهم هم المجروحون – وهم الزنادقة**"[3] بتصرف / هـ

لقد وردت أحاديث كثيرة عن سيدنا رسول الله ﷺ تشهد بعدالة الصحابة. وطهارة بواطنهم. وكل ذلك مطابق لما جاء في القرآن الكريم. في آيات بينات قطعت على عدالتهم ونبهت على فضلهم وعلو قدرهم وشرف منزلتهم. وما لهم من جهاد وإنفاق في سبيل نصرة

1-فتح المغيب جـ 3 بتصرف.

2-صحيح البخاري بشرحه فتح الباري جـ 1.

3-الإصابة – في تمييز الصحابة لابن حجر والكفاية للخطيب البغدادي.

الحق. وهجرة الأهل والأوطان حبًا لله ولرسولهﷺ ولهذا علينا أن نحترم أسماءهم. ونعلي شأنهم ولا نجرح أحدًا منهم مهما كان السبب. لقول رسول اللهﷺ "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"[1] والمد مكيال معروف يسع رطلاً وثلثًا بالبغداي وقال بعض أتباع المذهب الحنفي – المد يتسع لرطلين والمعنى – مهما عملتم فلن تبلغوا نصف ما عمله أصحابي ولن تعملوا مدا من أعمالهم. يقول الله سبحانه ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] واعلم أن سبّ أي صحابي من فواحش المحرمات لقول الرسولﷺ "خيركم قرني. ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم"[3] ثم هم الذين ائتمنهم رسول اللهﷺ أن يبلغوا عنه وينقلوا أقواله وأفعاله. "ليبلغ الشاهد الغائب. فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه"[4] ولقد جاء في الأثر "من سب أصحابي فعليه لعنة الله" إن السبب في تفضيل الصحابة – عمن بعدهم – لأن صحبة النبيﷺ لا يعدلها عمل – لسبب الأثر الذي ترتب على صحبتهم في منفعة المسلمين لأنهم هم الذين نشروا الإسلام – وأنفقوا أموالهم في وقت الأزمة. وعند الضرورة. وأن إنفاقهم كان في وقت يحتاج الإسلام إلى النصرة والمعونة والضرورة علاوة على ما كان بأنفسهم من الشفقة. والإيثار. والتواضع ولقد سئل رسول اللهﷺ "من هي الفرقة الناجية؟ قال. ما أنا عليه وأصحابي"[5] وفي حديث قال رسول اللهﷺ "أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[6].

1–رواه البخاري.
2–سورة الحديد 10.
3–رواه البخاري.
4–رواه البخاري.
5–رواه الترمذي.
6–أخرجه أحمد.

منزلة رفيعة

لقد نال أصحاب رسول اللهﷺ منزلة رفيعة. ومكانة عالية جدًا. ونالهم من الكرامة والفضل ما لم ينله أحد من الناس. ذلك لأنهم هم الذين رأوا النبيﷺ. وآمنوا به. وصدقوا برسالته. وآزروه. ونصروه. واتبعوا النور الذي جاء به. وآووه. وعظموا أمره وتفانوا في حبه والإخلاص له. ثم هم الذين أحبهم رسول اللهﷺ وزكاهم. ودعا لهم وأوصى بهم خيرًا وبشرهم بالجنة لأن الله أجرى على ألسنتهم الحق ومن قلوبهم الخير.. وعلاوة على ذلك.. رضي الله عنهم. وأثنى عليهم خيرًا.

ولهذا قال رسول اللهﷺ **"لا تسبوا أصحابي – لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفة"**[1] فإن أحد الناس لو أنفق مثل جبل أحد ذهبًا لم يبلغ منزلة أحدهم. فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها شيء مهما كان.

رأي مرفوض

إذا سمعت من أي شخص يعيب على أحد من صحابة رسول اللهﷺ فاعلم بأنه زنديق – خارج من الإسلام – لأن الصحابة كلها عدول. سيقول لك كيف هذا. وقد لابسوا الفتنة. وحاربوا بعضهم؟ نقول لمثل هذا اجلس معنا على مائدة القرآن الكريم. يقول الله سبحانه ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2] فمع أن المسلمين افترقوا إلى فريقين وحاربوا بعضهما. ومع ذلك سماهم الله بالمؤمنين. الرسولﷺ قال وهو يخطب الناس على المنبر – وسيدنا الحسن ابن سيدنا علي

1-أخرجه مسلم.

2-سورة الحجرات 9.

كرم الله وجهه يجلس بجواره على المنبر فكان رسول اللهﷺ ينظر إلى سيدنا الحسن ثم ينظر إلى الناس ويقول "إن ابني هذا سيد. ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"[1] فسمى رسول اللهﷺ الفئتين المتخاصمتين بأنهما من المسلمين. إن الصحابة عدول رغم ما حدث بينهم من خلاف. واشتراكهم فيها كان مبينًا على الاجتهاد إذًا فالذي وقع بين بعض الصحابة من شحناء أو خصومات أو حرب كما حدث بين سيدنا علي كرم الله وجهه – و سيدنا معاوية بن أبي سفيان من معارك حربية وشارك كثير من الصحابة مع هذا أو ذاك فهم قد اجتهدوا ونحن نعلم أن من اجتهد فأخطأ له أجر. ومن اجتهد وأصاب فله أجران. يقول ابن كثير "وأما ما شجر بين الصحابة – بعد رسول اللهﷺ فمنه ما وقع من غير قصد. كيوم الجمل ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين. والمجتهد يخطئ ويصيب. ولكن صاحبه معذور وإن اخطأ. ومأجور إن أصاب. وله أجران"[2] فمع وقوع الفتنة بينهم بقيت عدالتهم ثابتة للفريقين على السواء.

ونحن نؤمن ونقرر بأن البحث عما جرى بين الصحابة من الموافقة أو المخالفة ليس من العقائد الدينية. وليس مما ينتفع به في الدين. ولكن البحث في هذه الأمور ربما أضر باليقين. إذا لا يباح الخوض فيه إلا للتعلم أو للرد على المتعصبين – أو لتدريس التاريخ – وبعد هذا لا يجوز الخوض فيه.. والإمام الغزالي رضي الله عنه يقول **"الخوض في هذه الأمور خوض في الباطل"**[3] يقول ابن كثير - رحمه الله - **"يا ويل من أبغض الصحابة – أو سبهم – أو أبغضهم أو سب بعضهم لاسيما سيد الصحابة بعد رسول اللهﷺ وخيرهم وأفضلهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه"**[4] .. يقول الإمام القرطبي رحمه الله **"لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به – فهم كلهم عدول. اجتهدوا فيما فعلوه – وأرادوا به وجه الله – وهم كلهم لنا أئمة. وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم. ولا نذكرهم إلا بأحسن الذكر لحرمة الصحابة. ولأن النبيﷺ نهى عن سبهم. ولأن الله غفر لهم وأخبر بالرضا عنهم"**[5]

1–صحيح البخاري.

2–ابن كثير – اختصار علوم الحديث مطبعة على صبيح.

3–إحياء علوم الدين جـ 3.

4–تفسير ابن كثير جـ 2.

5–تفسير القرطبي جـ 16.

يقول الرسولﷺ "أوصيكم بأصحابي. ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم"[1] يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "إن الله ينظر في قلوب العباد فوجد قلب "سيدنا" محمدﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه. فابتعثه برسالته. ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب "سيدنا" محمدﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد. فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه. فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ"[2]

وعلى ذلك – فإن ما وقع بين الصحابة من فتنة علينا أن نردد ما قاله العلماء على مدار التاريخ "هذه الفتن – سلمت منها أيدينا – فلم نحمل فيها سلاحًا – ولم نشهدها بعيوننا – فعلين أن نحفظ ألسنتنا من الخوض فيها – ونؤمن – بأن عند الله تجتمع الخصوم. وهو سبحانه الحق – ويحكم بالحق – وهو خير الحاكمين – ومن المعلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي. فكيف نقلت إلينا.

مصدر التشريع

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي. يقول الله سبحانه وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ -أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ[3]

ثم يأتي دور السنة النبوية فهي بمثابة مذكرة تفسيرية موضحة لآيات القرآن. فالله سبحانه أمرنا بالصلاة كيف نصلي وما هو الأسلوب الأفضل للصلاة. هنا يقول الرسولﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي. وقد قال الله سبحانه بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[4] ومن هنا حرص رسول اللهﷺ على أن يستمع الصحابة إليه

1–رواه الترمذي.

2–أخرجه أحمد.

3–سورة المائدة 49–50.

4–سورة النحل 44.

ويحفظوا عنه. لينشروا ما سمعوه إلى من لم يسمع من فم النبي الطاهر. وكل جيل ينقل إلى الجيل الذي يأتي بعده. والسنة النبوية هي:

أقوال رسول اللهﷺ.

أفعاله وأعماله. وكل حركة ولفتة وسكون منهﷺ.

إقراره – كأن يفعل أحد الصحابة فعلاً. أو يقول قولاً. أو يروى شيئًا عن قوم آخرين – فيسمع الرسولﷺ أو يرى حركة من أحد أصحابه فيقر ذلك فيكون سنة تروى بسند – كما يروى الحديث. من هنا كان الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين نقلوا إلينا وبأمانة ودقة سنة رسول اللهﷺ ثم هم الواسطة الأمينة بين رسول اللهﷺ وبين أمته في نقل سيرته وسلوكه العام في حياته العامة – لهذا اهتم الصحابة بحضور مجالس النبيﷺ في مسجده الشريف الذي كان بمثابة دار للتعليم والتربية يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "**كان رسول اللهﷺ يتخولنا بالموعظة الحسنة كراهية السآمة علينا**"(1) وهناك خطبة الجمعة – وصلاة العيدين. ويوم عرفة – المؤتمرات الدائمة. وكان الصحابة يحرصون على الحضور. وحضور أولادهم وأهليهم ليسمعوا حديث النبيﷺ.

وكان الصحابة يحرصون على الالتقاء برسول اللهﷺ في حلهم وترحالهم في حالة السلم – أو الحرب. حيث لم يكن هناك أي شيء يحجبه عنهم. وقد حض النبيﷺ الصحابة أن ينقلوا عنه بأمانة ودقة – فقد قال النبيﷺ "**نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وآداها – فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**"(2) وفي رواية أخرى يقول عليه الصلاة والسلام "**نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ من سامع**"(3) وفي خطبة الوداع يقول عليه الصلاة والسلام "**ليبلغ الشاهد منكم الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى لدينه**"(4).

ولقد أكد النبيﷺ أن الكذب عليه ليس كالكذب على بعض الناس فيقول عليه الصلاة

1-رواه البخاري.

2-رواه الإمام أحمد.

3-رواه ابن حبان.

4-صحيح البخاري.

والسلام "من كذب علي متعمدًا فليبتوأ مقعده في النار"[1] كما حرم رسول اللهﷺ على الصحابة كتمان ما تعلموه أو علموه من حديث الرسولﷺ - لاسيما إن سئلوا – أو – اقتضت الضرورة أن يصرحوا بما لديهم من علم لأن من كتم ما كان قد سمعه وحده – من رسول اللهﷺ - قد باء بإثم – أما من بلغ فله أجر. ومثل أجر من يعمل بما علم من غير أن ينقص أجر أحدهم فقد قال رسول اللهﷺ "تسمعون ويسمع منكم. ويسمع ممن يسمع منكم"[2] ويقول عليه الصلاة والسلام "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة"[3]. ويقول الله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ[4]

وصية الشباب

سيدنا محمد نبي الله ورسولهﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا كان يهتم بالشباب ويوصي بهم لأنهم أرق الناس أفئدة وألينهم قلوبًا. وقد أوصى صحابته بالشباب كذلك ففي الحديث الشريف يقول رسول اللهﷺ "**سيأتيكم شباب من أقطار الأرض يطلبون الحديث فإذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيرا**"[5].

وبنفس الرواية – كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى شبابًا قال "مرحبًا بكم – مرحبًا بوصية رسول اللهﷺ - أوصانا أن نوسع لكم في المجلس – وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا وأهل الحديث من بعدنا"[6] أرأيت هذا الاهتمام من رسول اللهﷺ برجال المستقبل وأسس المجتمع وكان بعض المسلمين إذا توجهوا إلى "أبي سعيد الخدري" ليسألوه عن حديث سمعه من سيدنا رسول اللهﷺ فيقول لهم – مرحبًا بوصية رسول اللهﷺ الذي قال لنا "**سيأتي**

1-صحيح البخاري

2-رواه أبو داود.

3-رواه أبو داود.

4-سورة البقرة 159.

5-رواه الخطيب بسنده عن أبي سعيد الخدري وقد أقره الذهبي على شرط – مسلم–.

6-أشرف أصحاب الحديث.

من بعدي قوم يسألونكم الحديث عنى – فإذا جاءكم فالطفوا بهم وحدثوهم"[1] وفي رواية أخرى "**مرحبا بوصية رسول الله ﷺ الذي كان يوصينا بكم**"[2].

التثبيت فى النقل

لم يكن للرسول ﷺ – مدرسة مشيدة يلتحق بها أصحابه. ويجلسون فيها. ويجلس إليهم رسول الله ﷺ يحدثهم – كما أنه لم يكن لهم مجلسًا عامًا ولهذا قال رسول الله ﷺ "**تسمعون ويسمع منكم – ويسمع ممن سمع منكم**"[3] فهذه إشارة إلى أن سنة رسول الله ﷺ ستنقل بالإسناد المتصل ولهذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما "**إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم نكن نكذب على رسول الله ﷺ "لأن الكذب عليه حرام وجريمة لا تغتفر" فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه**"[4] وفي رواية عنه أيضًا "**إنا كنا إذا سمعنا أحدا يقول – قال رسول الله ﷺ – ابتدرته عيوننا. وأصغينا إليه بآذاننا – فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف**"[5] لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أحرص على الضبط والالتزام في نقل حديث رسول الله ﷺ. وكانوا يتحرون الدقة. وتفهيم السامع حتى ولو أعادوا إلى السامع مرة أخرى وحتى يتم الحفظ والضبط. وهكذا.

وإن من يقرأ السنة النبوية التي نقلها الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ – يجد أن أكثر ألفاظها موافق للفظ النبوي ساعد ذلك في قوة حفظ الصحابة – لسلامة عقولهم وصفاء أذهانهم وسلامة نطقهم – وهم أعلم بمراد النبي ﷺ في أحاديثه وقد حرم العلماء قراءة القرآن بالمعنى – وأجاز العلماء نقل السنة بالمعنى بشرط أن يكون عالمًا عارفًا بالألفاظ

1-سند ابن ماجه.

2-رواه الحاكم.

3-رواه أبو داود.

4-مقدمة صحيح مسلم.

5-مقدمه صحيح مسلم.

ومقاصدها. بصيرًا بمقادير التفاوت بينها – والحكمة – في تحريم قراءة القرآن بالمعنى – لأنه المعجزة الكبرى – فهو معجز بألفاظه ومعانيه – ونتعبد بتلاوته. وأما السنة النبوية فهي وإن كانت وحيا عن الله – لأن الرسول ﷺ قال الله عنه وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ – إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ [1] لكننا لا نتعبد بتلاوتها – وهي ليست معجزة بألفاظها – والمقصود مضمون الحديث – وكان الصحابة لا يترخصون برواية الحديث بالمعنى إلا إذا نسوا اللفظ النبوي ولا يرددون ذلك إلا عند الاضطرار وإذا كان الحديث في أمر تعبدي. فإن الصحابة كانوا يمتنعون عن الرواية.

لهذا كان الصحابة حريصين كل الحرص على إيراد رواية السنة بألفاظها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا – وقالوا – من سمع حديثًا فحدث به كما سمع فقد سلم"

إن تشدد الصحابة بعضهم على بعض في رواية السنة أدى إلى سد باب الرواية لأهل الأهواء من المنافقين والزنادقة وكشف زيفهم وسد الباب أمامهم. وما تسرب منهم – كشف العلماء عنهم – لأن السنة الصحيحة أخذت بالتلقي ونقلت بالمشافهة لأن الصحابة عنوا عناية فائقة في نقل السنة وفي المحافظة عليها. وهذا لم يكن في أي أمة أو مع أي معلم أو مصلح في أي جيل أو أي مرحلة من التاريخ.

ولقد هيأ الله الصحابة لهذا العمل الجليل. وهذه المهمة الضخمة. والمسئولية الخطيرة. فلم يتركوا شيئًا علموه وتأكدوا منه – أو سمعوه من فم النبي الطاهر ﷺ إلا وبلغوه على وجهه الصحيح. كما كانوا حراسًا للسنة النبوية يدافعون عنها ويبينون حقيقتها ولا يخشون في الله لومة لائم. ولقد اطمأنت نفوسهم إلى أنهم قاموا بأداء الأمانة على وجهها الصحيح.

فرضي الله عنهم وجزاهم الله عن دينه خير الجزاء.

ولقد بينا ذلك حتى لا نستمع إلى تشكيك المشككين. ونبذ كلام المنافقين الذين لا يصلون – ولا يمتنعون عن شهادة الزور. فهؤلاء هم الأفاكون الذين هم في غمرة ساهون. والذين يكفرون غيرهم هم الكافرون ولا نذكر أحدًا باسمه – وإنما نردد ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وعلينا

1–سورة النجم 3–4.

أن نتعرف على أصول ديننا ومنهج شريعتنا لتكون الأمور واضحة أمام أعيننا لنلقي الله على خير بعد أن نعيش في جو الإيمان لنحقق السعادة لأنفسنا والأمن لمجتمعنا. والسلامة لبلادنا. والرقي والتقدم لأوطاننا.

أولياء الله

الولي – هو – من ولى الله بالطاعة – فتولاه الله بالرعاية – والولاية توفيق الله للعبد – فكلما أحسن العبد في الطاعة لله. والإخلاص في العبادة – والابتكار في العمل وتجويده – وإتقانه – وحسن العلاقة بالناس. والوفاء بعهد الله. وبما بينه وبين الناس فتكون رعاية الله وولايته له فالولي – شخص صالح – يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته. يحافظ على الوقت. ولا يسخر من أحد لهذا قال الله سبحانه اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [1] فالولي لله – عبد صالح – يمشي على الأرض بخلق السماء – ويتطلع إلى السماء بحسن السعي على الأرض وقد وصفهم الله سبحانه بقوله قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ – الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ – وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ – وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ – وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ – إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ – فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ – وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ – وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [2] ويقول عنهم كذلك وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [3] والآيات في ذلك كثير.

1–سورة البقرة 257.

2–سورة المؤمنون 1–9.

3–سورة الفرقان 72.

كيف نعرف الولي؟

الناس من حولك كثير. ونحن لا نعرف ما في القلوب. فلنا الظاهر. والله يتولى السرائر. لأن العلاقة بين الله سبحانه. وبين الولي – علاقة قلب – أولاً: والعمل والالتزام. ثانيًا: فأنت تعرف الولي من سلوكه العام. وعلاقاته الاجتماعية فالولي كما قال عنه ربنا سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ – الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1] وهم كما قال ربنا سبحانه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[2] ويقول سبحانه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[3] إنسان نشط. متحرك. ولسانه رطب بذكر الله. وقلبه معلق بربه ويدعوه سرًا وجهرًا. ينكر نفسه. وينسب النعمة إلى المنعم. ويعترف بقصوره بين الله وبين نفسه. متواضع جدًا. عف اللسان. منضبط. وفي بعهده. أمين. صادق.

طهارة القلب

القلب في الإنسان هو موطن العلاقة بينه وبين الله – لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل – ولأن الله سبحانه "**لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم. ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**"[4] والولي يعرف أن القلب هو موطن التلقي من الله. يمتلئ بنور الله – ومحل تجلي الحق – والقلب جوهر نوراني وهو سر سعادة الإنسان وفوزه يقول رسول الله ﷺ "**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله. وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**"[5] وقلوب البشر خلقت على الفطرة الطاهرة – وبعض البشر تمردوا على الله. ولذلك تنوعت قلوب

1–سورة الأنفال 2—3.

2–سورة الفرقان 63.

3–سورة الفرقان 67.

4–جزء من حديث رواه مسلم.

5–حديث متفق عليه.

الناس. وقد بين هذا التنوع رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فقال "**القلوب أربعة – قلب أجرد فيه سراج يزهر. ذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر. وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق. وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق**"[1] فالمسلم يطهر قلبه. ويخلص في عمله. ويؤمن بأن الله مطلع عليه. يعلم سره. وعلانيته.

فالقلب الأول

هو قلب المؤمن – والإيمان في القلوب يزيد – وينقص. وأصحاب القلب الطاهر عرفوا الله فأحبوه. وعرفوا فضله سبحانه عليهم فعظموه ووحدوه. وراقبوا ربهم في السر والعلن فأخلصوا له الود – ووقفوا عند حدوده. والتزموا بتعليماته وذابو حبًا وشوقًا إليه – فبسط الله بساط الأمن النفسي عليهم. فاطمأنت قلوبهم واستراحت أبدانهم. والله في حاجتهم ييسر لهم الأمر. ويهيئ لهم من أمرهم رشدا. وقد سُئل النبي ﷺ – " **من خير الناس؟ قال كل مؤمن مخموم القلب. صدوق اللسان. قالوا يا رسول الله – صدوق اللسان نعرفه. فما مخموم القلب؟ قال – هو التقي النقي الذي لا بغي فيه ولا غدر ولا غل ولا حسد**"[2] فإذا أردت أن تكون من أولياء الله – فالزم طريق الخير. واستقم على منهج الله. وهدي نبيه سيدنا محمد ﷺ. واستعن بالله ولا تعجز وتوكل على الله الحي القيوم.

إن أولياء الله. لم يستطع الشيطان أن يقترب من ساحتهم لأنهم يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ألسنتهم رطبة بذكر الله دائمًا يتفكرون في خلق السموات والأرض وما بينهما. وفي خلق الله. لا يفصحون عن علاقتهم بربهم لأنهم "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا" وهم دائمًا تجدهم "قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم" ذاقوا حلاوة الإيمان فعرفوا وشاهدوا نعمه فاستيقظوا

1-رواه الطبراني.

2-أخرجه ابن ماجه.

لشكر المنعم – وعاشروا الناس بالمعروف وأصلحوا ما بينهم وبين الله – فأصلح الله ما بينهم وبين الناس – أحبهم الله – وحببهم إلى الناس لأنهم كما قال ربنا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ – لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[1] لهم الكرامة. والسيرة الطيبة. والذكر الحسن. والمودة بالدعاء لهم والاستغفار.

التطاول عليهم

إذا كان هناك من يحاول أن يتطاوّل على الصحابة – وقد قلنا بأن هذا إجرام ومن يمارسه فاسق وزنديق – لأن سب الصحابة "رضي الله عنهم" من فواحش المحرمات. سواء من لابس منهم الفتنة أو لم يشارك فيها لأنهم مجتهدون متأولون. ولذلك قال بعض المالكية بأن من سب صحابي – يقتل – وقال الجمهور من العلماء. بل يعزز – وهؤلاء ينطبق ما قاله رسول الله ﷺ وهو يقول لأصحابه "**إن من بعدكم قوما يخونون. ولا يؤتمنون. ويشهدون ولا يشهدون. وينذرون ولا يوفون. ويظهر فيهم السمن**"[2] وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتشددون مع بعضهم في رواية السنة. وقد أدى ذلك إلى سد الباب في وجه أهل الهوى. ثم إن المنافقين الكذابين. عرفوا تشدد الصحابة رضي الله عنهم في نقل السنة. فأقلوا كثيرًا من اتخاذ الرواية سوقًا لترويج أكاذيبهم وانحرافاتهم وضلالاتهم. لأن الله سبحانه هو القائل **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**[3] ولما كان الله سبحانه لا يهلك الأمم وفيها الصالحون والأولياء الأتقياء الأخفياء الذين أنعم الله عليهم ببعض الكرامات لا يستعملونها في هتك أستار خلق الله. ولا يفضحونهم على رؤس الأشهاد. والواحد من هؤلاء الأولياء الأتقياء لا يعملون ما يغضب الله. لأن الأولياء يتمسكون بالخلق النبيل والفضيلة والمروءة. وكل واحد منهم يشعر بنفوره من الرذيلة. وبعده عن الشر واتخاذ الشيطان عدوًا له. ويرددون ما قاله الإمام الشافعي رضي الله عنه.

1–سورة يونس 63–64.

2–رواه البخاري.

3–سورة الصف 8.

إني ابتليت بأربع ما سـلطوا

إلا لجلـب مضرتـي وبلائـي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائي

ثم يردد – قول الله سبحانه فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا – وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا [1] فالولي هو الذي يقرأ القرآن – وألزم نفسه بما فيه وتربى في المدرسة المحمدية – وأحيا نفسه بالقرب من الله وعلى هدي نبيهﷺ. وأمات نفسه عن كل ما يغضب الله. وعرف طريق السلوك إلى الله ملك الملوك. وطهر باطنه من الرذائل. فليس في قلبه حقد ولا حسد. ولا كراهية لأحد حتى لمن أساؤا إليه. هؤلاء الناس الذين اتسموا بالطيبة والجد في العمل وحسن الخلق. هناك من يسخر منهم ويستهزئ بهم. ويشيع عنهم مقالة السوء خاصة من مات. فإذا كان هناك احتفال بشيخ صالح قد مات. وسيرته بين الناس حسنة. وماضيه معروف حيث تناقله جيل عن جيل. لكن يحلو لبعض الشباب – أن يقول – يا عم ده مولد وصاحبه غائب. دا كل الناس هتخرج من المولد بلا حمص ثم ينسجون قصصًا من خيالهم. أو سمعوها من الذين يحرمون الموالد وإقامتها. وينتدرون على الأولياء ويسخرون منهم. ونحن نقول لهؤلاء جميعًا – اعلموا أن التطاول على الناس الصالحين – حرام وأن الله سبحانه يعلن الحرب من يعادي الأولياء .. والله سبحانه وتعالى لم يعلن الحرب إلا على فئتين – الفئة الأولى – الذين يعادون الأولياء ويسخرون منهم. الفئة الثانية آكلة الربا فإن الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ

1–سورة الطلاق 2–3.

الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [1] ويقول سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ [2] وفي حق الفئة الثانية الأولياء يقول الله في الحديث القدسي "من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب" فمن يأكل الربا أو يعادي الأولياء فيعلن الله عليه الحرب. وهل هناك أحد يستطيع مهما كانت قوته — أو ماله — أو جاهه — أن يبارز الله بالحرب. لذلك أنبه على شبابنا أن الأولياء الذين ماتوا. أو الذين تقام لهم الموالد — أو يحترم الناس مكانتهم علينا أن نحفظ ألسنتنا عنهم ولا نتكلم فيهم إلا بخير — لأن رسول اللهﷺ يقول "سباب المسلم فسوق — وقتاله كفر"[3]. وسب الأموات حرام لقول رسول اللهﷺ "لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا"[4] وفي حديث آخر "اذكروا محاسن موتاكم. وكفوا عن مساويهم"[5] إن المسلم عليه أن يتذكر قول رسول اللهﷺ " ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عزوجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم"[6] . وأن ما يجري من أشياء تخالف الدين. هم غير مسئولين عنه لأنهم لم يوصوا بذلك.

ومع ذلك فإن القرآن يؤكد على احترام الأموات وعدم التطاول عليهم فيقول الله سبحانه وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [7] ويقول الله سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا

1-سورة البقرة 275 .
2-سورة البقرة 278 – 279.
3-حديث متفق عليه.
4-رواه البخاري.
5-رواه أبو داود
6-رواه أحمد.
7-سورة الأحزاب 58.

[1] إن الكلمات التي يرددها البعض مثل– يا عم احنا دفنينه سوى– دا مولد وصاحبه غايب. وغير ذلك من الكلمات المستهجنة نقول لهم "لا تفتشوا في أخبار السابقين إلا إذا كانت تحت أيديكم وثائق تاريخية. وأنتم من صناع التاريخ. أو تحاولون معرفة الحقائق – ولا تنشروا ذلك لأن الرسولﷺ قال "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه"[2] ويقول أيضًا عليه الصلاة والسلام "إياكم والظن – فإن الظن أكذب الحديث"[3] ثم إن المسلم لا يتتبع عورات الناس فهذا أمر منهي عنه. بل على الإنسان أن يتصرف على خير ما يفعله الناس وينشر مقالة الخير ليشيع جو أمن في المجتمع ولهذا يقول رسول اللهﷺ "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين. ولا تتبعوا عوراتهم. فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته. ومن تتبّع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله.. ونظر ابن عمر رضي الله عنهما – وهو راوي الحديث إلى الكعبة. فقال ما أعظمك وما أعظم حرمتك. والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك"[4] وفي رواية أخرى يقول رسول اللهﷺ "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين. ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم تتبّع الله عورته. ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته"[5] إن المسلم عليه أن يتمسك بقيم الدين. فلا تغتاب الناس. ولا تظن بهم شرًا ولا تظهر الشماتة في أخيك ففي الحديث النبوي الشريف "لا تظهر الشماتة لأخيك. فيرحمه الله ويبتليك"[6] ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث طويل "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام. دمه. وماله. وعرضه"[7]

1–سورة الأحزاب 69.
2–حديث متفق عليه.
3–حديث متفق عليه.
4–رواه الترمذي.
5–رواه أبو داود.
6–رواه الترمذي.
7–رواه مسلم.

ختام هذا البحث

نؤكد على عدم تجريح أحد من الأموات. ولا نؤذي الأحياء بذكر مساوئ الأموات لأنهم أفضوا إلى ربهم. وقدموا إلى ما عملوا. وأصبحوا عند ربهم في ذمة التاريخ. فنذكر محاسنهم. ونسكت عن مساوئهم. ونردد أشخاص عاشوا. لم نرهم. ولم نسمع منهم. ولم نعرف عنهم إلا ما يتناقله الناس عنهم فنذيع الخير. ونسكت عن الشر. لقول الله تعالى وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [1] ويقول سبحانه وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ -إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ -مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [2] وفي حديث رسول الله ﷺ "كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما يسمع" [3].

والمسلم شخص مهذب. يحترم الناس ويحسن إليهم. وإن أساءوا إليه يصفح ويسامح. إن المسلم يراقب ربه ويشعر بأن الله يراه ويسمع منه وهو يتكلم؟ بل إن المسلم يشعر بأن الله يعلم ما في قلبه قبل أن ينطق به لسانه يقول الله سبحانه قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [4] ويقول سبحانه وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى [5] ثم إننا نعلم أن الموالد — هي بمثابة تجمع. يشهد الناس في هذا التجمع منافعهم فيتبادلون التجارة في إنتاج كل إقليم. وأهل البلاد يتجمعون في خيمة شيخ ناحيتهم يتبادلون النقاش في جو يسوده الود والحب في رحاب جو من الصفاء. والآداب الاجتماعية ثم يقدم نوع من الغذاء من نتاج القرية. فيشيع

1-سورة الإسراء 36.

2-سورة ق 16—18.

3-رواه مسلم.

4-سورة آل عمران 29.

5-سورة طه 7.

جو من التكافل الاجتماعي. وما يكون بالموالد من عيوب وقصور. فنقول. علينا أن نعالج ذلك من خلال. وزارة الإعلام تعد بعض الأفلام. عن الترع وما بها من ميكروبات وكيف نتجنبها. وأفلام زراعية وأفضل المحاصيل. وكيف نتصل بالجهات العليا التي تهتم بالزراعة. وأفلام عن آثار بلادنا وكيف نزورها ورسم الدخول. وغير ذلك. ثم أفلام تسجيلية عن الصناعة وميادينها. وكيف نحول القمامة إلى سماد. وغير ذلك عن آلاف الأفلام – أما وزارة الثقافة. فتهتم بالمحاضرات. ومعرض للكتب والمطبوعات. ووزارة الصحة تنشر أفلام تسجيلية عن بعض الأمراض وكيف نتجنبها والإدمان على المخدرات. وتدميره للشخص السليم. وهكذا – وكل جهة بها آلاف الأفلام – ولابد أن يكون لكل وزارة دور في التوعية بأي أسلوب. بدل أن نكفر. نفكر كيف. نحول الفسيخ إلى شربات – كما يقولون – لكن – هنكفر بعض – سيكون العداء وتبادل الشتائم – وهذا هو الجو الذي يدخل منه الشيطان إلى صفوفنا. شيطان الأنس. ومبدؤه – فرق تسد – وشيطان الجن الذي يوقع بيننا العداوة والبغضاء بروح التعصب. والجدل السقيم. نحن نعارض الموالد – لكن ما هو البديل. لأن الملايين من الناس رتبوا حياتهم على ذلك – والمعارض الناصح هو الذي يوجد البديل مع الحل المريح. وخذوا أيها المعارضون العبرة من مشركي قريش "عندما قالوا" وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [1] وكان المفروض – إن كان عندهم عقل وتفكير وحسن منطق – إن يقولوا "ربناً اهدنًا إليه.. ووفقنا لأن نتبع هذا النبي العظيم" لكن لأن قلوبهم مريضة. ونفوسهم وضيعة والخيبة عليهم والخسران فقالوا وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [2] أسلوب عناد وعدم الانصياع إلى الحق – ونحن نتوجه إلى كل مسلم يستطيع أن يتقدم بفكرة – كمعرض لإنتاج الأسر. ومعرض للابتكارات الفنية أو الصناعية. أو أسلوب راق رائع في أي مجال. وأذكر وأنا طفل صغير – كان في قريتي مولد – لسيدي حسب الله الرفاعي وكان المولد – به مكان لصناعة النورج – وهو آلة كانت مستخدمة

1–سورة الأنفال 32.

2–سورة الأنفال 32.

ساعتها في دراسة أعواد القمح. وكانوا يشرحون لإخواننا المزارعين إن حدث فيه خلل كيف نصلحه دون أن نتوقف. كذلك ماكينات ضخ المياه لري الزراعة. كيفية تصنيعها وإصلاحها. إن تعطلت. وهكذا تحمل السيارات والعربات أنواع الصناعات وأسلوب تطويرها. وكان الحدادون يتبادرون في تقديم أحدث ما توصلوا إليه من صناعة المنجل "آلة حصاد الزرع" والساقية "آلة ري الأرض". وهكذا كان المولد معرضًا فنيًا يناسب البيئة الاجتماعية آنذاك. أين العقول الآن. طبعًا الذين يريدون لأي شعب أن يتأخر – يعيب على عاداته وتقاليده – لكن أين البديل؟ ولذلك "نحن لا نلوم أهل الباطل على تحركهم – لكننا نلوم أهل الحق على تخاذلهم". وعدم تفكيرهم. لأن التفكير فريضة إسلامية.

إننا لو فكرنا في الاستفادة من هذا التجمع ونكثف التوعية بأساليب متنوعة وأفكار ابتكارية. وأن نراعي المصلحة العامة التي تناسب الحال والمناخ الاجتماعي لكان التقدم والازدهار. وأقول لصناع السينما – لماذا لا تنتجون بعض الأفلام عن الموالد وتقومون بسرد قصة صاحب المولد والأعمال الصالحة التي أداها. والتركيز عليها وننادي على الكتاب والمفكرين. بدل أن نتبادل اللعنات – تعالوا بنا نتبادل القبلات. واعلموا أننا ننادي عليكم جميعًا – تعالوا نتناصح. على الفنان أن يتدين وعلى المتدين أن يتفنن لنلتقي على كلمة سواء. نخدم ديننا – ونرقى بأمتنا ونفتخر بأن ديننا هو دين الإسلام – وحفظ اللسان – والتعايش مع الآخر بأمن وأمان ونقول للعالم أجمع – هذا ديننا دين الحب والتآلف – ونبينا الذي علم الدنيا أسلوب التسامح وقال للناس كلهم "اتبعوا رسالة المرسلين وأنا منهم وأدعوكم إلى الحق وإلى صراط مستقيم".

إننا نعتز بأن نبينا سيدنا محمدًاﷺ أمي – لم يتعلم القراءة ولا الكتابة – ومع ذلك علم العالم – في كل مجال من مجالات العلم والصناعة والطب – والزراعة – والتجارة. ونشر الإسلام بالقيم الأخلاقية والآداب الاجتماعية – والعلاقات الإنسانية – لم يكن سبابًا ولا لعانًا ولا فاحشًا ولا بذيئًا. ولم يرم أحدًا بالكفر. ولم يفسق أحدًا ولم يلعن أحدًا. وكان إذا اشتد عليه العذاب وأحاط به المشركون. وحاربوه وأساؤا إليه – واعتدوا عليه وعلى أصحابه. وقتلوا بعض أتباعه فكان صلوات الله وسلامه عليه يرفع يديه إلى السماء ويقول "***اللهم اهد***

قومي فإنهم لا يعلمون". فبدل اللعنة دعوة.

صدقت وبررت يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك في الأولين والآخرين وسلم تسليمًا كثيرا. وصدق من سماك الرؤوف الرحيم. ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن آله وأهل بيته وزوجاته أمهات المؤمنين – والحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني

العنف

الفصل الأول

تعريف العنف

هو حالة انفعالية يصاب الشخص لحظتها بتوتر الأعصاب واهتزاز القيم في نفسه. وجمود الفكر – وينتهي بإيقاع الأذى بالغير – وإلحاق الضرر بالآخرين – ويبدأ بالسخرية من بعض الناس – أو الاستخفاف بهم – والحط من قدرهم وذمهم. ويصاحب ذلك حالة انعدام التوازن فيفقد الإحساس بشعور الآخرين – ويتكلم بلهجة تتسم بالحدة والتعالي وعدم الاستماع للآخر وفي هذا إيذاء نفسي للغير – لأن السخرية من الناس كقتلهم. فالقتل منه ما هو مادي – وهو التصفية الجسدية. وقتل معنوي – وهو ما أشرنا إليه وقد يكون – العنف بالإشارة باليد – أو بالرأس – أو – الغمز بالعين وقد يكون تلويحًا بالقوة – لتخويف الغير – بقصد إرغامه على الاستجابة لهذا الطرف الآخر – والعنف ظهر في المجتمع من عهد آدم – الذي هو أول طليعة الجنس البشري على الأرض. وقبل أن تتكون الأسر. ويسود النظام الاجتماعي دنيا الناس. وذلك. عندما وجه آدم ولدين من أولاده أن يتقدما بقربان إلى الله – فمن تقبل الله قربانه زوجه ابنته التي لم تولد مع من يتزوجها في بطن واحد. ومن لم يتقبل الله قربانه يتزوج الثانية – وقدم كل قربانه فقبل الله قربان الشخص الطيب الوديع الهادئ – فثار الأخ الشقي العنيف وقال لأخيه لأقتلنك – فيرد الأخ الهادئ بحلم وهدوء وحب لأخيه – وقال له وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ - لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ - فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ - فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ [1] ومن هذه اللحظة وبهذا الفعل الذي اتسم بالعنف والحدة وتوتر الأعصاب وانتهى بالقتل – توارث الأشقياء هذا الأسلوب المتسم بالعنف. ولقد أرسل

1– اقرأ القصة كاملة في سورة المائدة من الآية – 26 31.

الله رسله ليعلموا الناس الرفق وأن تسود روح المحبة بينهم وينتشر الحلم والهدوء بعضهم على بعض - وكان كل نبي يرسم لقومه المنهج الواضح ويعمل على تقليم أظافر الشر من النفوس التي تميل إلى العنف الذي يؤدي إلى شبر وخيم عواقبه. ولهذا حدد الإسلام لكل جريمة عقوبة ولكل من يخرج على هدى الأنبياء جزاء على قدر إيذاء الغير أو مخالفة هدى الله سبحانه الذي بين جزاء العمل – والعمل السيئ بالذات ثم قال لنا مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [1] إن الإسلام تقوم دعوته على الرفق والتسامح – واللين والهدوء وتقويم المعوج بالتي هي أحسن. ونلحظ الحكمة في أن القرآن يقول بعد بيان الأحكام وبعد ذكر مسائل تتعلق بالتشريع وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ[2]

والعنف ضد الرفق وهو ناتج من سوء التربية داخل الأسرة – أو - يكون نتيجة أوضاع مغلوطة – وتفاوت اجتماعي قائم على الظلم والتحكم في أقدار الآخرين ومؤثرات ثقافية تطمس الحقائق. وتظهر الأساطير – أو تنمي في الشخص ثقافة الجنس بأسلوب خاطئ يبدأ بالتحرش في جو انفلات أمني– والنيل من الأخلاق – والتعتيم على القيادات الواعية التي أدركت واجبها نحو دينها ووطنها مع التحريف للتاريخ والتشهير بشخصيات لها تاريخ مشرف – يتم ذلك خدمة لأغراض قوى عظمى – تريد أن تدمر المجتمعات الناهضة وتقطع صلة الأبناء بالآباء مع الطمس على تاريخ الأجداد – ويساند ذلك بعض وسائل الإعلام خاصة في إثارة الخلاف بين الأفراد – أو – الدول. مع إبراز الجوانب السلبية – والترويج لثقافة لا تغني ولا تسمن ولا تنمي العواطف النبيلة أو تربي النفس أو ترقق العواطف – ولهذا غاب الحوار الهادف وبرزت الجوانب السلبية التي اتسمت بالفوضى والهياج والصياح وتسببت في غياب العقل بسبب توظيف بعض وسائل الإعلام في زعزعة الثقة فيما هو ثابت من قيم الدين والأخلاق - أو العرف – أو - تقاليد الآباء. فنشأ بسبب ذلك العنف – وأول مظاهر للعنف أنه ينشأ في الأسرة:

1–سورة فصلت 46.

2–سورة النساء 14.

بسبب التربية الخاطئة للأطفال منذ نعومة أظافرهم – وهم بين يدي الآباء عجينة طرية يشكلها كما يشاءون. لكنهم أفسدوا تربيتهم بإهمالهم، والصياح أمامهم. والكذب . وخلف الوعد.

وعنف اجتماعي ينشأ بسبب غياب العدالة. والإحساس بالظلم والحرمان من وصول الشخص إلى حقه الاجتماعي الذي كفله له القانون – أو العرف الاجتماعي. أو النظام البيئي.

ينشأ العنف بسبب الخوف من عدو يريد أن ينكل بالإنسان. وشعور الفرد بالدونية – لأنه لا يستطيع أن يحقق لنفسه أو لأسرته أيْ شيء لإحساسه بأنه مهمل لا يحقق ذاته لفشله في ترتيب حياته – فيشعر بأنه مغمور مهمل – لهذا فهو يمارس العنف – ويردد – إن كنت لا تنفع فضر – ويدفعه ذلك إلى الانتقام من الآخرين الأضعف منه ليحقق شعور الانتقام والتشفي من الأصغر.

ضعف الوازع الديني وفقد الثقة في نفسه – وموت الأمل في أعماقه والإحساس بالإحباط المؤلم. بسبب إهمال الوالدين له فقد رَبياه تربية سيئة وكانا قدوة سيئة جدًا في علاقاتهما ببعضهما ومع الجيران أمامه منذ طفولته المبكرة. وقد أهملا تربية الأولاد – وحرمانهم حتى من أبسط حقوقهم وعدم نصحهم – أو التعرف على أصدقائهم. ومع هذا فإن المشكلات الاجتماعية الأسرية تقتطع جزءًا كبيرًا من حياة الآباء الذين ينشأ بينهم خلاف وشجار فتعلوا أصواتهم ويتبادلون السباب في جو كله هياج وصراخ ويترسب كل ذلك في أعماق الطفل ويكبر وذاكرته تختزن ذلك. في نفس الوقت لم يوجه الآباء الأبناء لأداء الصلاة المفروضة علينا من الله – ولم يعلموهم لغة حوار وكما قالوا «الطبع يغلب التطبع» «ومن شبّ على شيء شاب عليه» أو قد يكون الآباء دللوا الولد – أو – البنت – ولبوا رغباتهم وأعطوهم الأموال بلا حساب، ثم فجأة استيقظ الآباء ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن أصيب الشخص باهتزاز في شخصيته – خاصة في مرحلة المراهقة وما تتضمنه من تغيرات قد تؤدي إلى سلوك عنيف علمًا بأن أخلاقه النبيلة انهارت – وحلت محلها الأخلاق السلبية الهابطة.

توتر الأعصاب نتيجة للأصوات المرتفعة من أبواق السيارات وأزيز الطائرات وأصوات البشر العالية والضجيج يحيط بالإنسان – وغياب التفاهم بين البشر: علاوة على الأحداث

المروعة والأخبار المزعجة التي تؤدي إلى الاضطراب النفسي. والتوتر الانفعالي. وعدم قدرة الفرد على إدراك الواقع الاجتماعي وغياب الحوار.

هذه بعض عينات مما يؤدي إلى العنف في الوسط الاجتماعي وأوله الأسرة.

المجتمع المصري

المجتمع المصري جزء من المجتمع الدولي فما يجري في ساحة أي مجتمع يكون له صدى ومردود في المجتمعات الأخرى – ذلك لأن أجهزة الاتصالات – والتقدم التكنولوجي طوى المسافات وقرب البعيد. وأصبح العالم كقرية صغيرة بحيث إن ما يقع في أي مكان في العالم يؤثر على العالم كله – والمجتمع يتكون من – عشائر – وقبائل – وعائلات – وأساس ذلك الفرد لأنه السبب في تكون الأسرة التي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع. ولأن ركني الأسرة – الزوجان كل واحد منهما عليه مسئولية في داخل الأسرة ورعاية الأولاد – فالزوج هو المسئول الأول عن أمن الأسرة واستقرارها من الناحية – المادية – والأدبية. وإذا كان الرجل مسئولاً عن رعيته. فإن المرأة كذلك مسئولة عن رعيتها تعلم الأولاد الآداب الاجتماعية ومبادئ الأخلاق ففي الحديث الصحيح يقول رسول اللهﷺ **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته – فالإمام راع ومسئول عن رعيته. والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته. والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع. وكلكم مسئول عن رعيته»**[1] وقد وجه الإسلام الزوجين إلى حسن تربية الأولاد. وأن يكونا قدوة حسنة في سلوكهما داخل الأسرة وخارجها. وأن يعلما أولادهما الصلاة – لأنها ينبوع سعادة للشخص ومصدر أمن للمجتمع. يقول الرسولﷺ **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»**[2] إن المجتمع المصري كغيره من المجتمعات. لكنه مجتمع

1–رواه الإمام أحمد والبخاري.

2–رواه أبو داود.

مسلم يؤمن بالله – ورسله – وملائكته واليوم الآخر فله قيم نبيلة وأخلاق عالية ومبادئ سامية وعبادات – وعلاقة بالله رب العالمين، والإسلام كما هو معلوم من حقائقه الأساسية – دين عالمي – يتسم – بالسماحة – ويأمر أتباعه بالتعايش السلمي مع الآخرين – وتحقيق التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد – ويأمر بإفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف – ويدعو إلى التعامل بالرحمة مع كل شيء يتعامل الإنسان معه – وإذا كان جسم الإنسان – إذا مرض يحتاج إلى طبيب ماهر متخصص فيما يشكو منه الإنسان – فإن – روح الإنسان. وعقله. وفكره في حاجة إلى واعظ واع فاهم مدرك لرسالة الإسلام. ولقد أتى على المجتمع فترة زمنية أصيب الفكر الإسلامي – بأزمة – نتيجة لوجود فكر ثنائي غير مرشد في محافله وتجمعاته.

الفكر الأول من داخل الأزهر – حيث يعلم أبناءه والمنتسبين إليه من الجنسين فكرًا وسطًا معتدلاً – كل قاعدة لها أصولها من قول الله – وقول رسولهﷺ – وفعل الصحابة وأقوالهم وأعمالهم ولهذا يقول رسول اللهﷺ **«إن لقمان قال لابنه – يا بني عليك بمجالسة العلماء – واسمع كلام الحكماء – فإن الله ليحيى القلب بنور الحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر»**[1].

الفكر الثاني وفي مقابل الفكر الصحيح والرأي السليم – ظهرت عناصر. ليس لديها علم إلا أقوالاً من هنا وهناك. وكان ظهور هؤلاء من أوائل السبعينات في القرن الماضي وهؤلاء لهم فكر متشدد جدًا ينحصر علمهم في أن «صوت المرأة عورة» والسواك وتقصير الملابس. واللحية – والصلاة في المساجد التي بها قبور.. ولقد تعارض فكرهم مع فكر الفريق الأول. وغاب عن هؤلاء. أن فكر الأمة يعبر عن واقعها. والأمة الإسلامية تعيش مشاكل اجتماعية – وإسكانية. وزراعية وبطالة ومشاكل لا عد لها ولا حصر. وللأسف رأينا مناظر مؤلمة. فهذا شخص متخصص في التخطيط العمراني. وهذا في شق الطريق. وهذا دكتور باطني. وهذا صيدلي. وهذا دكتور في الزراعة. وهذا في التجارة. كل هذا الفريق – أحصيته بنفسي وغيرهم تخصصات أخرى. تركوا تخصصاتهم وانتشروا أمام المساجد وفي أماكن التجمعات

1–رواه الطبراني وحسنه الترمذي.

– يبيعون – السواك. والروائح – والمناديل الورقية فإذا وقفت تشتري من أحدهم – بدأ يناقشك في مسائل يعرفها الجميع لكنك تلحظ عليه التوتر وشد الأعصاب. ويقول المرتب الذي تأخذه من الدولة حرام – لأن الدولة تتعامل بالربا عن طريق البنك. فإذا دخلنا معه في حوار لنبين له فساد رأيه – وقلة فقهه. وعدم علمه بما يسمى في الفقه بالمصالح المرسلة. هاج ورماك بالكفر فإن قلت له. إن الله أمر المسلمين أن يوجهوا الدعوة لأهل الكتاب. لإدارة حوار. وسوق الأدلة بالهدوء والحكمة فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم. فكان منهم الإعراض وناتج ذلك من ضعف مستوى الإعداد الديني وعدم مسايرته لحركة العصر الحديث لقد ركز هؤلاء على الأمور الهامشية في مجال الحياة اليومية مع استغلال المشاعر الإنسانية. وتلحظ أن هؤلاء يتصرفون – أحيانًا بصورة غير لائقة ويتحدثون لغة غريبة على أسماع الجمهور. ولقد وجد هؤلاء رواجًا لدى بعض الناس فاستهواهم ذلك والغرض بذر بذور الفرقة بين أبناء الوطن الواحدة، والعقيدة الواحدة. إن الذين اتسموا بالعنف وتركوا العمل في تخصصاتهم. أساءوا إلى الأمة التي هي في حاجة إلى تخصصاتهم وأساؤا إلى الدين وإلى أنفسهم لأنه كان الأولى بهم أن يعملوا على نهضة الدعوة من خلال أداء العمل في تخصصاتهم والتفوق فيها حتى لا نحتاج لأعدائنا، ويتركوا الدعوة المنبرية لمن تخصصوا فيها ويعملون في وزارة الأوقاف وأصبحوا أفيد علمائها. وهذا مجالهم. لأن الله سبحانه. يقول ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] إن من لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم – والمسلمون يصارعون – الجهل – والمرض والفقر. والأمة في حاجة إلى جهد يبذل من أهل التخصص في مجالاتهم. فإذا ما رأينا هذا الجيش من المتنطعين في الدين. يناقشون في أمور نختلف فيها أو نتفق والواحد منهم يريد فرض سيطرة فكره على فكر الأمة التي عندها جيش عظيم من علماء الدين وأهل التخصص فيه. ومع أن الأمة تريد أن تحافظ على هؤلاء الذين اتسموا بالعنف وتحاورهم وتناقشهم بالتي هي أحسن لعلهم يثوبون إلى رشدهم لنتجه جميعًا للعمل. لأنه من العيب أن نستهلك ما لا ننتج ونأكل ما لا نزرع وشوارعنا ضيقة

1- سورة النحل 43.

تحتاج إلى مخطط متخصص. ولكن للأسف. أفرز هذا الفكر. فكرًا هامشيًا – يطلق عليه «ثقافة الصحف الصفراء». ودخلوا في علاج البشر بالأعشاب. وحجتهم أن النبيﷺ كان يعالج بها. وغاب عنهم – أن الزمن غير الزمن. وأن المناخ الاجتماعي البيئي يختلف عما كان عليه – ثم دخلوا في «بول الإبل». وإرضاع الكبير. وشرب بول النبيﷺ. وتفسير الأحلام – والحبة السوداء. ولم يشغلهم أبدًا أسباب تخلف المسلمين بينما تقدم غيرهم فصعدوا إلى القمر وصنعوا «القمر الصناعي الذي يتجسس على العباد والبلاد – هم يتقدمون في صناعة التحول الرهيب للتكنولوجيا ونحن نغيب عقولنا بقصص لا تفيد لأن زمان حدوثها غير الزمان الذي نعيش فيه. وأصبح الغرب يتحدث عن الإسلام وأنه سبب تخلفنا لأننا نعالج الأمراض ببول الإبل. ونتمسح في شجرة – قيل بأن شخصًا رأي عليها اسم الله. ويروي القصص عن الديك الذي يقول الله. وأوقفنا أعمالنا وعطلنا مصالحنا وألغينا عقولنا ونجري وراء خيال عقيم. فإذا حاولت أن تناقش واحدًا منهم بالهدوء والحسنى استعمل القوة والعنف. وهدد وتوعد. وكنا نتساءل. أهذا هو الدين – لا – إن الدين – سماحة – وتعامل بالهدوء. ودعوة بالرفق والحلم والصفح. والجدال بالحسنى. لأنك تقرأ في القرآن أن الله أرسل سيدنا موسى عليه السلام ليقوم مع أخيه هارون بدعوة فرعون إلى الرجوع إلى الحق. والاعتراف بالإله الخالق – الحي القيوم. لكن فرعون يزعم أنه هو الإله. فقال الله لسيدنا موسى وأخيه توجها إلى فرعون وقومه وقولا له قولاً لينًا مع بيان الصواب له ولتكن دعوته في البداية ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1] وينصح المسلم إذا كان بينه وبين صديقه خصومة فليتق كل واحد ربه وليقول في صاحبه قولاً طيبًا لا تدفعه خصومته أن يكون سبابًا ولا شتامًا ولا بذيئًا ولا فاحشًا – ولهذا قال رسول اللهﷺ «سباب المؤمن فسوق – وقتاله كفر»[2] ويقول «المستبان ما قالا – فعلى البادئ منهما حتى يتعدى المظلوم»[3] إن الذين اتصفوا بالعنف والتطاول على خلق الله والصد عن دين الله بأقوالهم وأعمالهم دخلوا مرحلة التأليف للكتب – والجلوس أمام

1-سورة طه 44

2-رواه البخاري.

3-رواه مسلم.

كمرات التلفاز ثم اتجهوا إلى إنكار سنة سيدنا محمدﷺ - وقالوا عندنا القرآن الكريم وفيه غناء عن السنة – وما عرف هؤلاء أن السنة النبوية هي تفسير للقرآن الكريم. لأنها تفصل ما أجمله القرآن الكريم والله تعالى يقول بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[1] إن الاكتفاء بالقرآن وترك السنة سمة الجهل ومن يقول بذلك فهو عدو الدين ويكون كافرًا لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة وذلك – لأن السنة هي المفسرة للقرآن وهي الوحي الثاني لقول الله سبحانه عن نبيه سيدنا محمدﷺ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ – إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ [2].

إن الفكر الإسلامي يسع وجهات النظر القائمة على الحق – ولها أدلتها وتحدث فيها أهل الفكر السليم و المنطق المعتدل – فهو أوسع مجالاً مما نتصور. ثم أن الفكر في أي أمة يعبر عن واقعها – ويبلور أراءها. ويناقش ويحاور بأدب. وبلا توتر للأعصاب ولا نرفزة لأن الحوار بأدب يوضح الرأي والرأي الآخر. إن الأمة الإسلامية في حاجة إلى العقول المفكرة. والأيدي العاملة – وأصحاب الابتكار في أسلوب الأداء ومن قال «لا أدري فقد أفتى» فمن حاول أن يتصدى للفتوى وهو ليس من أهلها أو عزل القرآن عن السنة. وقام بتأليف كتاب يذكر فيه شيئًا من معلوماته عن بعض أفكاره عن الدين. هو كمن يقتحم لجة البحر ولا يعرف العوم. وفيهم يقول القائل:

تصدى للتأليف كل مهوس

وحق لأهل العلم أن يتمثلوا

لقد هزلت حتى بدى من هزالها

جهول يسمى بالمفكر والمدرس

ببيت قديم شاع في كل مجلس

كلاهما وحتى إستامها كل مفلس

1-سورة النحل 44.

2-سورة النجم – 3 4.

إن المجتمع المصري يحتضن على أرضه الأزهر الشريف الذي يتصدى لهؤلاء الجهلاء بالرفق ويدعوهم بالحكمة – والقول الحسن. وعلماء الأزهر قيادات عظيمة وقدوة حسنة. وهم في كل مكان على أرض مصر وفي جميع أنحاء العالم يؤدون رسالة الله التي تتسم بالرفق والإحسان والحلم والتعايش السلمي مع الآخرين تحت شعار «الدين للديان جل جلاله – والوطن للجميع» الكل يعمل على النهوض به ورقيه. مع الاكتفاء الذاتي والتقدم الصناعي والزراعي في جو كله أمن وسلام. إن أصحاب الفكر المضطرب المشوش الذين استقوا معلوماتهم من الجرائد – أو كتب مجهولة الهوية ــــ أو تتلمذوا على يدي جهال غير أمناء على دينهم ثم يحرضونهم على السرقة. واستعمال العنف وسيلة لتحقيق ما يريدون وهم ألغوا عقولهم. نقول لهم – اعلموا – إن الإيمان – سماحة. وتعايش مع الآخرين بأمن وسلام – وقول برقة ولطف. وهدوء ولين – وهذا هو منطق الآية التي وردت في قول الله سبحانه ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [1]. إن الإنسان العاقل لا يسلم قياده إلا لله الذي أمره أن يسأل أهل الاختصاص – كل في مهنته فيقول سبحانه وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [2] إن العنف يكون نتيجة للجدل العقيم. ويكون مع اختلاف الرأي بجهل وغباء. وعدم الانصياع إلى الحق. لأن الحق أحق أن يتبع – ولهذا قال الله سبحانه وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [3] إن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية لكن الجاهل يجعل من الحبة قبة ويتعصب لرأيه حتى ولو كان خطأ. ويغضب ويصم أذنه عن سماع الحق ولا يستجيب لأهل الرأي جهلاً وحمقًا وغباءً. ونقول لهم. أنظر إلى الجلباب الذي تلبسه. إنه مستورد والطاقية على رأسك. والسجادة التي تصلي عليها. ثم زاد الطين بله. الغرب صعد

1–سورة النحل 125.

2–سورة النحل 43.

3–سورة العنكبوت 46.

إلى القمر. وأنت تلبس من صنع غيرك. وتأكل من زرع غيرك. وداهية الدواهي. أنك تركب التوك توك. وغيرك يركب الطائرة والمرسيدس أين ما تعلمته. وأين ما تنتجه؟؟

الفصل الثاني

الأسرة

من الأمور المتفق عليها – وليس عليها خلاف أن الأسرة وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع كلما كانت قوية متماسكة – قوى المجتمع واستوى على عوده. ونهض كل فرد فيه إلى أداء واجبه: وإذا أصاب الأسرة تصدع وخلل اضطرب المجتمع وتوقف نموه. وتوقفت حركته التنموية. وانعكس ذلك على الأسرة أولاً وأخيرًا. ومن الأسباب التي تكون سببًا في تصدع الأسرة. أهمها:

غياب دور السلطة الراعية في الكيان الاجتماعي للأسرة. وهو دور الأب حيث انصرف إلى الجري وراء المال. والترقية. وشلة الأصدقاء. فهو يقوم من الصباح الباكر - ويحضر إلى البيت بعد نوم الأولاد. فأصبح لا يراهم ولا يعرف مشاكلهم واحتياجاتهم – وقد يحدث بينه وبين زوجته شجار ومشادة – تعلوا أصواتهم ويتبادلون الاتهام. وربما تخرج كلمة نابية يسمعها الأولاد. وينزعجون – والآباء لا يدركون ما يحدث لأولادهم وما تختزنه ذاكرتهم من هذه المواقف المؤلمة.

ربما يكون لبريق المال أثر في نفس الزوجة فتقترح على زوجها أن تخرج هي الأخرى للعمل – ويوافق. وتخرج المرأة من بيتها الدافئ إلى برودة الشارع وتنشغل عن البيت والأولاد هذا بالنهار أما بالليل فهي ذاهبة إلى الكوافير. والخياط. وطبيب الأسنان. واجتماع لصالح العمل وبالتالي لم يجد الأولاد أمامهم من ينصحهم. ويرشدهم ويجلس معهم حتى على مائدة الطعام. فأصبحوا يأكلون من عربات الطعام في الشوارع. ويقضون يومهم في اللعب خارج المنزل وربما تقوم على رعايتهم خادمة مدخنة.. وتغرس في نفوسهم القيم الهابطة.

احتاج البيت إلى خادمة فجيء بها. وأشرفت على البيت وقربت الأولاد منها وعلمتهم الجلوس أمام التلفاز. واستعمال المحمول. ولبى الآباء الطلبات ثم علمتهم النت. وأجلستهم أمام المواقع المشبوهة. ثم أجلستهم أمام المصارعة الحرة. فحدث خلل في التكوين الفكري

للأولاد. لأنهم أصبحوا تربية خادمة. وأفكار – الدش. والمحمول. والنت. وانصرف الأولاد عن المدرسة ولم يحصلوا دروسهم. وتأخروا في الدراسة وذهبوا للدروس الخصوصية. وأصبحت أفكارهم مشوشة. ينتابهم الصداع ورشح الأنف. فتقدم إليهم حبوب مهدئة – وهي طبعا معلومة – وهكذا يندفع الأولاد إلى إدمان القهوة والشاي المر. واستعمال الأشياء الممنوعة – دينًا وقانونًا. ويدخل الأولاد في مرحلة يفقدون فيها حب بعضهم وتغيب المودة من بينهم ويصبحون وهم في بيت واحد كأنهم يعيشون في جزر منفصلة تعلو أصواتهم على بعضهم مع استعمال العنف والتهديد. كل هذا والآباء مغيبون والخادمة تقربهم وتؤجج العداوة بينهم ليعود إليها العائد الذي تتمناه.

حدث تذبذب في معاملة الأولاد – فالأب يعطي المال بكثرة. والأم تعطي بحنان. وعدم محاسبتهم لأولادهم على التقصير في الدراسة. وأصيب الأولاد بعدم الشعور بالانتماء للأسرة أو الاعتراف بسلطة الآباء داخل الأسرة وسيطر على الآباء صوت العاطفة وغاب صوت العقل. وانمحى دور المدرسة من ذاكرة الأبناء.

هذا نوع

هناك نوع آخر من معاملة الأبناء داخل الأسرة. حيث يتم داخلها.

- افتقاد الطفل للقدوة الحسنة. لأن الآباء لا يمارسون شعائر الدين. ولم يتمسكوا بالأخلاق مع سوء العلاقة بين شقي الأسرة.
- ما يلاحظه الأبناء على الآباء من الكذب في تعاملها مع الجيران. والأصدقاء. وخاصة عند الرد على التليفون – حيث يقول الأب للابن رد على التليفون وقل أبي مش موجود والأم لا تساعد جيرانها بقليل من الملح المتوفر لديها وتقسم بأنه ليس لديها.
- انفصال الآباء بالطلاق بعد نزاع وشجار – أو غياب الأب للعمل بالخارج وعدم قدرة الأم على السيطرة على الأبناء. ويعيش الأبناء وفي تعاملهم مع الآباء – إما باللين والتدليل الزائد – وعدم محاسبتهم على السلوك الخاطيء – والتقصير في مراقبة

الأولاد ولذلك لم يكن لدى الأولاد أخلاق ولا قيم وأصبحت الأسرة في تعاملها مع الأبناء يتسم بالسلبية واللامبالاة فخرج الأولاد إلى الشارع وافترشوا الأرصفة والتحفوا الكباري واختلط الحابل بالنابل حيث الولد بجوار البنت بلا رقيب ولا وازع من ضمير. ويضيع الأولاد وقد تلقفتهم أيادي الباطل والفساد وأصيب الأولاد بالأمراض.

- وهذا السلوك يدفع بالأبناء ليسلكوا سلوكًا يتسم بالعنف لأنهم لم يتوفر لهم فرص التوجيه السليم. فسلكوا مسلك العنف والتهرب من المسئولية وعدم الاهتمام بالأسرة والدراسة والعلاقات الاجتماعية وأدى ذلك إلى استخدام الأسرة للعنف مع الأولاد.
- وبعد التدليل انقلب الحال وأصبح التوبيخ والتبكيت والسخرية. ويؤدي أحيانًا إلى الإيذاء بالضرب. وهذا يؤدي إلى سلوك عنيف علمًا بأن أسعد أيام الشخص تتمثل في أيام طفولته. والأسرة لعدم معرفتها بأصول تربية الأطفال حيث لم تكن في تعليم البنات كيفية الاهتمام بالطفولة – ودور الأم بالذات – لذلك كانت التربية خاطئة من ركني الأسرة لعدم فهمها للدور المنوط بهما. فالآباء وهما يدللان الطفل ويعلمانه النطق – يقول له أحدهما – ابصق على عمك. اضرب والدك – أو – والدتك يعلمانه ألفاظ غير لائقة – ويلاعبانه حتى تتوتر أعصابه فيخبط رأسه في الحائط أو يعض من قد يكون بالقرب منه. فيتعلم العنف منذ نعومة أظافره وهذا سلوك خاطئ. ونسي الآباء قول النبيﷺ الذي يقول لنا «**افتحوا على أولادكم بلا إله إلا الله**»[1] ويقول الإمام علي كرم الله وجهه «**علموا أولادكم حب الله وحب رسوله وقراءة القرآن**».
- لقد تراجع دور الأسرة. ومن هنا تعلم الأطفال العنف ونشأ معهم وكانت النتيجة هي عدم وضوح المعايير المعتدلة المؤسسة على الوسطية ذلك لأن الدين الإسلامي – أو أي دين – يدعو إلى التخفيف عن الناس والتيسير عليهم والحلم مع الآخرين وسعة الصدر وسلامته. والإحسان لكل شيء حتى في حالة الذبح فالرفق مطلوب بالحيوان. وهذه الأخلاق يتعلمها الأطفال من الطفولة المبكرة.

1-رواه الحاكم.

وقفة

لابد لنا أن نقف لنعلق على دور الأسرة وأنه دور مهم جدًا . والأم بالذات هي المدرسة الأولى لتعليم الأولاد وتربيتهم تربية صحيحة ليشبوا أسوياء ليس عندهم ضيق صدر. ولا توتر أعصاب ولا نرفزة ولا عنف لذلك. فإن الآباء عليهم أن يتعلموا من الإسلام دعوته إلي:

- أن قطبي الأسرة عليهما أن لا يتشاجروا ولا يتنازعوا أمام أطفالهم وأن يظهروا جو المرح والبهجة في البيت. وعلى الآباء أن يبتسموا للأولاد ويعملوا بالقول المأثور – لاعب ولدك سبعًا. وأدبه سبعًا. وعلمه سبعًا. لأن هذه المراحل هامة في مراحل نمو الأطفال وغرس الطهارة والسماحة في نفس الأولاد.
- على الآباء أن يدركوا بأن مرحلة الطفولة المبكرة تبدأ من لحظة الميلاد إلى سن (5) سنوات والطفل في هذه المرحلة في حاجة إلى التدليل والابتسام في وجهه وملاطفته حتى يشعر بالاستقرار والهدوء. ويتكامل توازنه. ولا تضعف إرادته ويستطيع كلما تقدم به السن من أداء وظائفه الاجتماعية. ولا تسيطر الكراهية على نفسه لكل شيء حوله. حتى ولو كان آباؤه أو جيرانه وأهم شيء في أعماق نفسه هو الأمل في صبح مشرق مع عدم إحساسه بالإحباط المؤلم والدونية – وتقوى العقيدة الدينية في نفسه. فيشعر بالأمن. ويكون قوى الاعتقاد بأن التطرف والعنف والاستسلام لمن يسيطر عليه ويملك عليه زمام نفسه شيء مرفوض لكن بهدوء ووعي وإدراك للمسئولية. فيشعر بالأمن. ويكون قوي الاعتقاد بأن التطرف والعنف حرام وعدم الاستسلام لمن يسيطر عليه ويملك عليه زمام نفسه. أو الانقياد له عليه أن يناقشه ويحاوره ويتعرف على الصواب. وعلى الأبناء أن يقولوا لآبائهم ما يسمعونه ليصححوا لهم أفكارهم ويرشدوهم إلى الصواب.
- غياب الحوار – مع التذبذب في حياة الطفل – لعيشته مع أسرة مفككة. ولا ننسى

أن الإعلام وما يؤديه من ثقافة الجنس والعنف – وشلة الأصدقاء الفاسدين الذين يقومون بالسطو على البيوت للسرقة – ثم غياب الدور التربوي – والاعتماد على الدروس الخصوصية – وعدم ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية – مع التفلت الأمني وازدحام الشوارع وتوقف المواصلات التي تتسببُ في العطلة وعدم إنجاز المصالح وضياع الوقت وغلو الأسعار والبطالة – مع تضارب أقوال المسئولين في بيع بعض المنشآت – وما ظهر على بعض الأفراد من ثراء – وانتشار المحسوبية – والرشوة – كل هذا أغلق العقل الواعي وخدر الأعصاب – وأصاب الشخص بالتوتر وأصاب فكره بالتطرف فلم يسمع لنصح ناصح – ولا لوعظ واعظ – ويردد – البطون الجائعة لا تعرف إلا طريق الخبز» ومن معه قرش يساوي قرشًا» إن كنت تدلني على طريق القرش فأنا معك وإلا فاتركني أسابق الزمن ويسابقني – وعيشني النهاردة وموتني غدًا ولقد توهم البعض بأن طريق التطرف والعنف أخسر طريق للشهرة في دنيا الفضائيات وبين الناس ولما كان الإعلام له دور في التأثير على اتجاه الرأي العام – فعليه أن يهتم بالجانب التربوي الأخلاقي. ولايسمع لأصحاب الرأي المرفوض أن يبثوا أفكارهم.

- إن على الآباء أن يدركوا بأن أولادهم أعظم ثروة بين أيديهم عليهم أن يحافظوا عليها ويعملوا على تنميتها مع تهيئة الظروف المعيشية التي تضفي عليهم الأمن.
- إن الأسرة إذا أوصلت الأبناء إلى العنف فإن هذا السلوك أشد فتكًا بالأسرة وتدميرًا لها. وينعكس ذلك على المجتمع. وهذا العنف أخطر من الأوبئة والأمراض التي تنخر في جسم الإنسان.
- يتولد العنف في الأسرة لعدم قدرة الأب على الحصول لما يكفي الأسرة. ويكون العنف تفريغًا لشحنة الكراهية للوضع الاجتماعي الذي أوصل الأسرة إلى الفقر الذي تنعكس آثاره بشدة على نفسية الأب وإحباطه والذي قد يصاب بأمراض نفسية تنعكس على جسده وإحساسه بالانهيار بينما الأولاد يصابون بعقد نفسية تتطور إلى حالات مرضية. وسلوك عدواني وتتفكك الأسرة. وتنعدم الثقة في المجتمع الذي

أعطى – لفلان - وحرم هذه الأسرة – ويقود ذلك إلى تهديد المجتمع وتصدع كيانه لهذا كان التكافل الاجتماعي من إخراج الزكاة. أو الصدقات خير معين على تضييق الهوة بين الطبقات وتؤدي الزكاة أعظم دور في هذا المجال لو نظمت وتم التخطيط لها بدقة ومهارة.

- أخطر شي يولد العنف الأسري – التفرقة بين الأولاد في المعاملة فيفضل الولد على البنت – ويعطي الولد الأكبر أكثر من الأصغر.ويحرم هذا ويغدق على ذاك وهنا تتولد العداوة بين الأبناء وتستمر ويرثها الأحفاد وأولادهم. فالآباء بجهلهم وتفضيلهم هذا على ذا يغرسون شجرة الكراهية ويتولد العنف وقد يحصل قتل أخ لأخيه وتمتلئ المحاكم بقضايا – بين – ولد – وأبيه – وأخ وأخته – وبين ولد – وعمه – أو خاله – السبب – خمسة أسهم في أرض – يا الله – نعم – وقد ترتب من مفاضلة – بين هذا الولد وغيره عداوات وقضايا وراجع ذلك إلى طبيعة التعامل الأبوي – والأبناء يحاولون تفريغ الكبت النفسي فيكون المصب على الأخ الأصغر أو الأخت – إن الكبت الذي ترسب في نفس الولد بسبب سلوك الآباء – أسس السلوك العدواني العنيف في نفس الابن الذي حرم من عطف الأب أو الأم – ولهذا قيل – اعدلوا بين أبنائكم حتى في القبل " لهذا على الآباء والأمهات أن يتحملوا المسئولية بهمة وكفاءة واقتدار في حسن تربية الأبناء منذ الصغر – لأن السلوك العنيف هو نتاج تربية الأسرة – ويزداد العنف عند الأولاد إذا كانت علاقات الآباء متوترة معظم الأيام مع بعضهما.
- عدم الاهتمام بالمولود الأول عندما يولد الطفل الثاني – فيصاب الأول بإحباط وينظر إلى الجميع وهو مكبوت العاطفة لعدم قدرته على الإفصاح بما يعانيه من هذا الإهمال دون ذنب. لأنه يرى أن علاقات الآخرين به مشوبة بحذر وتوتر بعد تشريف المولود الآخر. والإعراض عنه وإهماله وعدم تلبية رغباته – ولهذا ترى المولود الأول يتلصص على الثاني ويحاول إيذاءه بأي لون حتى يبكيه. لهذا لابد من مراعاة ذلك خاصة الأم التي تحتضن الثاني وتلصقه بصدرها والأول ينظر إليها بانفعالات نفسية

لا يقدر عن الإفصاح عنها. فإذا أرادت أن تمتص هذه الانفعالات فعليها أن تضمه هو الآخر حتى يشعر بالرضى والأمن النفسي وتسكن ثائرته ويشعر بالهدوء والاستقرار والحنان.

العنف في الأسرة

العنف – هو – إرغام من فرد لآخر على إتيان فعل معين – لأن هذا الفرد الأول – يعبر جسده عن قوة يستخدمها ضد الآخرين – ويكون العنف للتأثير على الآخرين – الذين يفتقدون السيطرة على أعصابهم ومشاعرهم. والذي يستعمل العنف – بصوته – أو بنظرته – أو – بإشارة من يده أو بعينه يخيف بذلك الآخرين – وقد يكون العنف نتيجة لفقد الشخص العنيف السيطرة على أعصابه نتيجة لإفراطه في التعامل مع المخدرات – أو يكون العنف ناتجًا عن مصاحبة أصدقاء السوء – أو قد يكون الشخص منبوذًا من الناس وتكرهه – ولديه شعور بالإحباط النفسي والنقص والشعور بالدونية – فيميل لاستعمال العنف ليجبر الناس على احترامه لإحساسه بالدونية ونظرات الاحتقار الموجهة إليه من الناس، فيتكبر ويكون عنيفًا لعله يبعد عن نفسه ما يحس به من نقص ويبعد شبح كراهية الناس له ليجبر ما بنفسه من خلل وإحساس بنبذ الناس له.

والأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي يتربى في أحضانها الأطفال وهي اللبنة الأولى في بنيان المجتمع – وتنشأ الأسرة من اقتران – رجل – بأنثى – بعقد موثق استكمل قواعده الشرعية أو المدنية – وتكون النتيجة هي:

1 – زوج 2 – زوجة 3 – أولاد

والأسرة تمثل لأي إنسان – الحضن الدافئ. والملجأ الآمن. والمدرسة الأولى في حياته. التي يتعلم فيها – اللغة – والدين. والأخلاق. والعادات والتقاليد. والأم هي المدرسة التي ترتقي بعقل ولدها. وتنمي ذكاءه وتهذب طباعه وتغرس في أبنائها مبدأ.

1 – حب الآخرين	2 – احترام الغير
3 – الإحسان إلى الآخرين	4 – المودة مع الأخوة

5 – تنمي في نفسه الولاء للأسرة والانتماء للعائلة.

6 – تنمي فيه حب الوطن والتمسك بقيم الدين وأخلاقه.

إن الأم – هي المربية – هي المعلمة – هي القدوة – هي التي تغرس في أولادها – الشجاعة – تعودهم على الصدق وتغرس فيهم قيمة الأمانة – والمروءة. والحياء. وتربيهم على حب القراءة. وممارسة الشعائر الدينية. وتدفع بالأولاد الذكور ليذهبوا مع أبيهم إلى دور العبادة وإلى بناتها فيغطون شعورهن ويقمن بممارسة الشعائر الدينية معها في المنزل – ولهذا قال القائل:

- الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبًا طيب الأعراق

إن مسئولية الزوجة عن أولادها أن:

- تزين لهم كل شيء فيه خير لدينهم ودنياهم – ويكون ذلك حسب قدرتهم وعلى قدر فهمهم لأن الله سبحانه "لا يكلف نفسًا إلا وسعها" وأن تحثهم على الاعتدال في الأمور كلها لأن الله سبحانه "يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر".
- الاعتدال منها – ومن زوجها – في التعامل مع الأولاد – والعدل بينهم. وعدم تفضيل أحد على الآخر – تحت أي ظروف. ونذكر بقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "**أمرنا رسولﷺ أن نعدل بين أولادنا حتى في القبل**" ويراعى عدم الإفراط في تدليل الأولاد لأن ذلك يقودهم إلى ضعف الشخصية. وعدم تقدمهم في تحصيل العلم. ولا يقدرون على تحملهم المسئولية وعدم قيامهم بأداء الواجبات بل توصل فيهم حسن الظن بالله.
- العناية بالبنت وغرس قيمة الحياء لديها وتربيتها على العفة والطهارة. وإرشادها

للاقتداء بالنساء الخالدات من أمثال – سيدتنا خديجة ابنة خويلد وبناتها – والسيدة نفيسة رضي الله عنها – وما أكثر ما في التاريخ من نساء عظيمات.

- وعلى الأم أن تربي أولادها علّى احترام الأب – والعم – والخال وكل من في مكانتهم. وعلى الأب أن يكون قدوة صالحة. عف اللسان يقول الحق ولو على نفسه – عنده مروءة. واحترام للآخرين لأن ذلك يدفع بالأب إلى القيام بدوره في توجيه الأولاد وإرشادهم إلى كل خير وأن يجلس مع أولاده على موائد الطعام ويناقشهم في حوار هادئ عن المقرر عليهم وسلوكهم داخل المدرسة وخارجها وعلاقتهم بالمدرسين وأصدقائهم وطريقة سيره في الشارع وما يجب أن يتحلى به من أدب.
- على الأم – أن تتجنب الاصطدام بالزوج أمام الأولاد. وعدم رفع الصوت من أحدهما على الآخر. بل عليهما أن يعملا على مناقشتهم في دروسهم. وإدارة حوار معهم فيه إرشاد وتوجيه.
- وجوب إعلام الأب وإخباره بسيرة أولاده. وما يبدر منهم من أخطاء التي ربما تؤدي وتقود إلى الانحراف. مع تقبيح السلوك السيء لهم وصرف أنظارهم إلى السلوك الحسن. لقراءة القرآن – والسيرة النبوية. وأحاديث رسول الله ﷺ. والمدرسة والحفاظ على مبانيها لأن المدرسة تقود إلى الرقي والتقدم وقبل كل ذلك على الزوج أن يقوم باختيار زوجته من أسرة طيبة. وعائلة متماسكة محترمة تتمتع بسمعة طيبة وسيرة حسنة – لماذا؟

1. حتى يكرم أولاده باختيار أم أصيلة يفتخر بها الأبناء – ولا يعيرون بها من أصدقائهم لسوء سلوكها. أو سيرة أسرتها. ثم يعرفهم الحلال من الحرام. وعلاقة الشخص بربه وبالناس خاصة الأقارب كالعم والعمة ويعرفهم على الخال. والخالة. لأن هذه العلاقة فيها صلة رحم عظيمة توصل فيكون. لها أثر عظيم في نفسية الأولاد. وأجر كبير عند الله. وعلاقة اجتماعية فيها تواصل وصلة رحم.
2. حسن اختيار أسماء أولاده. فيختار الاسم الذي له رنين وموسيقي تريح المستمع. وتجعل نظرة الناس إليه فيها إكبار وإعزاز وخير الأسماء ماحمد – وعبد.

3. أن يقوم على تعليم أولاده تعليمًا يهز وجدانهم. وينمي عقولهم. ويكسبهم مهارات اجتماعية. وعلاقات مع الأصدقاء تنم عن روح طيبة ونفس عظيمة.
4. تهيئة الظروف المعيشية. وتأمين حياتهم. وإشباع بطونهم. وكساء أجسادهم وإكسابهم المهارات الثقافية. ويكون هو قدوة لهم. وأن يطعمهم من حلال. لا يقبل الرشوة ولا يختلس ولا يسرق ليكون قدوة صالحة أمام أولاده وأفراد المجتمع.

إن الاحترام المتبادل بين الزوجين. عامل مهم جدًا في نفسية الأولاد. إن الزوج عليه أن يضع نصب عينيه – أن الواجب عليه أن يقدم للمجتمع أفرادًا أسوياء – يتمتعون بحالة نفسية طيبة – وأجسام تتسم بالصحة والعافية. واتزان شخصيتهم في تصرفاتهم – لأن مواهبهم وحسن تصرفاتهم فيها أدب ولباقة وقد يكونون مبتكرين مخترعين. والسبب هو حسن التربية السوية – والمعاملة الحسنة والقدوة الحسنة.

إن الأب. والأم هما الأقدر على إعطاء الأولاد الحب والحنان وحسن التعامل والقيام بدور رائع في غرس العواطف النبيلة إذا كانا قدوة حسنة أمام الأولاد. لذلك نرى الأولاد لا يتكبرون ولا يتجبرون ولا يميلون إلى التطرف أو سب الآخرين. أو استعمال العنف مع الأصغر منهم أو أكبر. وهم يدركون ما قاله السابقون "الأدب فضلوه على العلم" و هم يطلبون العلم وشعارهم "مع المحبرة من المهد – إلى اللحد" فالعلم نور – والعلم يرفع الناس ويحببهم إلى الآخرين ما داموا – متواضعين – عندهم حياء وصدق في الحديث – وعفة في الكلام . وأمانة في النقل . وعلى الأب بالذات أن يراقب أولاده خارج المنزل مراقبة يتعرف على سيرتهم ومشيهم وجلوسهم علاوة على التعرف على أصدقائهم ربما يكون هناك ممن يصادق الأولاد عندهم انحراف فيجذبون الأولاد لأشياء ممنوعة – وعلى الآباء أن يبينوا لأولادهم ما في الشارع من أشياء لا تليق بالشخص المحترم . فعليهم أن يمروا عليها مر الكرام . وما في وسائل الإعلام المضللة وما بها من برامج منحرفة هابطة – والمجلات والكتب غير المهذبة التي تهدم العقيدة وتجعل الإنسان من إخوان الشياطين. فلابد للأب من المراقبة بحيث لا تشعر الأولاد بهذه المراقبة حتى لا يصابون بخوف أو تدخل عليهم الرعب بسبب هذه المراقبة فتفسد أحوالهم وتضرهم من حيث لا نقصد. إذاً فاللياقة والكياسة شيء مطلوب من الآباء نحو الأولاد.

من أين يأتي العنف للأسرة

من الأمور المؤكدة أن الأسرة هي أساس المجتمع – وأن التربية الحسنة تعلو بالأسرة ويسمو بها المجتمع وتكون مصدر قوته وتقدمه ورخائه وتفوقه – وهذا ما نقرأ عنه كثيرًا في تاريخ الأمم وتقدمها. ولما هبت على الأسر رياح التغيير. وتراجعت الأخلاق – وانهارت القيم – وجرى الناس وراء المادة – وتخلوا عن قيم دينهم. وأبطئوا في أداء حقوق الله وحقوق العباد – وتعاملوا بالربا – وأكلوا أموال اليتامى وسلبوا حق النساء. وتفككت الأسر وهرب الأولاد إلى الشارع – وناموا تحت الكباري – دخل العنف في العلاقات الاجتماعية. لهذا أصيبت المجتمعات بالانهيار. وظهرت الأوبئة. وفشت الأمراض وجفت العواطف – وأصبح العنف سلوكًا يظهر بين الأخ وأخيه – والأب وولده. والأم وابنتها.. نتيجة للضغط النفسي. والإحباط المتولد من الحياة اليومية حيث أصاب البعض قسوة القلب وتحجرت العواطف. فالأفراد الذين يكونون هكذا يعدي بعضهم بعضا ويتم ذلك بسبب انفصال الأبوين بعد خناقات وخلافات وتوجه للمحاكم. وظلم الأم. وعدم قدرتها على رعاية أولادها والإنفاق عليهم. والعنف سلوك مكتسب. يتعلمه الإنسان من خلال أطوار حياته. وتنشئته الاجتماعية فبعض الأفراد يكون ضحية لسوء التربية. وفساد الأسرة. جهلاً وغباءً وعنادًا من آبائهم. إن الأسرة اليوم تتعرض لهزات عنيفة نتيجة الغلاء والبطالة. وانتشار الأمراض. وضيق المساكن. وظهور العشوائيات ساعد على ذلك أيضًا غياب دور الأب وعدم رعايته لأولاده والإشراف عليهم – وانشغال الأم – وكل واحد من الأبناء مشغول بنفسه – إما مع الفضائيات - أو استعمال الإنترنت – أو الاستماع إلى المحمول – وأصبح أفراد الأسرة لا يجتمعون لأن كلاً منهم يعيش بعيدًا عن الآخر – وفي واد سحيق – لأنه لا يشعر بأخيه أو أخته والكل يقيم في بيت واحد – أهذه حياة ؟؟ لقد ضاقت الصدور – وتعصب كل شخص لرأيه – ويغضب إذا ناقشه أحد ويتعصب ويظهر العنف في سلوكه. وذلك لأن دور الأسرة

غاب في الواقع – والعلاج – أن يعود الآباء إلى ممارسة حقهم في الرعاية لأبنائهم وتحمل المسئولية وعلى المدرسة – والمدرسين – والمناهج تقع المسئولية الضخمة – فيا رجال التعليم هذا دوركم وقد حملتم الأمانة: فأدوها بصدق. واتقوا الله الذي إليه ترجعون....

الفصل الثالث

العنف الديني

الدين الذي بعث الله به الأنبياء ليصلحوا به أمر الدنيا. والآخرة لا يقر العنف ولا يرضى به سلوكًا لأحد من الناس فكيف يكون فيه عنف؟ طبعًا – لا يوجد في أي دين سماوي دعوة إلى العنف – أو التطرف – أو الإرهاب – أو تكفير الغير – فمن الذي حاول إلصاق هذه الأشياء بدين الله؟ بعض أعداء الإسلام ممن لا أخلا ق عندهم. وهم جهلة لأنهم لم يقرؤا في كتب الله التي انزلها على أنبيائه ورسله. ولم يقرؤا سيرة الأنبياء – والدين الذي نزل من عند الله على الأنبياء واحد – لأن الدين يدعو الناس إلى عبادة إله واحد – ولا تقبل العبادة إلا إذا تعامل الناس مع بعضهم بالحب – والتسامح – والأمانة. والصدق. والوفاء بالوعد والانضباط على القيم الأخلاقية – كالمروءة. والشهامة. ومد يد المساعدة لمن يطلب منك. وتأمل هذا الشعار الديني "صل من قطعك – واعف عمن ظلمك – واحسن إلى من أساء إليك – واعط من حرمك وقل الحق ولو على نفسك أمسك عليك لسانك وامسح على رأس يتيم – وزر المريض – وشيع من مات. وقر الكبير – واعطف على الصغير. وارحم الحيوان. ولا تؤذ جارك. وإذا طبخت فأكثر المرق وتعهد الجيران – فخيركم خيركم لجاره. اجعل لسانك خلف عقلك. ولا تسخر من أحد مهما كان ولا تغتاب أي شخص – وانظر في عيوبك قبل أن تنظر إلى عيوب الآخرين. واعلم بأن الدين هو حسن معاملتك للآخرين. واعلم أن خير الناس هو الذي يدخل السرور على الناس. وهو الذي يكرم أهله فخيركم خيركم إلى أهله. هذا هو الدين. وهذا بعض أسسه لكن أعداء الدين ألصقوا العنف بالدين ونقول لهم لا تظلموا الدين. ولكن اقرؤا التاريخ لتعرفوا أن دين الله الذي بعث به رسله لا يقر العنف.. وقد – أنصفوا المرأة– وأكرموا منزلتها. وأعطوها حقوقًا لم تنلها حتى اليوم عندكم. لكن ماذا نقول – لمن لا يقرأ أحداث التاريخ وهو يملك وسائل إعلام يكتب فيها أو يجلس أمام شاشة التلفاز ويصيح. ويسمع إليه الغاوون ولذلك قال الله سبحانه في القرآن في أمثالهم إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ – فَاتَّقُوا

اللَّهَ وَأَطِيعُونِ [1] وإذا كان هناك من يستعمل العنف ضد زوجته فهذا انعكاس للاضطرابات النفسية التي يعاني منها الشخص ومرض يعاني منه الرجل. والعنف ضد المرأة في الغرب أكثر منه في الشرق ودين الله لا يقره ونهى رسل الله عنه. لكن أعداء الإسلام يحسنون العرض عند الإساءة للإسلام وأتباعه ونحن بغباء وجهل ننقل منهم وعنهم. ولا نناقشهم. فقضيتنا عادلة لكن محاميها فاشل جاهل.. فهل لأرباب الأقلام أن يقرؤا حتى يتبين لهم أن الدين عدل. وإنصاف. ورحمة – وحب. وألفة. وتسامح. ودعوة للتعايش مع الناس جميعًا حتى لو اختلفت الأديان فالدين لله – والأرض للجميع.

الإسلام

الإسلام: هو الذي رضيه الله للإنسانية كلها – وهو دين الأنبياء جميعًا يقول الله سبحانه إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [2] ويقول سبحانه حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [3] فالإسلام الذي حمله إلينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يقر العنف. ولا يرضى بالإرهاب ولا يقر التطرف – فالإسلام دعوة عالمية.

1- سورة الشعراء – 125 126.
2- سورة آل عمران ١٩ .
3- سورة المائدة 3 .

لأنه الرسالة الخاتمة. فلا نبي بعد سيدنا محمدﷺ ولا كتاب ينزل من السماء بعد القرآن الكريم. لهذا اتسم الإسلام بالعدل. والمحبة. والإنصاف. والإنسان بشر. مركب من – جسد – وروح – وقد يميل إلى العنف. ويستعمله. هنا نتساءل ما هو العلاج الذي وضعه الإسلام. لأننا لسنا ملائكة. بل نحن بشر. فما هو أول درجات العنف؟ أول درجاته.. الغضب. فنجد أن القرآن – والنبيﷺ. قد بينا لنا – أن الخلق الكريم هو الهدف الأساسي لرسالة الإسلام. وقد عبر عن ذلك الرسولﷺ بقوله "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1] وقد حفل القرآن بكثير من الآيات تدعو إلى مكارم الأخلاق والخلق الكريم الذي هو دليل الإيمان وثمرته. فلا قيمة لإيمان بغير أخلاق. ولهذا قال رسول اللهﷺ "ليس الإيمان بالتمني. ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل"[2] والمسلم لابد أن يكون – ورعًا – لأن الورع هو صمام الأمان في حياة المسلم ثم يكون عنده حياء لأن الإنسان به يصون نفسه. ولا يتدخل في شئون الآخرين ويتسم بعدم رفع صوته على غيره. ويتصف بالحلم لأنه من مكارم الأخلاق ومفتاح كثير من الفضائل. والحلم هو صنو الصبر ولهذا قال سبحانه وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [3] فالإنسان إذا أحس بأن أعصابه ستفلت منه ويتجه إلى العنف فعليه أن يتجه إلى العلاج – وأهمه:

لا تغضب – اتجه إلى الصبر. إلى الحلم. حاول أن لا تغضب لأن الغضب يطمس على العقل ويلغي التفكير..ولهذا فإن العقل الواعي يحبه الله – العقل الذي يفكر في العواقب فالإنسان العاقل – يعفو – ويغفر. ويسامح. لأن الله سبحانه وصف عباده المتقين بقوله اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ [4] ومن التوجيهات النبوية أن رجلاً سأل النبيﷺ. وقال له. أوصني، قال النبيﷺ – لا تغضب. قال الرجل. ففكرت حين قال رسول اللهﷺ – فإذا الغضب يجمع الشر كله"[5] ومع ذلك وجه رسول اللهﷺ إلى علاج آخر حتى لا نصل إلى العنف الذي يفضي إلى الشر – فيقول رسول

1-أخرجه الإمام أحمد.

2-أخرجه الديلمي.

3-سورة الشورى 43

4-سورة الشورى 37.

5-رواه أحمد.

اللهﷺ "إن الغضب من الشيطان. وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[1] إن الذي يكظم غيظه هو إنسان قوي جدًا لأنه بصبره وحلمه يغلق الباب في وجه الشيطان الذي هو عدو مبين للإنسان. لذلك استحق من الله الطرد واللعن. بسبب التحريش بين الناس وإشعال نار الفتنة والعداوة بين الناس– ولهذا قال الله سبحانه عن المتقين الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[2] فالمتأمل في هذه النصوص يتبين له أن الإسلام يدعو إلى الحلم والصفح عن المسيء حتى يكون الترابط. والتآلف بين الناس. والإنسان القوي الشديد هو الذي يتحكم في أعصابه. ويتحمل أذى الآخرين ابتغاء مرضاة الله. وحبًا لإخوانه. ولهذا يقول الله سبحانه لحبيبه ومصطفاه الذي تألم من قول الكفار له واعتدائهم المتكرر عليه وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ - فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ - وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ[3] وأمر الله النبيﷺ أن يصفح عن المسيئين إليه صفحًا جميلاً ويصبر لأن الصبر له ثواب لا يعد ولا يتم حصره لقول الله سبحانه قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ[4] والرسولﷺ يقول "ليس الشديد بالصرعة: إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[5] – إن الإسلام دين تقوم دعوته على الحلم - والعفو عمن أساء إليك. بقلب راض ونفس طيبة. وتسامح لهذا قال الله سبحانه وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[6] إذًا الإسلام يرفض العنف ويعتبره سلوكًا غير حميد.

1–رواه أبو داود.

2–سورة آل عمران 134.

3–سورة الحجر 97–99.

4–سورة الزمر10.

5–رواه البخاري.

6–سورة النور 22.

والذي لا يعالج نفسه بهدى الدين - لا خير فيه. لأن العبادات التي يمارسها المسلم من صلاة – وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر. وفي الصيام – الغرض منه التقوى. وفي محصلة الزكاة – طهارة القلب وكرم اليد وسخاء النفس. وفي الحج – لا رفث ولا فسوق. ولا جدال – ولا تعصب. ولا إصرار على شيء لم يقم عليه دليل ولهذا قال رسول الله ﷺ "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن – إن الله يكره الفاحش البذئ. وإن صاحب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة"[1] ولا يؤسس المجتمع بالتعاليم المرسلة. أو الأوامر. والقوانين فقط. وإنما يكون بالقدوة الحسنة. ولن تصلح أي تربية إلا بالأسوة الحسنة – فالتأديب الذي يؤتى ثمرته هو الذي يعتمد على القدوة الصالحة التي تلتزم بالحق. وتسير بالعدل – وتنصف الناس من أنفسهم وتحثهم لأن يمشوا على الأرض هونًا – ولا يردون على السفهاء – وشعارهم

إذا خاطبك السفيه فلا تجبه

فخير من إجابته السكوت

ويرددون

وإذا أتتك بذئي من ناقص

فهي الشهادة لي بأني كامل

المسيحية

هل الدين المسيحي يقر العنف؟ - لا – وألف مرة – لا فالمسيحية ترفض تمامًا – العنف – وتدعو إلى مسامحة الغير إذا اعتدى عليك – وتحث على احترام الإنسان – لأنه صنعة الله فقد جاء في إنجيل متّى "25 4–" يقول السيد المسيح "الحق أقول لكم. بما أنكم فعلتموه

1–رواه احمد.

بأحد إخواني هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" ويقول السيد المسيح "سمعتم أنه قيل لآبائكم – لا تقتل. فمن قتل يستوجب حكم القاضي. أما أنا أقول لكم. من غضب على غيره باطلاً استوجب حكم القاضي ومن قال لغيره. يا أحمق – فقد استوجب حكم المجلس. ومن قال له يا جاهل استوجب نار جهنم "إنجيل متّى 5 21–" ولقد رفض السيد المسيح الغضب والعنف بكل أنواعه. لأن السيد المسيح اهتم بالدعوة إلى التسامح والمحبة واحترام الناس. ولقد جاء على لسان السيد المسيح تصريح واضح ينهي عن العنف. وذلك عندما دار حديث مع بطرس الذي أراد أن يستخدم العنف دفاعًا عنه – قال له. **اغمد سيفك فكل ما بالسيف – بالسيف يهلك**" "إن الدين يهتم بالسلام ويدعو إليه لذلك يترنم أتباعه في أعيادهم – المجد لله في الأعالي – وعلى الأرض السلام وبين الناس المحبة، ومن دعى إلى السلام لا يدعو إلى العنف ولا إلى الإرهاب. فما يفعله أتباع الدين من عنف هو حرام وإجرام وخروج على تعاليم الدين وبُعد عن تعاليم نبيه - كما ورد قول السيد المسيح – "**سمعتم أنه قيل عين بعين – وسن بسن – وأما أنا أقول لكم لا تقاوموا الشر – بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا – ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين**"[1] كذلك قال "**سمعتم أنه قيل للقدماء – لا تقتل ومن قتل يكون مستوجبا الحكم. وأما أنا فأقول لكم. إن من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم – ومن قال لأخيه رفقا يكون مستوجبا المجمع – ومن قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم – فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك. فاترك هناك قربانك قدام المذبح. واذهب أولا اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضيا لخصمك سريعا مادمت معه في الطريق**"[2] هذه تعالم المسيحية التي كان نبيها – يدعو للصفاء الروحي والرحمة واللين والتسامح والتعايش السلمي مع الكون كله والعفة والزهد – لذلك تركت المسيحية ما لقيصر لقيصر – ومالله لله. واتجهت إلى التطهر الروحي – والتهذيب الوجداني – لأن "الدين صلة بين العبد وربه – وأما القانون فهو صلة

1–إنجيل متى. الإصحاح الخامس آيات من — 38 41

2–إنجيل متى. الإصحاح الخامس آيات من — 21 37.

ما بين الفرد والدولة إلا أن المسيحية بلغت مبلغًا عظيمًا في التطهر الروحي والتجرد من المادة والبعد عنها واتجهت إلى السماحة القلبية – والطهارة النفسية – وأدت واجبها في هذا الجانب من حياة الإنسانية الروحية بقدر ما تستطيع ديانة جاء بها نبي عظيم من عند الله سبحانه.

فالدين الذي بعث الله به الأنبياء – وأمر الله الناس جميعًا أن يؤمنوا بكل رسله – يحبونهم – ويتعامل أتباع الأنبياء مع بعضهم بالرفق – والحلم – والتسامح – والمروءة – والعدل – فإن لم يعملوا بذلك فحسابهم أمام الله الذي يعلم ما تكنه النفوس وما تنطوي عليه القلوب.

فيا أتباع الأنبياء استجيبوا لله إذا دعاكم إلى ما يحييكم وينجيكم ويسعدكم في الدنيا – ولا تتعصبوا وتتفرقوا فتذهب قوتكم. وأصبروا فإن الله مع الصابرين. وأتباع الأنبياء هم أخوة يتعايشون بالسلام والحب والإخاء. لأنهم أولاد آدم والأم حواء.

دور المدرسة

إن التربية قائمة على التفاعل بين الطالب وأستاذه – لأن سلوك الواحد منهم يؤثر في الآخر – إن البيئة التي نشأ فيها الطفل أول الأمر هي الأسرة – وكانت السلطة للأب – ثم يأتي دور المدرسة – وهنا يتغير الشكل والمضمون فهنا أصدقاء يتقاربون مع الطالب في السن – وأساتذة أصواتهم تهز الحجرة. فهناك العديد من الأمور التي تؤثر على اتجاه الطالب. وعلى حسب تربيته في بيته سرعان ما يندمج مع الأصدقاء – ومن يرفض الاندماج معهم يعزل نفسه وينطوي عليها – فالطالب الذي يندمج مع زملائه لا يقوم بسلوكيات عنيفة – والطالب الرافض يستخدم العنف كوسيلة يعبر به عن رفضه للمجتمع الجديد. ولذلك يجب أن تهتم المدرسة بالآتي:

- مراعاة الفروق الذهنية – والارتقاء بالضعفاء والتبسط معهم.
- عدم إذلال أي طالب أو إهانته تحت أي مسمى أمام زملائه.
- عدم التركيز على جوانب الضعف لدى الطالب ونقده والاستهتار بقوله علانية.
- عدم تعالي المعلم على الطلبة بل عليه أن يتبسط معهم ويهتم بخلق جو من الحوار

الهادف معهم وإشراكهم جميعًا فيه.

- عدم التعامل بعنف من المعلم وخشونة أسلوبه وتهديده الواضح للطلبة – والضغط عليهم للاعتماد على أساليب التلقين – مع عدم فهم النصوص وهكذا.
- بعد إدارة المدرسة وانغلاقها على نفسها وعدم الاحتكاك بالطلبة لمعرفة ما يجري في الفصول. وهكذا – ثم إن المنهج الذي يدرس غريب على عقول الطلبة – لأنه غير موائم لمجريات الأحداث البيئية والقواعد الاجتماعية والمنهج غير واضح، والطالب بالتالي يعيش في واد آخر ولا يدري ما يجري حوله. وهنا يصاب بحيرة. وقلق نفسي ومن هنا يكون دور المدرس لتقريب الفجوة في المقرر.
- إن العنف سلوك مكتسب يتعلمه الإنسان خلال أطوار التنشئة الاجتماعية التي يتعلمها بداية من الأسرة – الأب. والأم – والأخوة الكبار. والعم والخال – وكل من يتصل بالأسرة – ولهذا قلنا أن أساس التربية الصحيحة هو "الدين" لأنه قاسم مشترك – الكل يلتزم بآدابه. وقيمه وأخلاقياته – ولذا وجب على المدرس أن يراعي ما يأتي:

1. أن يتحلى بالصبر – وطول البال – وسلامة النطق – ونظافة الملبس.
2. أن لا يسب ولا يلعن – ولا يشتم – ولا يهدد – وإنما يتسم بنظافة اللسان وجميل الكلام – والانضباط – والمحافظة على الوقت وإظهار الابتسامة للطلبة وإبداء استعداده لمعاونتهم.
3. لا يدخن أي لون من ألوان التدخين أمام الطلاب. وأن يكون قدوة حسنة وأن لايجلس على مقهى ويمسك بالشيشة ويراه الطلبة.
4. يتفقد الطلبة قبل الدرس. ومن كان غائبًا – كلف أحد الطلبة القريبين منه سكنًا أن يسأل عنه. فإن كان مريضًا شجع الطلبة على زيارته. وبدأ بنفسه هو. وضرب المثل على أنه هو القدوة الحسنة والنموذج الذي يقتدى به. إن المدرس إذا احترم نفسه احترمه غيره. فعليه أن لا يمزح بنكات تخرجه عن وقاره. وتسقط هيبته وتدمر شخصيته أما إذا احترم نفسه. وأخلص في عمله. نال الحب والاحترام كما قال الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا

أرأيت أشرف أو أجل من الذي

كاد المعلم أن يكون رسولا

يبني وينشيء أنفسًا وعقولا

ولكي تعود للمعلم هيبته. ويعلم أبناءه فعليه أن يقوم بالتربية عن طريق القدوة لطلابه – لأن فعل رجل في ألف رجل. خير من قول ألف رجل لرجل. إننا على دراية بما يجري في المدارس. ودور العلم كلها. والأمر يتطلب صحوة مرشدة وإعادة صياغة العقل. حتى نبعد أولادنا عن العنف. وتكفير الغير. وإذا كانت الأسرة قد تراجع دورها بسبب أمور كثيرة. فلتقم المدرسة بدورها. ولو صحت عزيمة إدارة المدارس – والجامعات والمعاهد فإن الأمر سيتغير جدًا إلى الأصلح. ذلك لأن الثقافة والمعايير الاجتماعية تلعب دورًا كبيرًا ومهما في إعادة قيم الشرف. والسلوك السلمي والتسامح مع الآخرين – والبعد عن التطرف. أو الميل إلى العنف.. والانضباط على القيم الأخلاقية إن المدرس رسالته عظيمة جدًا. فلابد أن يرتفع عن سفاسف الأمور ويسمو ويعلو على الصغائر فلا يتحرش بالإناث - ولا بالفتى الغض الطري. لا يتلصص على البنات أو الفتيان – ولا يتلامس في أماكن حساسة بملاطفة. ولا يقوم بالضرب على أماكن معينة. ولا يقوم بالرفس بالرجل ليمس مكانًا يتلذذ به. ولا يلبي رغبات أنثى أو طفل ويترك غيرها. بل عليه أن يعامل الجميع بمساحة واحدة من العناية والرعاية والمساعدة وهكذا.

إننا نقول لكل مدرس أو أي عامل داخل أسوار المدرسة حذار ثم حذار أن تحاول الكشف عن الأعضاء التناسلية – لتلاميذك أو محاولة إزالة الملابس – أو رفع الثياب عن أي طالب. إن عينيك أمانة فراقب الطلبة بأمانة لتحافظ على شرف أسمى عمل وأجل رسالة. وأعلم بأن الرقيب عليك هو الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فحافظ على أمانة مهنتك. ونبه الأولاد أن لا يتلفوا أي شيء داخل سور المدرسة وخارجها – ولا يكتب على الحيطان. ولا يلوث المباني ولا يكسر الأدراج. وليكن لديك علم بأن العنف قد يأتي من بعض الأهالي على المدرس إذا طلب من أولادهم أن يأخذوا عندك درسًا خصوصي. فقد يقومون

بالاعتداء على إدارة المدرسة أيضًا وتكون أنت السبب لأنك أسأت الأدب مع أولادهم، إن الجو التربوي الذي يتسم بالعنف يوقع المعلم في شر بسبب خطأ قد يكون واقعًا تحت تأثير الضغط النفسي. فيفقد السيطرة على أعصابه. وقد يستعمل يده وهو في حالة من الغضب. ويستعمل لغة العنف بالسب والشتم ولعن الآباء. وهذا شيء مرفوض منك تماماً. لأنك يجب أن تكون حليماً واسع الصدر صبوراً لهذا ننصح المدرس أن يتوجه إلى عمله بهدوء وراحة بال – ويعتمد على الله ويسأله أن يساعده وييسر له الأمور. ولهذا عليه أن يحافظ على الصلاة لأن فيها سرًا يريح الأعصاب ويهدئ النفوس ويملأ وجدان الشخص بالراحة والأمن النفسي – وكل من يعمل في مجال التعليم أن يكون لديهم دين – وأخلاق عالية – وصبر وتحمل لأي خطأ يقع من أي طالب – وأن يكون التوجيه برفق وهدوء مع ابتسامة تكون كرسول سلام بين جميع الأفراد.

الفصل الرابع

الغضب الشديد

هو حالة وجدانية يمر بها كل شخص. عندما يتعرض للإحباط ويشعر بنقص في كيانه الشخصي. وخمول أسرته وبالتالي - فلا يشعر بوجوده الاجتماعي لضحالة رأيه وخمول أسرته وعدم اهتمام الناس به. فيغضب بسرعة. ويشتد انفعاله ونذكر هذا الشخص بأن الإنسان بعمله يذكر، ويحسن علاقته بالناس يشكر لأنه كما قيل :

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا
يغنيك مفعوله فضلاً عن النسب

إن الغضب يجعل الشخص لا يستطيع أن يسيطر على نفسه ويميل إلى النزعة التخريبية — لأنه في حالة الغضب متهور تصدر منه عبارات تهديد للغير. والشخص الذي يغضب بسرعة تلاحظه فتجد أنه..

1) متوتر الأعصاب.
2) متخبط في الحركات.
3) تلاحظ عليه ارتفاع نبرة الصوت.
4) يرتعد جسده ويحمر وجهه وعيناه.
5) سرعة في ضربات القلب والتنفس مع عرق جسمه ووجهه.

لذلك كان على المدرس أن يتسم بالحلم وسعة الصدر وطول البال. وليكن رمز خير في صلته بأبنائه طلبة العلم وأن يصلح بين الناس ويوجه إلى أن الصلح خير وإلى التعاون والتآلف بين الناس من المساعي المشكورة وأهمها:

إزالة الخصومة من بين اثنين فالله تبارك وتعالى يقول ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ

فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [1] إن المصلح يهتم بالتوجيه إلى لغة الحوار وعدم التهديد – ولا يتجه إلي العنف – ولا التنافر بين الناس يقول الله سبحانه وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [2] ويقول سبحانه وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [3] ويقول سبحانه إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [4] إن المسلم يؤلف بين الناس ولا ينفرهم. يدعو إلى التسامح والتعايش السلمي – ويدعو إلى حقن دماء المسلمين وصرف وقتهم في النافع المفيد ليرحم الله الناس. والابتسامة على وجهه – يقيم الحوار في تبسط – وهدوء، ذلك لأن العنف يجر إلى الخصومات والهجر والتقاطع. وهنا تتعطل المصالح وتتوقف التنمية وتجر إلى الخصومة ثم إلى شهادة الزور. والتعالي والتكبر. وكل ذا ناتج عن العنف الذي تولد من الغضب الذي نهينا عنه – والرسولﷺ يقول لنا "عفّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم. وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم. ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل ذلك محقًا أو مبطلاً. فإن لم يفعل لم يرد على الحوض."[5] متنصلاً – أي معتذرًا إن الذي لا يرجى خيره ولا يؤمن شره. هو من شر خلق الله. ولذلك يتجنبه الناس. املك زمام نفسك وتحكم في أعصابك.

لأنه كما ورد في الحديث " ليس الشديد بالصرعة – إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[6] هذا ما يجب على المسلم أن يتحلى به – الحلم – الهدوء – طول البال – الصبر

1-سورة النساء 114.
2-سورة النساء 128.
3-سورة النساء 129.
4-سورة الحجرات 10.
5-رواه الحاكم.
6-متفق عليه.

– التسامح – العفو يقول الله سبحانه وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ – إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [1]

من أجل رفاهية المجتمع

المسلمون في مجتمعهم كالجسد الواحد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. وقد وضع الإسلام مبدأ المساواة بين الناس جميعًا مهما اختلفت ألسنتهم وأجناسهم وألوانهم وعقائدهم. لذلك علينا أن نتعلم كيف نتحدث عن أحاسيسنا في نفس الوقت نراعي مشاعر الآخرين. وهذا يتطلب منا أن نعلم النشئ الصغير بوجه عام أن يتخير الكلمات الجميلة التي تعبر عما يجول بخاطره. عندما يتحدث إلى غيره. وأن يعبر بهدوء لأن الله سبحانه شبه الذين يرفعون أصواتهم بلا سبب بأنهم كالحمير يقول الله سبحانه وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [2] وإذا انتقد الإنسان غيره فبهدوء وعليه أن يقدم الحل مع النقد الذي يكون برفق. وهذا الأسلوب يتعلمه النشئ من سلوك الوالدين وأساتذته. لأن ما يتعلمه النشئ من أنماط سلوكية في حياتهم من علاقة الأبوين ببعضهما أمام أبنائهما خلال طفولتهم ومراحل الدراسة من الأسباب المؤدية لتعلم الرفق. والحلم. مع استيعاب الدروس. ثم إنه لابد من التعايش في جو يتخلله الترفيه الجاد. مع البعد عن الصراعات. وعدم مشاهدة الأفلام التي بها ألفاظ عنيفة. أو خناقات. أو مصارعة حرة. أو مصارعة الحيوانات علمًا بأن الإسلام ينهي عن مصارعة الثيران. والحيوانات. وينهي عن استعمال العنف معها.. بل مع الكون كله وما فيه..

إن الأسلوب الخاطئ الذي يتبعه بعض الآباء والأمهات من انشغالهم بأعباء الحياة وترك أولادهم للشارع طوال اليوم. أمر خطير. يعرضون أعظم ثروة لهم للضياع وهم يخسرون

1- سورة النحل – 127 128.

2- سورة لقمان 19.

الدنيا كلها عندما يخسرون أبناءهم ويعرضوهم للضياع حيث يتعلمون لغة غريبة وافدة لا أصل لها عندنا وهي كلمات مستهجنة. ومع الكلمات. عنف. وتطرف. وسب ولعن. وتكفير للغير. وإرهاب مسلط على المجتمع يقض مضجعه ويدخل الخوف على الصغير والكبير ويوقف حركة النمو والتقدم.. وهذا ما لا يرضى به عاقل أبدًا لأولاده ولا أولاد غيره.

كذلك المدرّسة التي ائتمنتها الدولة على تربية الأولاد وتنمية عقولهم وزيادة ثقافتهم وتأهيلهم ليكونوا رجال الغد. بالعلم. والأدب. و القيم. والإبداع الابتكار كذلك على المدرّسة أن تتمسك بالقيم والأدب وجميل المظهر لتكون قدوة لبنات جنسها. فإذا فرط الأستاذ وأهمل المعلم فقد ضيعوا أعظم ثروة للوطن. وحكموا عليه بالانهيار والضياع ويصبح المجتمع كما قيل:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتمًا وعويلا

إن ثقافة حفظ الآثار شأن إنساني عالمي. لأن هذه الآثار تشكلت عبر الأزمنة القديمة والعصور السحيقة. وفي مجتمعنا المصري. نملك أعظم ثروة آثارية. فأرض مصر تحتوي على أكثر من ثلث آثار العالم. وثقافة مصر متنوعة من الشرق والغرب لأن عقل أبنائها يهضم هذه الثقافة ويساعد ذلك في سعة العقل واستيعاب هذه الحضارات مع القدرة على صبغة هذه الثقافة أيًا كان نوعها بالصبغة الإنسانية التي تتفق مع الدين والقيم النبيلة وهنا ينبوع من تقاليدنا التي ورثناها عن آبائنا وأجدادنا عبر العصور.. لأننا لا نرفض أي ثقافة مع تعدد المذاهب – القديمة – والحديثة – بل نستفيد منها ونقتبس ما نشاء وما يتفق منها مع قيمنا وعادات قومنا لأن الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها والثقافة والعلم ميراث الإنسانية كلها منذ تاريخ فجر البشرية وكان لمصر دور السبق لنشر العلم والثقافة في المنطقة العربية وغيرها من دول العالم. وهذا ما يؤكده التاريخ لأن الثقافة تبلورت في مصر بفضل الأزهر الشريف الذي حمل راية الثقافة الإسلامية التي تحترم العقل وترفع شأن الإنسان وتحثه على الرحمة والعدل والتسامح والتالف ثم حملت مصر راية الفنون – "إصدار المجلات – والكتب. وصناعة السينما – والمسرح. وآثارها القديمة موجودة حتى الآن – وإلى هذا نرى أن الثقافة المصرية

تشكلت عبر الأزمنة القديمة ولها تأثيرها على جميع الثقافات والحضارات بفضل الإسلام الذي أمر أتباعه أن يحافظوا على تراث غيرهم وينتفعوا بثقافة من سبقوهم ويقدموا للناس أفضل ما قدمته العقول والمدارس – ولهذا قال القائل عن آثار مصر وثقافتها:

جاءت إليها وفود الأرض قاطبة
وعاد منكر فضل القوم معترفًا
تسعى اشتياقًا إلى ما خلد الفاني
يثنى على القوم في سر وإعلاني

إن أصحاب الفكر والكتاب ورجال الإعلام وخطباء دور العبادة وأساتذة المدارس – والجامعات. والمعاهد – والأكاديميات – عليهم جميعًا أن يعلموا أن مهمتهم خطيرة ودورهم قيادي – فعليهم أن يكونوا قدوة حسنة. وأن يقوموا بأداء دورهم الديني – والوطني – وأن يعلموا أن طفل اليوم – شاب الغد – ورجل المستقبل – وأن الأطفال هم الأساس في بناء المجتمع فإذا صلح الأساس وقوي – قوى البناء وارتفع ونهض المجتمع وساد وعلى قدره – وحفظ التاريخ له دوره. وشهدت له الأجيال بأمانته وصدقه. لذلك يوجهون له الدعوات – ويثنون عليه حتى بعد موته – فيكون هو – الميت – الحي لكن الذين يخونون أماناتهم – هم – الأحياء في أنفسهم– الأموات عند الناس. لذلك تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم – إننا لا نلوم أهل الباطل على تحركهم – لكننا – نلوم أهل الحق على تخاذلهم – إن العنف ليس له بيئة اجتماعية. وإنما هو وليد بيئة فاسدة – وتربية سيئة – وناتج ذلك من ظلم فادح وخلل اجتماعي وتصدع الأسر بسبب الأنظمة الفاسدة. وإعلام غير منضبط وليس له تخطيط أخلاقي أو قيادات مثقفة. أو أساتذة جادون لذلك لم يستطيعوا أن يوصلوا معلومة علمية أو ثقافية إلى طلاب ذلك الجيل، إذًا الأمر يتطلب منا ونحن ندرس ظاهرة العنف – لا نقيده بزمان ولا مكان ولا بيئة – وإنما نحلل المواقف قبل إصدار الحكم حتى نكون أمناء. ونقول بكل صدق – أطفالنا. شبابنا – رجالنا. نساء أمتنا كل هؤلاء في حاجة إلى قيادات يترجمون كلامهم إلى عمل. وعملهم بمنهج فيه إتقان وابتكار في أسلوب الأداء – القدوة الحسنة تأثيرها

خطير جدًا ففعل رجل في ألف رجل – خير من قول ألف رجل لرجل.. لذلك نبهنا ربنا إلى ذلك فقال لنا وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[1]

العنف الرياضي

الرياضة شيء محبب للنفس – تدخل البهجة على النفوس خاصة إذا كان اللعب بفن ومهارة اللاعب حيث ابتكاره في أسلوب الأداء مع حركات منضبطة على القيم الأخلاقية والأدب. واحترام الغير. وتقدير الجمهور وعدم إثارة أحاسيسهم والذي يدرس تاريخ الرياضة يجد أن اليونان كانوا من خلال الدورات الأولمبية يعتبرون – المصارعة – والملاكمة من الرياضة المسلية وكان البعض يتسابق إلى الموت في مصارعة الثيران – كما كان البعض يقتل على خشبة المسرح – وها نحن اليوم نحاول عودة العنف في الملاعب. وهذا شيء يؤذي المشاهدين الشرفاء. حتى لو كان العنف من بعض الجمهور بخصوص الألعاب والتشجيع فهذا شيء يؤسف له ومرفوض. ولكن نرجو أن يكون هناك توجيه للجمهور. وقبلهم اللاعبين أن يسود الحلم والاستمتاع باللعب. وتشجيع اللعبة التي فيها ذكاء وابتكار وأداء رائع. وعلى هيئات الإعلام أن تنشر التهدئة والتوجيه للاعبين وأن يؤدوا بمهارة - والجمهور عليه أن يستمتع بالأداء الجيد. ويشجعوا اللاعب الماهر وأن يسود الحلم والإعجاب بالجميع. لقد سجل التاريخ الكثير من أعمال العنف الرياضي وتكسير العديد من المدرجات وواجهات المنازل وتحطيم السيارات وتصدع الأسر بسبب اللعب وهو أمر مرفوض لأن الألعاب لابد فيها من خاسر ورابح ويوم لك ويوم عليك. ولا أدري لماذا لا تقبل الناس الهزيمة كما يقبلون الفوز – والأيام دول – وغالب اليوم مغلوب غدًا.. إن العنف الذي يظهر من بعض اللاعبين – غير لائق ومن المؤسف أن يتصف اللاعب بهذا اللون – كذلك الجمهور الذي يتعصب بعنف لناديه ولاعبيه. ويغمض عينيه عن اللعبة الجيدة التي تتسم بفن ومهارة فهذا شخص غبي لذلك فإن

1-سورة الحشر 19.

العنف من المشاهد شيء مرفوض وعيب جدًا وسفاهة لا تليق من شخص له كرامة. لأن هذا النادي على أرض وطن. والنادي الآخر على أرض الوطن – وكلنا مواطنون – فعيب جدًا أن أتعصب لهذا أو ذاك. وإنما أشجع اللاعب الممتاز. كذلك النادي الذي إذا فاز فريقه يعلن أنه سيمنح كل لاعب "مليون جنيه" هنا يصاب العاطلون "وما أكثرهم بحسرة وأسف على أنه " عليهم تقتير – وهنا إسراف وتبذير" ويصاب أكثرهم بالضيق الذي يوصلهم إلى العنف وهذا حقهم لأن المسئولين لم يراعوا أحاسيسهم وظروفهم وهذا من الغباء الفكري لبعض القيادات. فعلى قيادات النادي أن يكون عندهم إحساس بالآخرين وهذا كلام نوجهه إلى الممثلات التي تعلن الواحدة أن ملابسها للفيلم الواحد بـ" 3 ملايين من الجنيهات" إن العنف يتحرك وبقوة من عدم مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم ومراعاة ظروفهم الاجتماعية. إن نبي الإسلام قال لأحد أصحابه "**ولاتؤذ جارك بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده**"[1].

العنف مع النفس

الإنسان قد يستعمل العنف مع نفسه. عندما يصاب بالجبن – والخوف من الآخرين فيصاب باكتئاب. وانفصام في الشخصية. ويعزل نفسه عن الناس. ويطوي نفسه على آلامه لأنه لم يشأ أن يشرك معه أحد. ويفضي إليه بمكنون نفسه يستشيره. ويفضفض عن نفسه لصديق يأنس إليه. أو – أخ يرتبط به. لهذا انطوى على همومه واسودت الدنيا في عينيه وصار في صراع مع نفسه. انتصر شيطانه عليه ويئس من حياته فأقدم على الانتحار ليتخلص من همومه التي قد يكون لا أساس لها. ووهنت همته وتحطمت معنوياته فتخلص من ذلك على حسب زعمه. وما زينه له شيطانه بالانتحار وتخلص من حياته.

إن الانتحار جريمة كبيرة – وذنب عظيم – ويموت المنتحر كافرًا. لأنه يائس من رحمة الله – قانط ولهذا قال سبحانه يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ

1-رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق – الترغيب والترهيب ج 3 – ص 357 .

رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ[1] ويقول سبحانه على لسان سيدنا إبراهيم قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ[2] وقد بين الله لنا أن الإنسان إذا أصابه المرض فإنه لا ييأس من الشفاء لأنه لو عرض نفسه على طبيب سيجد له العلاج – وإن عرض مشكلته على شخص عاقل سيجد الحل المريح – لكن الضعف الذي لازمه جعله يلقي حتفه.
لقد بايع رجل رسول الله ﷺ تحت الشجرة – وإن رسول الله ﷺ قال " من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا فهو كما قال – ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة – وليس على رجل نذر فيما لا يملك – ولعن المؤمن كقتله – ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة"[3] إن الله سبحانه يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا[4] إن الذي يقدم على الانتحار بأي وسيلة. فيشنق نفسه – أو يشرب سمًا – أو يرمي نفسه من شاهق – أو يضرب نفسه برصاص أو يتناول كمية من دواء. وهو يقصد قتل نفسه – هذا نوع من الضعف – واليأس والقنوط لكن مع نفسه فيموت يائسًا من رحمة الله. وقد يلطم الإنسان على وجهه أو يشق ملابسه كل ذلك حرام. أو يدعو على نفسه أو ولده. أو أهله. ولهذا قال رسول الله ﷺ " ثلاثة من الكفر بالله – شق الجيب – والنياحة – والطعن في النسب"[5] وشق الجيب تمزيق الثياب غضبًا وسخطًا وهذا من عمل الجاهلية فيصاب الإنسان بضيق في صدره وغضب شديد وينطوي على هموم نفسه – والنياحة كأن يقول الإنسان على الميت – يا جبلي يا سبعي – وأعزاه – والطعن في النسب – التشكيك في حسن سير المرأة والطعن في عفتها وشرفها ونسب ولدها إلى غير زوجها. إن الإسلام دين العقل – وحسن الخلق. دعا إلى الصبر والرضى بقضاء الله وقدره. وعدم اليأس من رحمة الله. والبعد عن العنف أو الميل إليه.

1–سورة يوسف 87.
2–سورة الحجر 56.
3–رواه البخاري.
4–سورة النساء 29.
5–رواه ابن حيان.

فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.. إن الإسلام نبهنا وأمرنا أن نصبر – لأن الصبر نصف الإيمان – وهو ضياء ونور ذلك لأن الله سبحانه يقول فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا [1] إن الفرج مع الصبر. ولهذا قال القائل:

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول

ويقول الآخر:

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على شيء أمر من المر

والصبر ليس مرًا ولكنه حلو المذاق – ونهايته خير – وأجره عظيم وصدق الله العظيم قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [2] ثم إن الذي ألجأ المنتحر إلى فعلته التي يعاقب عليها. عدم الرضا بقضاء الله وقدره وسوف ينال مصيره..

ولهذا أمرنا الإسلام بالتعاون وورد الحديث الصحيح بذلك يقول " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"[3] وقوله عليه الصلاة و السلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[4] والإيمان بالله هو صمام أمن وسلام للنفوس وللإنسانية كلها وصدق الله العظيم الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [5]

1–سورة الشرح 5–6.

2–سورة الزمر10.

3–رواه أحمد.

4–رواه أحمد.

5–سورة الأنعام 82.

الفصل الخامس

هل العمل الفدائي عنف؟

مقاومة أعداء الوطن – الذين تركوا أوطانهم وجاؤا إلى وطن مسكون مأهول بأهله. وساكنيه – لهم بيوتهم – ومزارعهم. وجاء قوم معهم قوة عَدَدِيَّة و عُدَدِيَّة. واحتلوا هذه الأرض – وأذلوا أهلها واستولوا على بيوتهم وقاموا بقطع الأشجار. فكان المواطنون يتعاملون مع هؤلاء بالعنف ويتمثل في تشكيل فرق لمقاومة الغاصب الظالم – والمقاومة بأي أسلوب – حتى ووصل إلى الإرهاب والقتل في الظلام وغير ذلك من أعمال المقاومة – هل يقال لهؤلاء. إنهم يستعملون العنف – أو – الإرهاب – لا – لأن هؤلاء يدافعون عن أوطانهم ويحاولون طرد المغتصب الآثم. والذي يقرأ تاريخ الإنسانية يجد أن – بريطانيا – استخدمت هذا النوع من العمل الفدائي في الحرب العالمية – واستخدمه "البوير" في جنوب أفريقيا – واستخدمته مصر ضد الإنجليز وهكذا – فالفدائيون قوم حل بهم ظلم وساءهم ما نزل بوطنهم من هدم وتخريب لبيوتهم ومؤسساتهم الاجتماعية – أو لقومهم من ذل واستبعاد واحتلال الوطن. والفدائي شخص وطني عنده استعداد للتضحية بالعزيز عليه. والنفيس لديه – حتى يحرر وطنه ويرفع بنو قومه رؤسهم وتعلو هاماتهم – فالفدائي الصادق – عميق الإيمان بالحرية. وعنده يقين صادق بنزعة وطنية. وغيرة على حق قومه. ويندفع إلى عمله بهمة ونشاط. يرجو ثواب ربه. وتحرير وطنه لأن حب الوطن من الإيمان ونحن في حاضرنا نؤيد ما يقوم به العمل الفدائي في فلسطين. ونناشد إخواننا في العراق توجهوا بأعمالكم إلى العدو الغاصب الذي مزق دولتكم ودمر تاريخكم. وأمتنا لا يصلح حاضرها إلا بما صلحت به في ماضيها. من التمسك بالحق. والدفاع عن الحق. والاستمساك بالعروة الوثقى – والاعتصام بحبل الله القوي ذي البطش الشديد.

فالعمل لتحرير الوطن لا يندرج تحت عنف أو إرهاب. أو عمل تخريبي. لأنه دفاع عن وطن محتل من غاصب ينتهك العرض ويدمر ويخرب فنعمل على طرد الغاصب المستعمر –

والعمل الفدائي له ثواب وأجر عظيم لأن رسول اللهﷺ يقول " **من قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون دمه فهو شهيد. ومن قتل دون دينه فهو شهيد. ومن قتل دون أهله فهو شهيد**"[1] وقال رجل لرسول اللهﷺ "**أرأيت أن قاتلني؟ قال. قاتله.. قال أرأيت إن قتلني؟ قال. فأنت شهيد. قال أرأيت إن قتلته؟ قال فهو في النار**"[2]. إن الله لا يحب الظالمين. ولا يقر عمل المفسدين في الأرض والمعتدين على عباد الله في أوطانهم. ونؤمن. بأن بطش ربك شديد. وعذابه أليم رهيب. والناس بسبب ظلمهم يستعملون العنف كرد فعل لما يحدث من الجبابرة المفسدين. ولو أن هيئة الأمم المتحدة أمسكت بميزان الحق – وقالت للظالم قف – لاعتدل ميزان العدل – وراجع الظالم نفسه ألف مرة – لكن للأسف – ميزان الأمم المتحدة ترجح كفته مع الدولار – والاسترليني – وما أحداث العراق – والبوسنة والهرسك – وأخبار كشمير – والسودان وغير ذلك كثير – ثم فلسطين من قبل ومن بعد – عنا ببعيد – وللأسف الأمم المتحدة – تقول للمنكوب معلهش – وللظالم – اجدعن شد حيلك ميهمكش قراراتنا – دي فرقعة نسكت بها المنكوبين ونعلن على الدنيا دي أعمال عنف – وإرهاب – وأصبح الدفاع عن الوطن والنفس صار إرهابًا – والإرهابي أصبح في عين الأمم المتحدة شجاعًا – معايير آخر زمن مضحكة – فعلينا أن ننتبه ونأخذ حذرنا وندافع عن حقنا – ونفكر في إنشاء هيئة أمم إسلامية لنقيم ميزان العدل والحق.

هل السائح جاسوس على البلد التي ينزل إليها؟

سؤال يرد على فكر البعض لأنهم يتهمونه بالتعرف على أحوال البلد التي ينزل إليها يتعرف على مداخلها ومخارجها. والأماكن العامرة وغيرها. ولكن نقول لهؤلاء. إن القمر الصناعي لم يترك شباكًا ولا بابًا إلا وأرشد إليه. ولذلك يسألون. ما حكم السائح؟ فنقول لهم هو إنسان يحب السفر والانتقال والتمتع بالمناظر الجميلة التي يبحث عنها لأن البلاد تختلف

1-رواه النسائي.

2-رواه مسلم.

في مناخها وهوائها وشمسها ومساحتها الخضراء وأنهارها وهكذا وهناك من يعشقون التجارة فيرحلون من بلد لبلد للتعرف على السلع المنتجة وما يلائم منها لبلده وأسعارها. وهكذا - والإسلام دعانا عند القدرة على السفر والانتقال والارتحال أن نمارس ذلك. يقول الله سبحانه قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [1] ويقول سبحانه أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [2] والإمام الشافعي يقول:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه

إني رأيت وقوف الماء يفسده

وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

والسائح هو الذي يدخل أي بلد بتأشيرة من سفارة تلك البلد – وهذه التأشيرة هي وصية أمان. وميثاق بين السائح وقيادات البلد أن يحافظوا عليه – لا يروعوه ولا يؤذوه.. وفي بيان هذا يقول الله سبحانه وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [3] والرسول عليه الصلاة والسلام يقول "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة. وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا"[4] ونحن لا نفتش عما في القلوب. ونتعامل بالظاهر فإن بدا من السائح ما يخالف نظم البلد والتعاليم يحاسب على تصرفاته لأن عليه أن يراعى الآداب العامة للبلد التي هو فيها وتقاليد المجتمع – وإلا تتخذ معه الإجراءات المناسبة.

1–سورة آل عمران 137.

2–سورة الروم 9.

3–سورة التوبة 6.

4–رواه البخاري.

إن الإسلام يأمر أتباعه أن ينظروا إلى من عاهدهم من أي دين – أو ليس لهم دين على أنهم أصبحوا في ذمة المسلمين – فلهم الأمن والأمان والسلام الاجتماعي. مع بقائهم على عقيدتهم لأنه "لا إكراه في الدين – وإذا كان الإسلام يفرض حماية السائح ومن في حكمه. فإن الإسلام نظم علاقة غير المسلمين بالمسلمين في المجتمع الواحد. ووضع ضمانات لهؤلاء. فغير المسلمين مع المسلمين في الحقوق سواء – ولهم دينهم وأماكن عبادتهم ولهم حرية ممارسة الشعائر الخاصة بهم – ولا يجوز لأي شخص أن يكرههم على شيء حتى على دخولهم في الإسلام – فهذا ممنوع – ولا يجوز الاعتداء على أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم ومعابدهم لقول رسول اللهﷺ "ألا من ظلم معاهدًا أو نقض حقه – أو كلفه فوق طاقته – أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة"[1] ويقول عليه الصلاة والسلام "من آذى ذميًا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"[2] إن الإسلام دين عدل – أمر بالعدل والمساواة في الحقوق والواجبات – والعدل يتطلب المساواة والإحسان والتسامح والتعايش السلمي بين المواطنين جميعًا. ففي قول لأبي بكر رضي الله عنه في الناس جميعًا "الضعيف فيكم عندي قوي حتى آخذ الحق له – والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله" ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة لأبي موسى الأشعري "آسي بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك. ولا ييأس ضعيف من عدلك. إن العدل قوام العالمين في الدنيا والآخرة. وبه قامت السموات والأرضون – وهو أساس الملك – ودعامة قوية للحكم. ولهذا قال رسول اللهﷺ "لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت – وإذا حكمت عدلت – وإذا استرحمت رحمت"[3] إن أي إنسان له كرامته – والإسلام اعتبر الكرامة الإنسانية مبدأ لا يجوز أن ينتقص من أي شخص. أو يتعامل معه بالعنف. فلا يجوز إهدار كرامة أحد. أو إباحة دمه. أو إهدار شرفه. أو الاستيلاء على ماله – مسلمًا أو غير مسلم إلا بالحق والعدل والإنصاف وبحكم من قاض عادل وتنفيذ حاكم

1-رواه أبو داود.

2-رواه الخطيب في تاريخه.

3-رواه الإمام أحمد

– فالدين لله جل جلاله – والوطن للجميع والناس على أرضه متساوون. ولا يحل شرعًا سب أحد أو شتمه أو الاستهزاء به. والسخرية منه. وما أروع الكرامة الإنسانية التي هي حق طبيعي لكل شخص. والكرامة أغلى شيء يقدسه الفرد. وما أعظم ما قاله نبي الإسلام سيدنا محمدﷺ في خطبة الوداع "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم"[1] وصدق الله العظيم لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[2] ويقول سبحانه وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا [3] وقال رجل لرسول اللهﷺ أوصني؟ فقالﷺ "أوصيك أن لا تكون لعانًا"[4] إن بعض الشباب يلعن والديه. وقد لا يدرك ذلك لجهله وهذا من كبائر الذنوب. فبعض الأولاد يلعبون مع بعضهم. فيشتم أحدهم الآخر فيرد عليه ويزيد – شتم الأب والأم – فيزد الآخر باللعن لآبائه. وهكذا. ولذا يقول رسول اللهﷺ "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه – قالوا يا رسول الله .وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه. فيسب أمه"[5]. إن الإسلام يحث على إكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للإهانة. كذلك عدم سب أحد من الناس مهما كان خشية أن يسب الأب والأم. والخصام يجر إلى العنف ويوصل إليه. لهذا نهى رسول اللهﷺ عن الخصام والهجر. والتباعد والتقاطع فقال " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال – يلتقيان فيعرض هذا. ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[6] إن المسلم سِلْم وسلام ومحبة وتآلف ورعاية لمصالح المجتمع والناس. وهو بطيء الغضب سريع الرجوع إلى الحق ولا يميل إلى العنف وإنما يتسم بالحلم والعفو عمن أساء ويصبر ويحتسب أجره عند الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا..

1–من حديث متفق عليه.

2–سورة البقرة 256.

3–سورة الإسراء 70.

4–رواه الطبراني.

5–رواه البخاري.

6–رواه الإمام مالك.

فعلينا أن نهيئ جوًا يتسم بالأمن النفسي للسائح الذي عليه هو الآخر- أن يحترم مشاعرنا وتقاليدنا – ونعطيه حقه – ولا نغشه أو نخدعه ولا نغالي عليه بعض الأسعار – وهو كذلك يحترم شعائرنا ويحافظ على مقدساتنا – ولا يلعب بغرائز الشباب – ونطالب هيئة الاستعلامات أن تطبع بعض الكتيبات الصغيرة – فيها – بعض الآداب الاجتماعية – والعرف الاجتماعي والتقاليد البيئية وتكون بالسفارات – كل حسب لغته – لتوزع على طلاب تأشيرة الدخول إلى البلاد – حتى يتعرف السائح على تقاليد مجتمعنا. وما يجب مراعاته من جانبهم – وعلينا نحن حمايتهم وخلق جو كله أمن وسلام وتعاون بصدق وإخلاص. وعلينا جميعاً خلق جو اجتماعي يسوده الأمن ويتسم بالخلق النبيل لنسهم في جذب السائحين لأن في ذلك خيراً لديننا ولمجتمعنا والنهوض الاجتماعي.

الحيوانات

إن كل فرد في الدنيا مطالب أن يتعايش مع الكون بأسره برفق وحلم لأنهما سيد الأخلاق – وبالصفح عن المسئ. وبالصبر على أذى الغير – والإسلام جاء بهذه القيم. ونبه معتنقيه أن يكونوا نماذج حية متمسكة بهذه الأخلاق حتى مع الحيوانات. فالمسلم يرحم أي حيوان لا يظلمه – ولا يجيعه – ولا يحمل عليه أكثر من طاقته. ولا يتعبه في العمل – والمسلم لأنه لا يحب العنف ولا يتجه إليه فعليه أن لا يحرش بين البهائم – والتحريش هو إغراء الحيوانات ببعضها فيتناطحان أو يعض بعضها بعضًا – كالكلاب والقطط. وهناك من يقيمون حلبات صراع بين البهائم والتحريش بها فهذا حرام. ففي حديث لرسول اللهﷺ رواه ابن عباس بقوله "**نهى رسول اللهﷺ عن التحريش بين البهائم**"[1] إن الإسلام دين رحمة ومن لا يرحم لا يرحمه الله. ولقد نبه رسول الله – بأن من قتل أي شيء من الحيوانات بغير حق سئل عن ذلك أمام الله – لم قتلت هذا الحيوان – ففي حديث لرسول اللهﷺ "**ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها**

1–رواه أبو داود.

بغير حقها إلا يسأله الله عنها يوم القيامة – قيل وما حقها يا رسول الله قال حقها تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي بها"[1]

إن المسلم ليس بسباب ولا لعان ولا بذئ – لهذا نهى الإسلام عن لعن الحيوانات والغرض من ذلك ألا يتعود الإنسان على اللفظ البذئ والكلمة النابية وإنما يتعود الإنسان على جمال الألفاظ التي يلفظ بها. والكلام الطيب الذي يخرج من فمه. وحتى لا يتعود الإنسان على سب الأشياء فيجر ذلك إلى العنف ولهذا قال رسول اللهﷺ "**لا يكون اللعانون شفعاء. ولا شهداء يوم القيامة**"[2] وفي حديث آخر "**وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك. فلا تعيره بشيء تعلمه فيه. ودعه يكون وباله عليه. وأجره لك. ولا تسبه شيئا – قال راوي الحديث فما سببت بعد ذلك دابة ولا إنسانا**"[3] – إن المسلم يتوضأ. والوضوء طهارة ونظافة. والمتوضئ لا يتكلم إلا بخير. ويوجه إلى الخير. وهو قدوة في سلوكه وعمله وأفعاله لشعوره بمراقبة الله – الذي يعلم سر الإنسان وعلانيته.

اللعنة ترد على صاحبها

يبدأ العنف بالسب واللعن. والهياج والصياح لهذا ورد عن الصحابة قولهم "كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابًا من الكبائر"[4] والرسولﷺ يقول "**إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها. ثم تهبط إلى الأرض – فتغلق أبوابها دونها. ثم تأخذ يمينا وشمالا. فإن لم تجد شيئا رجعت إلى الذي لعن. فإن كان أهلا وإلا رجعت إلى قائلها**"[5]. حتى الفراخ ذكرت تنبيهًا لمكانتها عند الله. ففي الحديث عن

1-رواه النسائي.

2-رواه مسلم.

3-رواه ابن حيان

4-رواه الطبراني.

5-رواه ابو داود.

رسول اللهﷺ "**لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة**"[1] وفي يوم صرخ ديك عند رسول اللهﷺ فسبه رجل. "**فنهى رسول اللهﷺ عن سب الديك**"[2].

حتى البرغوث

نعم لا تسبه ولا تلعنه. هكذا يعلمنا الإسلام على لسان رسولنا العظيم سيدنا محمدﷺ صاحب الخلق النبيل فقد روى عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال "**كنا عند رسول اللهﷺ فلدغت رجلا برغوث فلعنها – فقال النبيﷺ – لا تلعنها فإنها نبهت نبيا من الأنبياء للصلاة**"[3] وفي حديث آخر أن الصحابة سبوا البراغيث فقال رسول اللهﷺ "**لا تسبوهن فنعمت الدابة فإنها توقظكم لذكر الله**"[4]. فالمسلم ليس لعانًا لأنه يذكر الله بلسانه.. واللسان الذاكر لا يكون سبابًا ولا لعانًا..وهذا من باب الأدب ليتعايش الإنسان مع الكون بالأمن والسلام.

حتى الهواء

إذا اشتد الريح وعصف الهواء – فاقتلع الأشجار وحرك الأتربة والرمال – وكاد يعصف بكل شيء فعلينا أن نحفظ اللسان ولا نسب به الريح. لأن رسول اللهﷺ يقول لرجل لعن الريح عند رسول اللهﷺ "**لا تلعن الريح فإنها مأمورة. فمن لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه**"[5] – إن الأدب فضلوه عن العلم والمسلم مهذب الطبع – عف اللسان – يحترم كل شيء في الكون ويتعامل بالرفق والحلم مع كل شيء سدًا لباب – العنف. لأن الحلم بالتحلم – فعلينا أن نتعلم الحلم والرفق مع كل شيء ومع إدراكنا للحقائق علينا أن ندرك من الذي حرك الريح – وأجراها. لهذا علينا أن نسأل الله من خير ما حملت وخير ما فيها ونعوذ بالله من شر

1-رواه ابن حبان.

2-رواه البزار.

3-رواه البزار.

4-رواه الطبراني.

5-رواه ابن حبان.

ما حملت وشر ما فيها هذا هو الأدب الذي يجب علينا أن نتعلمه – لأن المسلم مهذب عف اللسان محب للكون ولكل ما خلق عليه.

حتى الأيام

ذم الدهر. وسب الأيام – ولعن الزمان. أسلوب يؤدي إلى العنف والكفر ولهذا نبهنا الإسلام بأننا لا نسب. ولا نلعن. ولا نذم الأيام – لأن الشاعر يقول:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

والإسلام لم يتركنا هكذا بل علمنا. وأرشدنا. ونبهنا وحذرنا – ففي حديث لرسول الله ﷺ – قال الله سبحانه يسب بنو آدم الدهر. وأنا الدهر – بيدي الليل والنهار – وفي رواية أخرى – أقلب ليله ونهاره. وإذا شئت قبضتها"[1] إن رسول الله ﷺ يعلم المسلمين – القناعة والرضا بما حصل للإنسان في حياته بعد أن استنفذ طاقته البشرية في التخطيط والتنفيذ. فالمسلم يستقبل الأيام بالرضا والبشاشة وصدر منشرح. وابتسامة بلا ملل. لأن الله سبحانه هو القاهرة فوق عباده – يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

دع الأيام تفعل ما تشاء

ولا تجزع لحادثة الليالي

وكن رجلاً على الأهوال جلدًا

يغطى بالسماحة كل عيب

فلا حزن يدوم ولا سرور

وطب نفسًا إذا حكم القضاء

فما لحوادث الدنيا بقاء

وشيمتك السماحة والسخاء

وكم عيب يغطيه السخاء

ولا بأس عليك ولا رخاء

1–رواه البخاري.

فلا تلعن الزمان – ولكن – فتش في نفسك عن عيوبك – وأصلح نفسك – وهذب أخلاقك تجد الأيام في صالحك – والكون في خدمتك. لأن الله سبحانه أوحى إلى الدنيا. من خدمني فاخدميه. ومن خدمك فاستخدميه.

حتى الضرب

الإنسان لا يضرب الحيوان بعنف وغلظة وشدة بل علينا أن نكون رحماء – وعلينا أن نصلح الطريق الذي تمشي عليه الدواب. حتى لا تتكفأ وتتعثر. وأن نحترمها لأنها من خلق الله. ولهذا خطب عمر بن الخطاب على منبر مسجد رسول الله ﷺ. وكان هو الحاكم وفتحت العراق في عهده فأمر جنده أن يصلحوا الطرق – ولا يقطعوا شجرًا مثمرًا أو شجرًا له ظل ينتفع به الناس. وقال في خطبته "والله لو عثرت بغلة بالعراق لوجدتني مسئولاً عنها أمام الله يوم القيامة" لمَ لَمْ أسوّ لها الطريق. وكان يمشي في الشارع فرأى رجلاً يضرب جملاً بعنف وشدة. فاقترب منه – فوجد الجمل يحمل طوبًا أكثر من حمولته العادية. ولهذا أبطأ في السير. والرجل يضربه ليسرع. فأوقفه عمر. وأنزل بعض الطوب. فأسرع الجمل بالسير. فنظر عمر إلى الرجل – وقال اتقي الله في هذه البهائم ثم ارفقوا بها ولو عدت إلى حمولتها أكثر مما تطيق مع ضربها لعزرتك أنت فقال الرجل هذا جملي فما بالك به. فقال إن الله أقامني لأقيم العدل والإحسان. هذه أخلاق الإسلام – الرحمة في كل شيء ومع أي شيء. ولهذا أخبرنا رسول الله ﷺ. "**أن رجلا دنا من بئر فنزل فشرب منها. وعلى البئر كلب يلهث. فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه. فشكر الله له فأدخله الجنة**"[1] إن الرحمة والشفقة في قلب الرجل جعلته يسقي كلبًا فغفر الله له. "**بينما امرأة نزعت الرحمة من قلبها فحبست هرة ومنعت عنها الطعام والشراب فماتت الهرة تشكو إلى الله قسوة المرأة وظلمها وتعاملها بالعنف بلا**

1-رواه مسلم.

مبرور فدخلت النار"[1] وفي حديث أن الرسولﷺ "**نهى عن الضرب في الوجه. وعن الوشم في الوجه**"[2] إن بعض الناس يكوون الحيوانات على وجهها ولقد مر رسول اللهﷺ "بحمار قد كوي في وجهه يفور منخراه من دم. فقال رسول اللهﷺ "**لعن الله من فعل هذا ثم نهى عن الكي في الوجه والضرب على الوجه**"[3] لقد سقنا ذلك لنقول للعالم أجمع – إن الإسلام أول من دعى إلى الرفق بالحيوان. وعدم العنف معه. والتعامل معه بالرحمة. وعدم الإفساد في الأرض لأن الله لا يحب المفسدين. بل تكلم النبي الصادق الأمين وقال "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" فهل لنا أن نتمسك بالرحمة. وأن يكون شعارنا حتى يرحمنا الله – ونكون من المرحومين في الدنيا والآخرة.

العلاج

علاج العنف أمر يسير إذا صلحت النية وقويت الهمة – وراجع كل شخص نفسه. ووجد أن العنف يؤدي إلى أمراض نفسية وعصبية مع أمراض متعددة في الجسم. وينفر الناس من الشخص العنيف المتكبر. المتوتر الأعصاب. المتردد. اليائس. الأصدقاء ينفرون منه والعقلاء يهربون. ذلك لأن مصاحبة العنيف تعدي الصديق. كما يعدي من عنده انفلونزا غيره. لذلك نقول لكل عنيف تعال معنا نصطلح مع أنفسنا ونتجه إلى العلاج الناجح إن شاء الله – وأهمها:

- الدين–هو صمام الأمن للنفوس. فمطلوب من كل شخص أن يتعرف على دينه فالمسلم يقرأ القرآن لأنه المنهج الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – ويتعلم من هدى سيدنا محمدﷺ. ويقرأ في أحاديثه وسيرته. كيف كان يتعامل مع أعدائه الذين أذوه. وقتلوا أصحابه؟ كيف كان يعامل الأسرى وهم من هم في عدائه ومحاربته. فالسيرة النبوية شيء مهم لمن يريد أن يتعلم. ثم عليه أن يحافظ

1–معنى حديث رواه البخاري.

2–رواه مسلم.

3–رواه ابن حبان.

على الصلاة ويقوي إيمانه بالله ورسله وملائكته وكتبه.

- الأسرة – على الآباء أن يجلسوا مع أولادهم ويديروا حوارًا معهم. يتعرفون على أصدقائهم. ومعاملة الأساتذة معهم. وأن يكونوا قدوة – لا يصيحون ولا يتسابون ولا يدخنون. ولا يكذبون. وأن الآباء يحددون وقتًا للتليفزيون – ووقتًا للكمبيوتر. وأما أوقات المذاكرة – أو جلسة نقاش. فلا تليفزيون ولا خلافه. وأن الأب يصحب أسرته للتنزه والتريض. ولو في كل شهر مرة.
- الإعلام – عليه أن يراعى في خريطته – تمثيليات مفيدة – وأحاديث موجهة لتحسين الأخلاق – وكفانا ما حدث بسبب ما يذاع وهو لا يتلاءم مع قيم ديننا ولا عادات قومنا – نرجو إعادة النظر في برامج المرأة. ننمى فيها ثقافتها ونذكرها بتاريخ جداتها من نساء العرب والمسلمين. وكيف ربت أولادها وعلمتهم الأدب والدين وجعلتهم شخصيات لها كيان اجتماعي. علماً بأن الأم المسلمة في العصور الماضية لم يتعلمن ولم يكن عندهن كهرباء ولامياه ومساكنهن خيام. ومع ذلك أنجبن وعلمن وخرجن للدنيا عمالقة الرجال والنساء.
- على علماء المساجد أن تكون لهم بعض الخطب يذكرون فيها الآباء بحقوق أبنائهم عليهم. وأن يهتموا بدور المرأة – والرحمة – والرأفة – والتسامح وأن ينبهوا الآباء إلى العدل مع أولادهم – فلا يفضل بعض الأبناء على بعض. ذلك لأن الأولاد أعظم ثروة. فمن أسس ثروته على خير سعد بها وفاز. وتبوأ في دنياه مكانة عالية – وفي الآخرة يقول الله سبحانه وهو خير القائلين وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ [1]. ويقول سبحانه على لسان الصالحين وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا [2]

1– سورة الطور 21.
2– سورة الفرقان 74.

الباب الثالث

الإرهــاب

الفصل الأول

وقفة مع الإرهاب

الحمد لله القادر على كل شيء الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى بقدرته وإرادته ومشيئته وحكمته لأنه الواحد المصور المبدع الذي إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عرف قدر ربه فأخلص له في العبادة ووقف بين يديه شاكرًا ومسبحًا وساجدًا له وقتًا طويلاً حتى أتاه اليقين. وأحب الناس جميعاً. وأسعد كل كائن حي. فأحبه الله. وأحبه الكون ومن فيه. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والمتمسكين بسنته والعاملين بهديه إلى يوم الدين..

وبعد

لقد أصبح الصراع على السيادة الكونية والسيطرة على العالم أجمع للتحكم في موازين العالم بقوة وبطش صراعاً واضحاً بأساليب متنوعة ومناهج مدروسة وخطط شاملة ولقد أصبح هذا الصراع أسلوبًا تتجه إليه بعض الدول تنفق فيه – الوقت والمال – وتبذل الجهد وتجتهد في التخطيط، لهذا بدأ المجتمع الدولي يتجه إلى حلبة الصراع المعلن مرة وفي الغرف المظلمة مرات ، لأن الغلبة والبقاء فيه للأقوى .. ولقد أسرفت بعض الدول في توفير أدوات البطش ووسائل الفتك .. وإثارة الخوف والذعر عن طريق وسائل الإعلام والإشاعات مسخرة كل دولة إمكانياتها لذلك .. علاوة على قدراتها الإبداعية في تسخير التقنية الحديثة لإنتاج أفتك ما وصل إليه الفكر البشري من صناعة الأسلحة القتالة . أو وسائل إعلام . وإشاعات وتصدر ذلك إلى الدول في مناهج دراسية وقروض مالية ميسرة ، ليكون من وراء ذلك استغلال أكبر وأقدر طاقة على التدمير والتخريب وصناعة البارود.. علاوة على ما يغمر الفضاء من مخزون لوسائل الرصد والتحكم على أعلى كفاءة في التشغيل.. الأمر الذي جعل مصير الإنسانية على

مختلف قارات الأرض وتراثها الحضاري.. رهينة ضغطة من إصبع شخص قد يصدر القرار وهو سكران على زر معين يحيل الكوكب الدولي إلى قاع صفصف تتفتت حجارته وتتناثر أشلاؤه وقد نسفت الجبال ودمرت الأرض بسبب جشع الإنسان وحبه للسيطرة والهيمنة. من هنا دب الرعب والخوف والذعر في نفوس رواد العلم المادي الذي يُحصلونه باسم الشيطان وذلك بما صنعت أيديهم وبمخزون أحقادهم وكراهيتهم لمقومات النماء الحضاري لبعض شعوب العالم الذي يعمل سكانه لمستقبل أجيالهم.. لقد أصيبت الإنسانية بالشقاء بما صنعت أيدي هؤلاء الأشقياء لهذا قام فريق من حكماء البشر على حذر يُنادون على الإنسانية أن انتبهوا قبل أن تدمر الحضارة الإنسانية وأوقفوا إنتاج صواريخ الموت وقنابل الدمار.. والحد من معدلات إنتاجها واجتهدوا أن تشركوا الجميع في فهم عموم بلوى هذه الصناعات وشمولها لخراب العالم وتدميره.. ونحن نوقن بأن التكنولوجيا طوت الزمان وقربت المكان ومحيت المسافات مما يسهل بطش هذه الصناعات بالكوكب الأرضي وينشر لظى شظاياها فيطول لهيبها كل مكان حتى تكتوي الإنسانية بأسرها من هذا الشر المستطير.. ولاشك أن القوى العالمية تتحرك اليوم لخلق مناخ التفوق في صناعات البارود ولهذا بدأت الدول تتجه إلى تكوين اتحاد تحت مظلة الدفاع المشترك والعمل الجماعي المترابط ولكي يكون للاتحاد ثمرته كونوا المناخ الثقافي.. والاندماج الاقتصادي ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بتوسيع مصادره وتوحيد قدراته في دائرة التركيز على منهجية العمل الجماعي.. وتأصيل تعاونياته. الأمر الذي يفرض على الدول أن تقيم جسرًا من المودة للتعاون في خلق سياسة موسعة ويكون ذلك على حساب كيانات الدول الصغيرة المبعثرة.. أو دول حُجمت من قبل في دائرة محددة لهذا فإن على هذه الدول الصغيرة أن تتجمع لتكون قوة صد لهذا الفكر المنحرف. لأنه مؤسس على ابتلاعها. وهذا ييسر لنا ما نلمسه من منهجية جادة لتجاوز التقسيمات السياسية والسطو على الدول الفقيرة لتعلو فوق فواصلها التاريخية لإقامة أشكال ونظم ورسم سياسة محددة الهدف لكيانات تترابط مع بعضها رغم بُعد المسافات.. وما ذلك إلا بقصد تحقيق تكامل ثقافي وسياسي واقتصادي يُكسب هذه الكيانات تفوقًا بشريًا يعزز إمكاناتها السياسية والاقتصادية ويؤمن لها مساحة كبيرة تتفوق عليها في حركة التدافع مع الآخرين.. ويتم ذلك في صراع يكون من ورائه

الغلبة والتفوق في إثبات الذات وتحقيق الطموحات الدولية.. إن إستراتيجية التفوق البشري القائمة على التخطيط وبعد النظر في التقديرات الإستراتيجية أصبحت اليوم الركن القوي لتحقيق أمن هذه الكيانات واستقرارها.. ويترتب على ذلك طموحاتها العالمية في السيادة الكونية والغلبة العالمية.. حيث أصبحت تؤمن بفشل إستراتيجية التفوق النووي الذي يصيبها قبل أن يصيب غيرها حيث القاعدة (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها) إن أي كيان سياسي لا يستطيع المحافظة على وجوده و تأكيد سيادته في العالم فضلاً عن تحقيق مصالحه الحاضرة وطموحاته المستقبلية إلا عبر تخطيط دقيق للعمل والتعاون مع من تجمعه بهم مقومات أساسية واتصال جغرافي واجتماعي.. ثم يتم التخطيط للأسلوب الجماعي الإنساني ويؤخذ من نهج رسالات الأنبياء وفق مبدأ الاستخلاف على الأرض لعمارتها.. مع الالتحام بحركة المفاعلة والتدافع بين مختلف الآراء ومذاهب الاستخلاف.. كي يتهيأ للإنسانية أسباب الخير والفلاح والصلاح وتتراجع بسبب ذلك أسباب الفساد والخراب الذي حذرنا منه ربنا سبحانه في قوله وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [1] مع إيماننا القوي بأن التدافع الإنساني وتواصل الأجيال سُنّة من سنن الله في خلقه وإلى ذلك أشار الحق سبحانه فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ [2].

هنا سؤال يفرض نفسه.. ماذا عسانا نفعل نحن المسلمين؟ وما هو موقفنا مما يجري حولنا؟.. وكيف نتعامل مع هذا التفكير الدولي؟..أسئلة تدفعنا إلى أن يكون عندنا صحوة واعية تستشعر المسئولية تجاه الأجيال القادمة الذي يجب علينا كمؤمنين بالله ورسله أن نهيئ له مناخ الأمن والاستقرار.. خاصة وأن المسلمين مهيئون لقيادة العالم لأن رسالتهم صالحة لكل زمان ومكان.

1-سورة الأعراف 85.

2-سورة البقرة 251.

إن أصالة اتزاننا كمسلمين قائم على التكامل الثقافي في صياغة الشخصية المسلمة ويتم ذلك على التكامل المعرفي بمنهاج الله سبحانه لاستخلافنا على الأرض ليكون منا كمسلمين العطاء الحضاري للإنسانية في ميادين الإبداع في كل ما يحقق الأفضل للتنمية البشرية ليكون التكامل في إطار حركة البناء للمجتمع الدولي.. لأن المسلم مرتبط بدينه الذي رسم له منهج الاستخلاف حيث وضحه ربنا بقوله الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [1] وفي قوله سبحانه وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [2] إن غايتنا كمسلمين ومقصدنا كأتباع نبي عظيم أن نسعى على الأرض بخلق السماء.. وأن نتطلع إلى السماء بحسن السعي على الأرض.. وقد أكرمنا ربنا بالقرآن الكريم الذي هو برنامج عمل لحياة الأمم والأفراد وتدعيم كيانها وإيجاد حركة العمل والبناء فيها بجدية والانطلاق في الآفاق بحركة منضبطة في مجال البناء التكويني للأجيال مع ترتيب أولويات العمل وفق مراحل متعددة وعبر أيام تناسب ومستوى الوعي والإدراك لدى أفراد الجيل الواحد. لذلك هيأ الله للأمة الإسلامية منها فريق عمل إصلاحي يقوم بمبادرة تقديمه ويكلفون أنفسهم لهذه المهمة ويعتبرون أنفسهم دعاة عاملين لها مع حشد طاقاتهم المعنوية والذهنية والعملية للعمل الجاد الذي يحقق الخير للجميع وفي هذا جاء قوله تعالى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [3].

إن المسلمين أصحاب رسالة – مهمتهم – تعمير الأرض – وعدم الإفساد فيها – ونشر السلام – والتعايش السلمي مع كل كيانات المجتمع وهم لا يعتدون على أحد – وإنما يدافعون – عن أنفسهم – ويعملون بكل طاقاتهم – لإسعاد غيرهم – وإشباع بطن كل دابة تدب على الأرض وإقامة المصانع – وتدوير المال – كي لا يكون في يد فئة تتحكم في مصير الأمة

1–سورة الحج 41.

2–سورة الفرقان 63.

3–سورة براءة (التوبة) 122..

فمع الملكية التامة – التعاون – التآلف – تشغيل الأيدي العاطلة – والحرص على تجويد العمل – وإتقانه – والابتكار في أسلوب العمل – وبناء المستشفيات وتقديم الدواء – وبناء المساكن – وكساء الأجساد – وإحساس كل شخص بمسئوليته – والحرص التام على رعاية حق الآخرين – وحق الإنسانية – وصيانة كرامة الآدمي – والتعامل معه برفق – ولين – وسلام، والذي يجب علينا أن نفهمه أن هناك بعض النماذج من المسلمين من أصحاب الفكر السقيم – الذي اعتنقه بعض الأفراد – لعدم وضوح الرؤية أمامهم – أو لجهلهم – وغياب ضوء الحق عنهم فلا نحكم بأن هذا هو الإسلام وإنما الإسلام له منهج هو القرآن وقدوة هو سيدنا محمدﷺ – والسبب في ذلك – أننا لا نتهم الإسلام بالظلم – والفساد – وأخذ الرشوة – وإسناد القيادة إلى المحاسيب وتجاهل الكفاءات – وطمس الهوية – فالإسلام يرفض ذلك ويجرمه. ولهذا فإن المسلمين عندما فهموا رسالتهم – نشروا العدل – وحققوا المساواة – وقدموا الكفاءات – لذلك أمن الناس على حقوقهم – حتى قال أحد سفراء الدول الأجنبية عن عمر بن الخطاب وهو الحاكم العام وقد كان ينام تحت شجرة بلا حراسة "حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر" – وذلك عندما رآه ينام تحت شجرة بلا حراس.

إن عمر بن الخطاب – الحاكم العام لأكثر من ثلاثين جمهورية من جمهوريات اليوم – أو أكثر – لم يكن له حراس – ولا حاجب – لماذا؟ – لأنه أمّن دولته بالعدل – ونشر في ربوعها المساواة – وقدم أفضل العناصر في العمل القيادي – ولم يفرط في أداء الواجب وتأملوا هذه القصة التي وقعت في حياته – عمر – الحاكم – اشتهت زوجته أن تأكل حلوى – يعني – قطعة جاتوه – حتة بسبوسة – قليل من الكنافة – فقال لها – زوجها – الحاكم العام – من أين لي ثمن الحلوى فأشتريها لك؟ هنا فكرت السيدة الأولى. زوجة سيدنا عمر – وأخذت توفر وتدخر من راتبه – نصف قرش في شهر – ربع قرش في شهر آخر – وبعد أربعة أشهر – جمعت ثمن قليل من الحلوى – فبعثت واشترت – وصادف عند دخول الحلوى إلى بيته – دخول سيدنا عمر – كذلك – فسأل – من أين هذا؟ – حكت زوجته له الأسلوب الذي اشترت به – فماذا صنع عمر هل رضي بذلك؟ لا – بل أمر بعدم الاقتراب من الحلوى وأرسل إلى خازن بيت المال – وزير مالية الدولة – وقال له – خذ هذه القطعة من الحلوى

– فوزعها على الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين. ثم أنظر في راتبي فما تم استقطاعه فهو زائد عن راتبي فاحذفه – يا الله – هكذا نعم – ولا غرابة في ذلك – فعمر خريج المدرسة المحمدية – والتي منهجها – القرآن الكريم وأستاذه وقدوته سيدنا محمدﷺ الذي كان يمضي الشهر بعد الشهر ولا يوقد في بيته– نار – لطبخ أو خبز. وهذا ليس عن فقر– وإنما عن قناعة حتى يأكل الناس كلهم أولاً لأنه لايؤمن الإنسان إلا إذا أحب لأخيه ما يحبه لنفسه فتحلى كل واحد بالإيثار– الذي هو حب الخير للغير لأن المسلم يحب للناس ما يحب لنفسه– ويقدمهم على نفسه – يقول الله في بيان هذا وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[1].

ولقد صور قصة عمر بن الخطاب – مع زوجته – يوم اشتهت الحلوى – الشاعر العبقري – حافظ إبراهيم – فقال:

فإن جاع في شدة قوم شركتهموا

جوع الخليفة والدنيا بقبضته

فمن يباري أبا حفص وسيرته

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها

لا تمتطي شهوات النفس جامحة

وهل يفي بيت مال المسلمين بما

قالت لك الله إني لست أرزؤه

لكن أجنب شيئًا من وظيفتنا

حتى إذا ما ملكنا ما يكافؤها

قال اذهبي واعلمي إن كنت جاهلة

وأقبلت بعد خمس وهي حاملة

1–سورة الحشر9.

فقال نبهت مني غافلا فدعي

ويلي على عمر يرضى بموفيه

مازاد عن قوتنا فالمسلمون به

كذاك أخلاقه كانت وما عهدت

في الجوع أو تنجلى عنهم غواشيها

في الزهد منزلة سبحان موليها

أو من يحاول للفاروق تشبيها

من أين لي ثمن الحلوى فأشريها

فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها

توحى إليك إذا طاوعت موحيها

مالا لحاجة نفس كنت أبغيها

في كل يوم على حال أسويها

شريتها ثم إني لا أثنيها

إن القناعة تغني نفس كاسيها

دريهمات لتقضي من تشهيها

هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها

على الكفاف وينهي مستزيديها

أولى فقومي لبيت المال رديها

بعد النبوة أخلاق تحاكيها

إن عمر بن الخطاب طبق العدل في أسمى صوره – لأن الدول إن حكمها حاكمها بالعدل انتشر الأمن – بل يعيش الذئب مع الغنم – لأن كل حي يأخذ حقه. وتشبع بطنه ويعالج مرضه. وله سكن يأويه – ولباس يستر عورته وماذا يطلب الشخص بعد ذلك – إن عليه أن يؤدي واجبه – وينهض بأداء عمله – يتقنه – ويجوده – والفرد لا يهمل في أي شيء –

لأن الإهمال يؤدي إلى فساد – وقد نهانا الله عن الإفساد في أي شيء – فقال سبحانه ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1]. إن العدل أساس الملك – ولذلك – عمر بن الخطاب جاء إلى مقر حكمه سفير من كسرى يريد مقابلته – فجعل يسأل عن قصره فدلوه على مكانه. فوجد الخليفة – الحاكم العام لأكثر من ثلثي دول العالم – وجده ينام على الرمل أمام بيت عادي جاعلاً من الرمل وسادة – ولم يكن حوله حراس و لا حجاب – فوقف أمامه خاشعًا وقال عبارته الشهيرة "حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر" ترجم هذه الواقعة الشاعر العظيم – حافظ إبراهيم:

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرًا

وعهده بملوك الفرس أن لها

رآه مستغرقًا في نومه فرأى

فوق الثرى تحت ظل الروح مشتملا

فهان في عينه ما كان يكبره

وقال قولة حق أصبحت مثلا

أمنت لما أقمت العدل بينهموا

بين الرعية عطلا وهو راعيها[2]

سورا من الجند والأحراس يحميها

فيه الجلالة في أسمى معانيها

ببردة كاد طول العهد يبليها

من الأكاسر والدنيا بأيديها

1-سورة الأعراف 85.

2-عطلا – أي متجردًا من مظاهر الترف والإسراف.

وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

فنمت نوم قرير العين هانيها

إنه لما غاب العدل انتشر الظلم الذي يولد الانفجار – لذلك أصبحت بؤر التوتر في العالم أجمع وانتشرت تجارة الأسلحة – ونشطت المصانع لتطور في السلاح ليصبح الإنتاج عالي التقنية – وأصبحت المتفجرات في أيدي الكثير من الناس الذين يسعون للوصول إلى السلطة – وفي سبيل تحقيق غاياتهم يستعملون كل شيء – ولذلك كان – التطرف – والعنف – وتكفير الغير وسائل لزعزعة الثقة في القيادة الظالمة. المحبة لنفسها والمدمرة لغيرها. لذلك ينشط البعض لهز الاستقرار الاجتماعي وهذا يؤدي إلى خلخلة هيبة الدولة – ونشر الخوف الذي يدفع إلى اهتزاز شخصية الحاكم بين أفراد المجتمع – ثم يكون – التصفية الجسدية – والقتل – وإطلاق النار هدف للتأثير النفسي والسياسي وزعزعة العلاقات بالدولة – أو يكون الهدف هو الابتزاز المالي – والتأثير على صناع القرار - ويزاد على ذلك ما يحدث في بعض الدول العربية من بعض المنتسبين إلى الحركات الأصولية المتطرفة لحصولهم على مآرب شخصية. إن كل هذه الأعمال تؤخر المجتمع بل تقوض بنيانه وتكون وبالاً على الأمة بأسرها. لذلك يأمر الإسلام بالعدل. وأن تستند الأعمال إلى الكفاءات مهما كانت منزلة المحاسيب والأقارب.

لهذا – وجب علينا أن نعيد صياغة العقل. وأن نلتزم بمنهج الدين ونعمق العلاقات الاجتماعية. بنشر العدل – والتعايش السلمي مع الآخرين هذا وبالله التوفيق.

الإرهـــاب

الإرهابي هو شخص يتسم بجمود الفكر وتحجر العواطف والتعصب. والتعامل باليد مع محدثيهم بدل الحوار الهادئ وتعرفهم بسمات يتسم بها هؤلاء تدعو إلى النفور منهم وبالتالي إلى التصادم في الرأي – لتعصب كل شخص لرأيه – وعدم المطاوعة. وهنا يظهر على لسان

المتكلم المتعصب – طيب – والله لوريك. إنت مين – دا أنا لابد لي أن أشرب من دمك – وأمشي في جنازتك. وهذا بلا شك أسلوب منفر لا تحتمله طبيعة البشر. والجو يزداد سخونة – ويتدخل البعض – فتشتعل النار – ويتعصب كل فرد لرأيه – تعصبًا لا يعترف للآخر بوجود – وبالتالي يجمد كل شخص على فهمه. ورأيه جمودًا يجعله لا يسمع للآخر – ولا يراه ويشعر بضحالته – وعلى هذا تظهر الغلظة في التعامل والاستفزاز في الكلام مع الخشونة – وهنا يظهر تسلط فرد على فرد. أو فرد على جماعة – أو جماعة على جماعة.

والغرض – من هذا التسلط – إما جبر الآخر على الاقتناع بمبدأ، أو الالتزام بسياسة دولة بأسلوب يدور في دائرة منافعها أو دفع إتاوة – أو عمل شيء معين – كخطف طائرة – أو – إغراق باخرة – أو نسف أماكن محددة – أو قتل شخص معين – أو تفجير عبوة ناسفة – أو سيارة مفخخة في مكان عام والغرض إثارة الخوف والاضطرابات بين الناس.

تطور الإرهاب

والإرهاب ظاهرة قديمة عرفتها البشرية منذ ولدي آدم عليه السلام والتي ذكرت في سورة المائدة– من الآية27 31- – ومن لحظتها– والإرهاب جريمة عالمية – عابرة للحدود – وستظل ظاهرة الإرهاب من التحديات على واقعنا العالمي - واليوم– نلحظ أن المجتمع الدولي ملئ بالصراعات– وبؤر التوتر التي تقلق العالم ولهذا أصبح الخوف– والاضطراب في كل مكان – ولقد سجل التاريخ منذ أقدم العصور– الصراع الدموي بين الكهنة الذي ساد بينهم بسبب التنافس على المناصب الكهنوتية – وصراع الأحزاب في اليونان – والوصايا التي شكلها بعض نبلاء أوروبا للإخلال بالأمن في إقطاعيات خصومهم – كذلك ظهرت منظمة "السيكاري" والتي شكلها المتطرفون من اليهود – وكانوا من "الزيلوت" ثم دفعوا بهم في نهاية القرن الأول الميلادي إلى "فلسطين – بهدف إعادة بناء الهيكل الذي يعشش في خيالهم السقيم – وكان لهم أسلوب في التصفية الجسدية لأهل فلسطين – فكانوا يستخدمون سيوفًا قصيرة – كالخنجر – أو السكين – وكانوا يسمونها – سيكا – يخبئونها تحت عباءتهم

ويقتلون الفلسطينيين في وضح النهار – وأثناء الاحتفالات العامة بقصد نشر الرعب والخوف – وفي عام 1876م ظهرت منظمة تحت مسمى "الإرادة الشعبية" في روسيا – وأعيد تشكيلها عام 1879م وقد جعلت الإرهاب جزءاً من سياستها. كذلك عرف الايرلنديون – الإرهاب في أواخر القرن التاسع عشر. عند الفرار من سجن كلير – كنوبل – في لندن – كما أن الثورة الفرنسية عرفت الإرهاب عندما قاموا بقطع رقبة 140 ألف فرنسي. وسجنوا أكثر من 300 ألف آخرين ومارس الإيطاليون الاغتيال والتصفية الجسدية – فقد تم اغتيال "يوليوس قيصر" في قلب ميدان – كورى – بروما – والملك الاسكندر ملك يوغوسلافيا – ثم اغتيال الأمير – روولف – ولي عهد النمسا على يد متطرف صربي – إلى آخر ما سجله التاريخ وفي الآونة الأخيرة تم اغتيال المرحوم الملك فيصل في السعودية ثم اغتيال السيد رئيس جمهورية مصر المرحوم محمد أنور السادات في 1981 – ثم اغتيال رئيس وزراء إسرائيل عام 1995.

وعلى الناس أن يقرؤا التاريخ ليعرفوا أن الإرهاب لا وطن له. فهو عالمي بلا حدود – لإشباع رغبات فئة معينة – وإذلال فئة أخرى – وهذا العمل لا يقره دين سماوي – ولا مذهب أخلاقي – ولا مصلح اجتماعي – لأنه عمل إجرامي يخالف منهج الدين – ومنطق العقل والنظم والدساتير – والقيم الأخلاقية – والعادات الحسنة الاجتماعية. وأن الإرهاب شر نتائجه وخيمة موجعة مؤلمة وسببه غياب الحوار الذي لم يظهر له أثر في المجتمع الدولي – وتقطع العلاقات الطيبة التي اختفت من دنيا الناس وظهر السيف – والخنجر – والمسدس – وعم الخوف. الذي كان سببًا في تأخر الإنتاج الخدمي. لذلك حرمت الأديان الإرهاب والعنف وما في حكمهما.

بؤرة التوتر

عاش المجتمع الإنساني وتكتلت الدول وتحالفت مع بعضها وظهر صراع بين كتلتي التحالف – الغرب – بزعامة أمريكا – الشرق – بزعامة روسيا وقد نشطت كل دولة في صناعة أسلحة مدمرة حتى استخدمت القنبلة الذرية – والنووية ودمرتا بلاد عامرة بملايين الناس – وبدأ

التلويح بهما لمن يخالف أمر من يملك هذا النوع من أدوات التدمير والتخريب – وقامت حروب عالمية – ودمرت اليابان – وكانت نقطة تحول في الصراع السياسي. ثم سادت مرحلة حرب باردة من بداية – الخمسينيات من القرن العشرين وسميت هذه الفترة بالإرهاب الأحمر – وفي الاتحاد السوفيتي ظهر الإرهاب اليساري وقد ارتبط بالتنظيمات الشيوعية – ثم هناك الإرهاب الأسود وقد ارتبط بالتنظيمات النازية – في إيطاليا وألمانيا والنمسا – هناك الإرهاب الانفصالي الذي يقوم به – أقلية – تقطن إقليمًا – يرتبط بدولة يريد الانفصال عنها – كما في حالة – أيرلندا مع بريطانيا – وحزب العمال الكردستاني في تركيا – والعراق ثم ظهر على الساحة – ما سمي – بالألوية – ففي إيطاليا – الألوية الحمراء – وفي بريطانيا – لواء الغضب – وكان في فرنسا – وأمريكا – واستخدمت هذه الألوية العنف وبقي الصراع محتدًا بين الشرق والغرب إلى أن أنهار الاتحاد السوفيتي وبقيت أمريكا وحدها في الميدان – وكاد أن يقضى على عنصر الإرهاب ويختفي – لكن هل تقبل مصانع الأسلحة والذخيرة ذلك؟ طبعًا – لا – لذلك تقدمت بريطانيا وأشارت على الولايات المتحدة – بالدخول في صراع مع الإسلام واعتبروه عدوًا لهم – لأنه يشكل خطرًا على الغرب حيث يقتنع به الكثير – من الغرب – ويؤمنون به – لكن – كيف؟ بريطانيا لها خبرة ومعرفة بالعالم الإسلامي – وملوكه . وأمرائه – ورؤسائه . فمع استحالة إبادة هؤلاء – لابد من إيجاد بؤر للتوتر – وإيجاد مناضلين لهم أهداف ومآرب للوصول إلى كرسي الحكم وتم لهم ذلك فعلاً – فكانت – أفغانستان – وفلسطين – وكشمير موضع نظر الذين يخططون لزرع بؤر التوتر وفي الصحراء على مشارف بعض الدول – كالمغرب – والجزائر. والسودان – و العراق ومصر – وغير ذلك . وجندت أمريكا الشخصيات المهزوزة واستقطبت طلاب الزعامة من هنا وهناك – وظهر هؤلاء الأشخاص الذين قامت أمريكا بعمل غسيل مخ لهم وزرعتهم – أنياب لها في بعض البلاد – ومن القواعد المقررة: أن من أعان ظالمًا سلط عليه – فكانت الأحداث التي وقعت في أمريكا وانتهت بعملية 11/9/2001 – والتي هزت العالم. ثم تلت ذلك وقبله أحداث في جميع أنحاء العالم – تلى ذلك – الأزمة الاقتصادية – التي أدت إلى انهيار قوة تلك الدول وحجمت نشاطها قبل الدول المستهدفة – ولذلك حتى تاريخه لم يهدء العالم الإسلامي بسبب اللعب بالنار من أمريكا وحليفاتها. واستقطبوا بعض عناصر الإرهاب وهم الذين صنعوه – والإرهابي هو شخص لا وطن له – ليس عنده انتماء حتى لعائلته. وإنما

وطنه – المكان الذي يختبئ فيه – وولاؤه لسلاحه الذي يحمله – وما يتدرب عليه من أسلحة أو ذخيرة – ونشاط عمله. ما يتفق معه عليه – ويقبض ثمن قيامه بهذه المهمة – وعلاقاته – مع رجال الليل الذين يمارسون نشاطهم الإجرامي ويخططون لضرب الدول – التي لا تخضع لهم و تطاردهم وتعاملهم معاملة سيئة – والإرهابي لابد أن يكون له مجموعة قوية الشكيمة ليس عندهم رحمة ولا يعرفون واجبًا. ولا يسهمون في إنقاذ أي شخص تحت أي مسمى. خوفًا من انكشاف أمرهم وتعريفهم بالناس – لهذا فهم يتحاشون الجلوس مع الناس إلا من يشاركهم في أعمالهم. إن الإرهاب متعدد الأفكار – متشعب أشكاله – و أهدافه – وتتنوع الدوافع إليه ويظهر نشاطه عند اختلاف مصالح الدول التي تستعين به. وتشجع على الاستعانة به والتي قد يكون بها تمرد جماهيري – أو عصيان للحاكم – أو محاولة انقلاب. لهذا تختلط مفاهيم الإرهاب مع بعض الجرائم المنظمة كالدكتاتورية. والعنف السياسي والتسلط الغاشم.

إن الإرهاب هو – استخدام شخص لأشياء – فتاكة – مدمرة – قاتلة. أشياء فيها خطورة – والقيام بعمل – يهدد سلامة الأحياء يعرض صحتهم للخطر – بسبب استخدام أسلحة بها أشياء فتاكة – أو غازات سامة وقد تعرض هذه الأشياء – الحيوان والأشجار للدمار والفناء – علاوة على الإنسان لأنه يتعرض للخطر – ويدمر الممتلكات بالغرق أو الحريق المدمر – وإثارة الفتن والفوضى في كل مرافق البلد والتخريب – لهذا كان الإرهاب عملاً من أعمال العنف الخطير الذي يهدد الأحياء – وينتج عنه أمراض وعاهات وهذه الأشياء لا تفرق بين الإنسان والحيوان والنبات – والمحصلة في النهاية – إلحاق الضرر بالجميع وخراب العمران ودمار الحيوان والزراعة – لهذا كان الإرهاب من الجرائم ضد الإنسانية كلها – والحياة بأسرها.

الداعي إلى الإرهاب

إن الأمور الداعية إلى الإرهاب ليس شيئًا واحدًا – وإنما هي أسباب متداخلة – وكلها تعمل في فلك واحد – ولها مؤثرات تتداخل مع بعضها – ويصعب الفصل بين الجوانب الداخلية

– والجوانب الخارجية – وفي رصدنا لظاهرة الإرهاب الذي هو جريمة عالمية – تتجاوز حدود الأماكن الجغرافية – والأبعاد الثقافية تبين أن وراءه دوافع سياسية ومدلولات نفسية وعوامل اقتصادية ثم إن ظاهرة الإرهاب تتحرك بشكل متوازن – وتنتقل من دولة لدولة – وتهدأ هنا لتتفجر في مكان آخر – ومن وجهة نظري – قد تكون الظروف الاجتماعية – وسببها – الأمية الدينية – الأمية الأبجدية – الجهل – البطالة – الشعور من الفرد بالدونية – والتهميش الاجتماعي هذه الأشياء هي السبب المباشر وراء استخدام الإرهاب – وقد تكون الأسباب سياسية – كالوصول إلى مكان الحكم – أو مالية – كخطف طائرة أو خطف أي فرد له مكانة للحصول على فدية مالية – أو الغرض – زعزعة الثقة في الحكم وإثارة الشكوك في الحاكم من المناهضين له.. وهناك جانب مهم جدًا لا يغيب عن بالنا. وهو – فساد الحكم - وانتشار الظلم – والتعامل بالرشوة – والتفريط في حق المواطن. ثم هذا. الصراع – الذي نلحظه من طغيان الحاكم وأعوانه. ووزرائه. والتناقض بين ما يقال وبين السلوك. وبين الآمال والمنجزات – بين ما يقال في دور العبادة – و ملصقات الإعلانات بين علاقة الدولة بجاراتها من الدول – بين الراتب – وأسعار السوق بين ما يدرسه الطلبة. وما يمارسونه في المجتمع والأسرة – وهكذا يتبين لنا أن الداعي إلى الإرهاب وأسبابه – أمور يمكن تلافيها – بالعمل على نشر العدل – وتدعيم وسائل التعاون وقيام الإعلام بدوره في تثقيف الناس. وفي ضبط حركة الإيقاع – وإبراز الكفاءات للعمل القيادي وأذكر هنا قصة – قرأتها. وسمعتها – ملخصها – أن دولة كبيرة – كانت تعمل على إسقاط وانهيار دولة كبيرة أخرى – فأرسلت الدولة الأولى – شخصيات لها وزنها. ومكانتها لتتفاوض مع شخصيات من الدولة الثانية ليكونوا عملاءها. ولهم مبالغ كبيرة وكان رد الأشخاص. لا نقدر. لأن الرقابة هنا قوية – قالوا لن نحتاج منكم إلى الاتصال بنا بأي وسيلة حتى ولا بالكتابة – قالوا كيف نكون لكم جواسيس وليس هناك اتصال بيننا؟ قالوا نعم – أنتم قيادات كبيرة مهمتكم لنا أنه إذا أحيل أي قيادي تحت إدارتكم إلى المعاش أو مات – عينوا مكانه شخصية تافهة – مهزوزة – مترددة – ترتعش يده عند التوقيع حتى ولو كان على مرتبه – وعندها سنضع لكم في حسابكم مبلغ ... من الدولار وتم ذلك فعلا – ولمدة عشر سنوات تم ذلك فعلا فشلت حركة العمل واضطرب

دولاب العمل - وفقد الناس الثقة في القيادات المهزوزة المضطربة وتطاولوا عليهم - لأنه تم تنحية الكفاءات وجيء بالمحاسيب. وهنا انهار المجتمع ببطء وفجأة كانت الطامة الكبرى على الأمة بأسرها وسقطت الدولة. وصدق الله العظيم وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [1]. وكما يقول القائل "بيت المهمل يخرب قبل بيت الظالم".

الأسباب المؤدية لذلك

كل شيء له سبب - كذلك الإرهاب وتوابعه - له أسباب - بعضها داخلية مثل:

1. جرى الناس وراء المادة. وانشغالهم بجمع الأموال وترك أولادهم - لم يجلسوا معهم حتى يشعروهم بالحنان والتوجيه والتبصير - وهنا لعب في أذهان الأولاد من استقطبهم ودربهم على التطرف - والعنف - وتكفير الغير - ويحدث عندهم التباس في المفاهيم والأخذ بالمتشابه والآراء الضعيفة. فيصبحون فريسة سهلة لمن يجندهم لأي عمل لأن من يجندهم يشعرهم بالحنان ويشبع رغبتهم بالمال والجنس وغير ذلك مما يسيل له لعابهم.
2. إعراض الشباب عن العلماء - وعدم الجلوس إليهم أو الاستماع لهم ومناقشتهم والحوار معهم والاكتفاء بما يسمعونه من بعض العلماء في وسائل الإعلام. وهم ليسوا علماء. أو يقرؤنه في الصحف والمجلات علمًا بأنهم قالوا "لا تأخذ العلم عن صحفي" ويريدون لا تأخذ العلم ممن أخذ علمه من الصحف - أو المجلات - أو الإذاعة وغير ذلك.
3. عدم معرفة الكثير منهم بسنن الله الكونية - وضعفهم بمعرفة التاريخ - فهم لا يفهمون ما يقرؤون - أو يسمعون الشيء على غير حقيقته - لذلك فهم لا يتدرجون في الأمور. وإنما يريدون ما يقولونه ينفذ في الحال - ونقول لهم - إن الله القادر الذي

1- سورة الأنفال 25.

أمره إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون – ومع ذلك خلق السموات والأرض في ستة أيام فعلينا أن نأخذ الأمور – برفق وتأني – ففي التأني السلامة – وفي العجلة الندامة.

4. غياب الحوار بين الأفراد فغابت الحقيقة – وعلى أصوات الناس على بعض وعندما تتحدث مع آخر – يقول لك خلاص أنا فهمت ماذا تريد – تقول له دا أنا لسه متكلمتش. كيف فهمت ما أريد. وترى في التليفزيون – أو الإذاعة – خمسة أشخاص يتكلمون مع بعضهم في وقت واحد. لذلك فإن أحداً منهم ومعهم المشاهد – والسامع لم يفهم أي شيء مما يقال – أين أدب الحوار؟

5. الطلاق – نسبة الطلاق ارتفعت جدًا – وبعد الطلاق تذهب المرأة إلى المحكمة. وفي بعض الأحيان – يتربص الأخ بطليق أخته – أو الأب – بطليق ابنته وقضايا متعددة من هذا النوع مثل رؤية الاولاد وأين تكون. وكل شخص وراءه أسرة – أو – أصدقاء وكل يؤيد من يريد دون معرفة السبب. ويدخل في ذلك الجيران عندما يلعب الأطفال مع بعضهم – ويأتي طفل لأبيه يبكي ذاكرًا له أن الطفل فلان ضربه – هنا يخرج الأب بسكين – قد يضرب الطفل أو أ حد أقاربه – و هكذا نرى. أن معظم النار من مستصغر الشرر – والسبب الأمية الدينية وغياب الحوار. وانعدام الحب الوطني – وانطواء كل شخص على نفسه.

6. قبل ذلك وبعده – غياب الإيمان – لأننا نؤمن بأن الإيمان أعظم قضية في حياة كل شخص. فالدين ضرورة لا غنى لأي إنسان عنه. والإيمان الذي نعنيه. هو من يتسم صاحبه بأخلاق حية. وأعمال نافعة يتميز بها المؤمن – عن المنافق كالحياء والصدق– إن المؤمن الحقيقي هو الذي - يلتزم بالحق – ويمشي على الأرض هونًا – ينشر العدل ولابد أن يصطحب ذلك – إذعان قلبي – وانقياد إرادي – لله سبحانه والالتزام بمنطق القرآن – وسنة النبي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام – هذا الإيمان يحقق لك السعادة فأنت تحاول أن تسعد غيرك – وبه تستطيع حل المشكلات اليومية – وبالتالي سيدخل عليك الأمن النفسي – وينشر الإنسان الأمن الاجتماعي بين الناس جميعًا – فالمؤمن مصدر أمن – مصدر سعادة – يقضي حوائج الناس ويمشي معهم

بهدوء وثقة في الله رب العالمين.

إرهاب يتم في بؤرة الفساد والتطرف - وفي خلية لها هدف - هو الوصول إلى الحكم - والإمساك بزمام الأمور لعدم الثقة في الحاكم. فتظهر الأعمال الإرهابية لخلخلة الدولة - وإظهار عجزها - ليكون من وراء ذلك كله - خلق مناخ فاسد - لتدمير الدولة والاستيلاء عليها.

هناك تنظيمات أخرى - فتتكون عصابات من الجانحين - وشباب النواصي - ويضم بعض شباب الحي - والجيران الذين هم من المحتاجين ويعيشون ظروفًا في غاية القسوة - وهذه التنظيمات تعمل على توزيع الأدوار. بغرض التدريب على كل شيء يفسد المناخ الاجتماعي - وينشر الفساد. إن النشاط الإجرامي يتنامى. وتتضخم أعماله. ويلاحظ أن هناك شخصيات تخطط وتتابع - وتحلل - وتحاول هذه الفئة أن توجد توافقًا بين المجرمين - وعصابات الإرهاب لزعزعة ثقة الجماهير في قياداتهم. لأن الناس يشعرون بالفساد في نظام الحكم والحاشية. وعوامل كثيرة تساعد على ذلك.

أسباب خارجية

إن الإرهابي داخل الدولة محدد نشاطه. لأنه يتحرك بحساب. فهناك الأعين التي ترصده وتحصي عليه أنفاسه - أما في خارج الدولة المستهدفة فإن الحركة أوسع والاتصالات سهلة. والأماكن التي يختبئون فيها ميسرة في الجبال. والكهوف. وقد أصبح من السهل عمل مكياج للإرهابي حتى لا يعرف - وذلك بتغيير شكله. فقد يلبس باروكة. ونظارة سوداء - والإرهابي جرئ فهو يعلم أن حياته رخيصة في سبيل ما يعتمل في نفسه من أنه على حق - وأن عمله جهاد مقدس - فهو مؤمن بالطريق الذي سلكه لهذا علينا أن نؤمن - بأن بؤر التوتر والتنظيمات الإرهابية موجودة في كل مكان - ويتمثل الإرهاب الخارجي في:

- بداية لا يجوز لأي دولة - مهما كان شأنها. أن تتدخل في شئون أي دولة أخرى لكن الأطماع تدفع بالدول لتقتحم على الدول الأخرى شئونها بأساليب مختلفة. وطرق معينة - منها:

1. إغراق البلد المراد وضع اليد عليه – للاستيلاء على خيراته، بالمخدرات، ونشر الأغاني الهابطة – والأفلام المنحلة والتي تدعو إلى الجنس وتشجع عليه. وتشرح الأساليب التي تيسر على الجنسين التلاقي وتبيح الخيانة وتزينها – وهكذا يكون التركيز في ذلك – على الشباب – والقيادات... والمخدرات لها أساليب متنوعة – فمنها – ما يدخن – وما يحقن به الشخص – وما يشمه ومنها الأقراص المتنوعة. يعني التخطيط الجيد – جعلهم يدرسون بعناية حال الأشخاص – المستهدف تجنيدهم. والتعرف على حالتهم النفسية. وما يرغبون فيه لإشباع رغبة كل شخص بما يريد – لكن ولماذا الاهتمام بالمخدرات والجنس – لأن التعامل مع هذه الأشياء – يصيب الإنسان – بالخمول – والكسل والأمراض – واللامبالاة وضعف الوازع الديني – وعدم الإنتاج لقلة الاهتمام بالوطن – والأسرة – وأمة هذا حالها – أقم عليها مأتما وعويلاً.
2. إن الغرض من إغراق السوق بالمخدرات – والإباحة الجنسية – تجعل الشباب لا يفكر إلا في مزاجه – وانبساطه فلا يهمه أي شيء ولذا يقولون – إن خرب بيت والدك خذ منه قالب وعدى – وإن جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك – يعني – مفيش اهتمام بأي شيء. لا أب – ولا ولد – ولا وطن – وهذا إجرام وتخلف وجهل ومع ذلك فإن الأمم المتحدة – تسمع وترى – ولكن عاملة ودن من طين – وودن من عجين – لأنها مع الدولة القوية. ومن يتعامل مع المخدرات – والجنس – لا يتعلم وإن كان متعلماً – لا يقرأ – لا يستطيع أن يحل المشاكل التي تصادفه – ولا يفهم إيه يعني سياسة دولية – والواحد منهم يردد بلا وجع دماغ عايش لمزاجه. إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (1)
3. الاغتيالات - وقد تعددت صورة هذه الطريقة – حيث يستقطب العدو المتربص بالأمة أحد الأشخاص ممن سلبت إرادته – وأدمن – ويتم عمل غسيل مخ له –

1- سورة محمد 12.

وتدريبه. والدفع به لارتكاب جريمته. والتاريخ مليء بذكر نماذج من قتلوا والأسلوب الذي تم به التصفية الجسدية. ونذكر أن إسرائيل استخدمت الصواريخ الموجهة. والطائرات بدون قائد. ولها مهمة قتل الشباب ووأد حركة المواجهة – علاوة على أسلوب القتل العشوائي بالأسلحة النارية أو الآلات الحادة – كما حدث في الجزائر. ومنها السكاكين والخناجر – كما حدث في مصر – المهم إثارة الرعب – وكان من يريد أن يستعمر يقول: هيه إيدي طويلة. يعني ينفذ ما يريد بأي أسلوب. لأن الظروف تساعده – وقدراته تيسر له ما يريد فعله. والأشخاص يستأجرهم ليمارسوا النوع الذي يريد به تصفية من يشاء.

اختطاف الطائرات والسفن

الطائرة هي وسيلة لنقل الناس وتيسير حركتهم وسهولة وصولهم في وقت قصير. كان من نتيجة التخطيط للاتجاه إلى خطف الطائرة بمن عليها – واحتجازهم رهائن لتحقيق مايريدون – ولذلك أطلق العالم على خاطفي الطائرة "قراصنة الجو" ونذكر أنه في عام 2001 قام بعض الشباب السعودي بخطف طائرة – وتوجهوا بها إلى العراق – وفي عام 1985 قام نشطاء من الفلسطينيين باختطاف سفينة في بورسعيد وفي بيرو قامت عصابة بحجز أكثر من "500" خمسمائة شخص في منزل السفير الياباني – في عام 1996 – وفي فرنسا قامت عصابة بخطف طائرة عام 1956 – كان على متنها مجموعة من قيادات العمل الجزائري. وإسرائيل ضليعة في هذا العمل وقامت بخطف طائرة عام 1973 – 1986.

وهناك حوادث كثيرة في الخطف والاحتجاز من مواطنين عاديين – قد يكون لهم دوافع سياسية – أو يريدون الحصول على المال – أو الإفراج عن مساجين. فالأمر يتنوع حسب هدف الخاطف – وقد لعبت عصابات الصومال دورًا كبيرًا في خطف السفن وطلب الفدية المالية بمبالغ كبيرة.

التفجيرات – وعملية التخريب – تتعدد وتتنوع بواعث الجريمة الإرهابية والتي تكمن خلف حوادث الإرهاب التي جعلت منها ظاهرة دولية الأمر الذي دعا خبير الإرهاب الأمريكي "مارفن ستروين" يعلن – أن الإرهاب سوف يتسع نطاقه في العالم[1] – وكان هذا التصريح يوافق ما يعيش فيه العالم – في كل أنحاء قارات الأرض وقد تطورت أساليب العمل الإرهابي – بأساليب متنوعة – كزرع القنابل. ووضع ألغام في أماكن حساسة لها جمهور وتجهيز السيارات الملغومة. وأصبح استخدام تفجير القنابل والألغام والعبوات الناسفة بالريموت كنترول. واستهدفت مصر لهذا النوع – كما حدث في مقهى وادي النيل بميدان التحرير – وحدث في نيويورك في تفجير المركز التجاري العالمي – علاوة على أحداث السفارة المصرية في باكستان عام 1995 وتفجير سفارتي الولايات المتحدة في – تنزانيا وكينيا – عام 1998 – وطائرة بان أمريكان في عام 1988 – وغير ذلك كثير جدًا في أنحاء العالم – فالإرهاب تطورت عملياته مع تطور وسائل تنفيذها. ويتم ذلك في ضوء تطور التكنولوجيا واستخدام المواد الحارقة والقابلة للاشتعال. لتخريب المنشآت – ولعل أكبر عملية إرهابية كانت في إيطاليا – وقد قادت هذه الحركة – تنظيمات الألوية الحمراء – من عام 1981 - 1986 وتم فيها أكثر من عملية تخريبية – وفي ألمانيا كانت منظمة بادر بينهوف – وفي بريطانيا – منظمة لواء الغضب – وفي فرنسا كان العمل المباشر وكانت هناك عمليات تخريب واسعة النطاق ضد المرافق العامة. وفي أسبانيا حركة – إيتا - وفي بيرو منظمة الدرب المضيء واستمرت في عملياتها التخريبية من عام 1933 - 1980 وأدت إلى خسائر قدرت بـ "25 مليار دولار" والولايات المتحدة – لم تسلم هي الأخرى – لأن المبدأ – من أعان ظالمًا – سلط عليه – لذلك شهد العالم أحداثًا عظيمة من عام 1993 وتم تفجير البنتاجون ثم أحداث عام 2001 - وصاحب ذلك عمليات تخريبية شاملة – مثل – رسائل البريد – والسيارات المفخخة – وإسرائيل تمارس أبشع عمليات القتل والتشويه مع الفلسطينيين – علاوة على بث الرعب والذعر والخوف في الدول المجاورة عن طريق خلق بؤر التوتر – وإنهاك الأعصاب عن طريق المواد البيولوجية – والكيماوية - ونشر غاز السارلين – كما حدث في أنفاق

1- كتاب الإرهاب عام 2000 "مارفن ستروين".

طوكيو – باليابان – ويتزايد الخوف من هذه الأنواع التي يستخدمها الإرهاب الذي – لا دين له – ولا وطن – ولا يخاف على شيء – ولا من شيء – لأن كل ذلك هدفه بث الذعر والخوف – وإيقاع الخسائر – أو التدمير الكامل لكثير من المنشئات بقصد "التأثير على القرار السياسي – للحكومات – ثم أن تداخل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتداخل مع بعضها – ويصعب الفصل بينها – فيكون الغرض من الإرهاب التأثير على القرار السياسي – ويشمل كل جوانب الدولة التي ترضخ لغيرها وتستكين.. إن تصاعد الإرهاب في العالم – فسره بعض الخبراء – على أنه جزء من معارك الصراع – بين الغرب – والشرق – بين بلاد منابع الثروة – وبين من يستفيدون من الثروة – بين الإسلام – والتيارات المعادية له – بين المسلمين وغيرهم – ولقد صدر كتاب بعنوان الإرهاب "**أيديولوجية – وصناعة ثقافية**"[1] ويفسر الإرهاب بأنه "جزء من صراع دولي أثناء الحرب الباردة – وأن نسبة الكثير من العمليات الإرهابية بأنها كانت أثناء الحرب الباردة وهي التنابذ بالكلام. ونشر الأخبار الكاذبة. وإظهار الدولة بالإفلاس المالي والفكري وغير ذلك من الشائعات الكاذبة. ويتم كل ذلك بتدبير مخابرات دول كبرى وصغرى و قد اتخذت بعض الدول تلك الظاهرة وسيلة ضمن أدوات سياستها الخارجية تجاه بعض الدول التي تعاني من ظاهرة الإرهاب سواء من خلال إيواء بعض عناصر الإرهاب على أراضيها – أو المساعدة بالمال – أو التدريب. وتكون هذه الجماعة كورقة ضغط على أي دولة – وقد يتطلب الأمر بالقيام بعمليات إرهابية عسكرية أو تهديدية – ونلاحظ أن السلاح انتشر في السوق – وأصبحت تجارته على أوسع نطاق – ومن ثم – فإن الإرهاب يستفيد من وفرة أنواع الأسلحة بما في ذلك الأسلحة عالية التقنية – سريعة التدمير – من على بعد. وأصبحت رخيصة الثمن. ومأمونة الشراء.

التعاون بين المنظمات الإرهابية

إن الإرهاب يحاول مد جسور التعاون – مع كافة الأجهزة – ويستغل هذا التعاون لصالح

1- ألفه – إدوارد هيرمن – وجيرمي أسليجان

أهدافه – ويحاول أن يكون له منافذ – وقنوات اتصالية – ليتعرف على أماكن الضعف – والقوة – في المكان المستهدف – أو عند التخطيط. وهكذا – فالإرهابيون – هم على أعلى مستوى تخطيطي ليضرب الضربة الموجعة – ولذلك تجد أن الإرهاب انتشر بسرعة من خلال مد جسور المعرفة ببعض الأشخاص - واستقطابهم عن طريق ما يرغبون. وإشباع شهواتهم وملء عيونهم وبطونهم – فما أسهل المال في إيديهم – ثم إن التقنيات الحديثة خدمت هذه الفئة خدمات جليلة – حيث تقنيات اتصال سريعة – ابتداء من محطات البث التليفزيوني ذات الدائرة المغلقة والكاسيت – الفيديو – والتليفونات خاصة المحمولة – ثم الفاكس ووسائل التصنت - والاستشعار عن بعد – والفيس بوك. والانترنت إلى آخر ما هناك من تقنيات عالية الكفاءة متعددة الأغراض – تسهل للإرهابيين وسائل الاتصال – فإذا كان السلاح متوفرًا – ووسائل الاتصال سريعة – والعلاقات مدعمة – والأسلوب العلمي في التنفيذ – والمهارات عالية – والتخطيط جيد – والحصول على ما يريدون من معلومات عبر استخدام التقنيات من الكمبيوتر وغيرذلك متوفر – وهذه الفئة استطاعت فتح ثغرات على شبكات المعلومات عن طريق عمليات قرصنة معلوماتية والدخول إلى شبكات المعلومات العسكرية – والأمنية لبعض الدول – لاستغلالها وتنفيذ مآربهم – وتمكنوا من الدخول على شبكات البورصة والأسواق المالية لتدميرها ومن ثم ضرب اقتصاد الدولة المراد ضربها – ولقد أطلقوا على هذا النوع من الإرهاب "الإرهاب التكنولوجي" واستطاعوا أن يزرعوا عبوة ناسفة – بلاستيكية – في راديو صغير ووضع في أحد الحقائب – وتم فحصها دون أن يتم اكتشاف العبوة الناسفة – ووضعت على متن طائرة __ ألبان أمريكا 103 – وانفجرت فوق لوكيربي – في اسكتلندا – وراح ضحيتها – 259 شخصًا – وكانت العمليات الإرهابية قد سهلت على المنفذين الذين يستخدمون وسائل جديدة في غاية الأهمية والخطورة. ويصعب اكتشافها. ويزيد الأمر تعقيدًا – إذا امتلكت العناصر الإرهابية غازات عناصر التسمم الغذائي. وغازات الأعصاب – وكل ذلك يشكل خطورة على المجتمع الإنساني بأسره. حيث أن الأوضاع الاجتماعية المتدهورة مولدة للإرهاب – فالبطون الجائعة لا تعرف إلا لغة الخبز والطعام – إن تدني مستويات المعيشة – وعدم تناسب الأجور لأسعار السوق – وتفاقم

مشكلات الإسكان – وأسعار الأطباء والأدوية والمواصلات والدروس الخصوصية وغير ذلك – يسهل كل ذلك بقدر كبير في أخذ الرشوة – أو الانضمام إلى جماعة إرهابية – أو العيش في عالم الجريمة – لأنه من الظلم البين أن سيسكن إنسان قصرًا ويحجز عشرات الشقق لأحفاده الذين لم يولدوا بعد – بينما بجواره الأشخاص الذين يزاحمون الأموات قي قبورهم. ويبحثون في الزبالة عن كسرة خبز – أو شيء يؤكل و لا ننسى المناطق العشوائية المهملة من الخدمات وليس بها أي شيء من التنمية ماذا يكون نتاجها – إن السياسة الخاطئة – والحاكم الجاهل – الذي عزل نفسه عن شعبه – وأحاطت به شلة الفساد الذين يتم إرضاؤهم ما دام دخل الدولة إلى بطونهم وليذهب الشعب إلى الجحيم وهم لا يفكرون إلا في أنفسهم – لكن بدأت الشعوب تستيقظ – وهب النائمون – ووقفوا للحكام الظالمين بالمرصاد – ونحن ندرك – أن الله بالمرصاد – للظالم وأعوانه. والله سبحانه – لا يرضى للظلم أن يسود – والظالم الذي سقي الظلم للناس من قبل لابد أن يذوقه. وصدق الله العظيم: وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [1] ونذكر الناس بقول الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان

ومن رضى الحياة بغير دين

ولا دنيا لمن يحيي دينا

فقد جعل الفناء لها قرينا

إن دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا – لا يقر العنف ولا التطرف – ولا تكفير الغير ولا الإرهاب. ولا إدخال الخوف والإزعاج على الغير تحت أي مسمى.

فالدين دعوة للسلام. والتعايش السلمي مع الغير – وإن اختلفت العقائد. فالله علمنا أن نقول لمن يخالفنا في الدين – تعالوا إلى كلمة سواء – الوطن للجميع – نتعايش على

1–سورة هود 102.

أرضه – بالحب – بالتعاون – بالألفة – بالمودة والتسامح – وفي الدين – ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[1] – لا يسب أحدنا الآخر. ولا نتعصب لرأي اجتماعي – وإنما نتحاور. وشعارنا – اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية – "إن العقل إذا استرشد بالدين هدى إلى الحق – والعدل والسلام.

احتلال وطن الغير

تسعى بعض الدول لاحتلال دول غيرها – طمعًا في ثروتها أو خوفًا من عقيدتها – أو – تحطيمًا لقوتها – أو لغرض سيطرتها وهيمنتها ويسمى هذا – احتلال – استعمار – وهذا عمل – قسري – إرهابي – يهدف إلى إخضاع المواطنين – لفكر المحتل وثقافته – واكتساب الأرض بالقوة – وهذا يشكل انتهاكًا للقوانين الدولية – وخروجًا على الشرعية الدستورية العالمية – فالمادة الثانية – من ميثاق الأمم المتحدة تحظر استخدام القوة أو التهديد – باستخدامها ضد الوحدة الإقليمية والاستغلال السياسي لأي دولة – وقد صدر القرار رقم 242 لعام 1967 – تدين اكتساب الأرض بالقوة – وتصفها قانونًا بالأرض المحتلة – ويترتب على ذلك أن الأرض المحتلة خاضعة في ترتيب أوضاعها المؤقتة – للأحكام الدولية المتعلقة بحماية – السكان – المدنيين الواقعين تحت الاحتلال – ويطبق عليهم أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949م – والتي تشكل جزءًا أساسيًا من القانون الدولي.

إن الاستعمار بغيض – مكروه – لأنه يتعامل مع أهل الأرض بعنجهية واستعلاء – ويستغل الناس لخدمته – ويمتص دماءهم – ويطحن عظامهم فهل يستكين أهل الأرض – ويرضوا بالأمر الواقع؟ طبعًا – لا – لأن الحرية نسيمها عليل – فهل إذا قام أهل الأرض المحتلة بالدفاع عن أنفسهم يلامون؟ طبعًا لا – لأن أهل الأرض وهم يمارسون – العنف – أو الإرهاب

1–سورة الكافرون 6.

– في ضوء الظروف المعروف من أساليب ضد المستعمر فإن المواثيق الدولة – والأعراف الكونية – والمجتمع العالمي يؤيدون ذلك – لأن هدف هذه العمليات هو إزالة الاستعمار وطرد المحتل الغاصب – وهذا الهدف يلقى الرضا والقبول من المجتمع الدولي – فهو عمل مشروع – ولذلك كانت حركات التحرر الوطني تعترف بوجود المواثيق الدولية لأن شرعيتها هي – تحرير الأرض.

إن ميثاق الأمم المتحدة – واتفاقيات جنيف عام 1949 – تضفي الشرعية والقبول على نشاط التحرر – بل إن المجتمع الدولي – ممثلاً في الأمم المتحدة – ومختلف دول العالم تساند حركات التحرر سياسيًا وماديًا ومعنويًا – كما أن هيئة الصليب الأحمر – الدولي والتي انشئت منذ عام 1904 وحتى اتفاقيات جنيف عام 1949 يؤكد على أن من حق الشعوب الواقعة تحت حكم الاحتلال أو الحكم العنصري – والهيمنة الأجنبية – أن تمارس كل صور – العنف – والإرهاب ضد المحتل الغاصب – ووضعوا لذلك قواعد أهمها:

أن تمارس أعمال العنف داخل الدولة المحتلة ولا تقع خارجها – إلا إذا استحال التنفيذ بالداخل.

أن يكون العنف والإرهاب موجهان من القوات العسكرية – أو شبه العسكرية أو الرموز من فريق الدولة المحتلة الذين يعملون بالإدارة المدنية.

البعد عن المدنيين – والنساء – والأطفال – والأطراف الأخرى: وهم – ممثلوا الدول الأخرى – كالسفارات – والقنصليات – والعاملون – بالمنظمات الدولية – لدى دولة الاحتلال. أو لدى الدولة المحتلة – أو الأفراد المتوسطين في المفاوضات لإنهاء هذا الاحتلال – وعلى هذا الأساس. فإن المقاومة اللبنانية قد استندت في شرعيتها – واحتكامها إلى اتفاقية جنيف ذاتها.. لهذه الأسباب فإن المقاومة اللبنانية حصلت على مكاسب. لأن المجتمع الدولي أقر مشروعيتها. لذلك حدث– تفاهم إبريل عام 1996م وبمقتضاه تم الإقرار خطيًا من– أمريكا– وإسرائيل - بأن لبنان لها حق المقاومة الوطنية في الدفاع عن النفس– والوطن.

وإذا كانت اتفاقية جنيف– نصت على ذلك– فإن الأراضي العربية– والجولان السورية – والقدس الشرقية - والتي احتلتها إسرائيل عام 1967 – أراض واقعة تحت الاحتلال

الإسرائيلي وعليها أن تلتزم بجميع الاتفاقيات الدولية. ومن حق المواطنين أن يثوروا على إسرائيل ويطردوها؛ لأنها أخلت بهذه الاتفاقيات أو أن يقوموا بحرب العصابات – كما حدث في كل العالم – ومن يصنفونهم من الإرهابيين – فهو إرهابي غبي – لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة لأن الرضا بأن استخدام القوة بقصد تجريد الناس من هويتهم الوطنية يشكل انتهاكًا للقانون الدولي – كذلك إخضاع أي شعب لسلطة أجنبية يشكل خرقًا للقانون الدولي – علاوة على أن ذلك انتهاكًا لحقوق الإنسان وكان الأمل أن تفهم أمريكا ذلك وتنصف الفلسطينيين ولو مرة واحدة – ولكن للأسف هي مع الظالم وشدت وراءها بعض الدول الغربية– للأسف. فيا سكان أوروبا. ويا سكان أمريكا – اتقوا الله. وليكن منكم ضغطًا على صانعي القرار. وأوقفوا مساعدتكم لإسرائيل الظالمة الباغية التي تقتل الرجال والنساء وتشوه الشباب والأطفال. وتهدم البيوت وتقتلع الزروع وتدمر البنية التحتية. والفوقية. ولاتبالي لأنها تعتمد على أمريكا التي لاتسمع إلا صوت إسرائيل ولاتتحرك إلا من أجلها. وهي التي تمتلك الأسلحة المدمرة والميكروبية والنووية والذرية. أليس ذلك أمر عجيب؟؟.

التنظيمات الإرهابية

في الأونة الأخيرة – شهد المجتمع الدولي – علاقة – تنمو وتتطور بين التنظيمات الإجرامية وانعكس هذا النمو على البناء التنظيمي للإرهاب المتسم بارتكاب أفظع الجرائم التي تباينت أهدافها واختلفت أشكالاً – وتعددت وسائلها – واتسع نشاطه وتضخم. واتسعت شبكة اتصالاته – وقد اتسع نشاط هذا التحالف – بين من يخطط للجريمة. ومن يخطط للإرهاب – لأن الغاية واحدة – المهم تحقيق مكاسب مالية – ويختلف أسلوب التنفيذ من – النصب – عن السطو – عن التصفية الجسدية – عن تحقيق مكاسب سياسية – أو الدعاية لقضية – أو تبادل مساجين – إلى غير ذلك ولقد اتسع النشاط الإجرامي – وتشكلت عصابات لها قواعدها – وفقًا لما تشكله مسارح النشاط الإجرامي من ذلك.

في الصين – تشكلت الجمعية الثالوثية – وأصبحت لها شبكة اتصال ونشاط دولية – واسعة الانتشار وتعمل في الابتزاز ووسائلها الدعارة – القمار – الاتجار في المخدرات – ولها وسائل لكل نوع.

في أفريقيا – نيجيريا – شكلت منظمات إجرامية ونشاطها واسع – وتعمل – بتهريب كل شيء والاحتيال على الغيرأياً كانت جنسيته وابتزازه – ووسائلها المخدرات والجنس والقمار.

اليابان – منظمة الياكوزا – وتعمل في غسيل الأموال – وتجارة السلاح والمخدرات – وإدارة المحلات للقمار والعلاقات الجنسية الشاذة.

كولومبيا – منظمة – الكازنلات – ونشاطها في المخدرات بكل أنواعها – والقمار – والدعارة.

إيطاليا – المافيا – ونشاطها في المخدرات – والعقاقير المخدرة – والجنس.

روسيا – الإجرام الروسي المنظم – ونشاطه – الدعارة – والاغتيالات السياسية –

والأسلحة وتجارة الأعضاء البشرية – والمواد النووية إلى غير ذلك – من منظمات – لم يكشف عنها النقاب – تتاجر في الأعضاء البشرية – والدعارة – وأثبتت التحليلات الدراسية – أن العلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة – قوية وقد بات العالم مهددًا في الأمن الداخلي للدول – لأن هذه الجرائم لا تقل عن الصراع الداخلي من حيث – خلق الفوضى – والاضطرابات وعدم السيطرة على الأمن – ثم أن التزوير للوثائق – وتزوير العملة أصبح من أبسط الأشياء وأسهلها – لدى المنظمات الإجرامية – لهذا أبدت الأمم المتحدة تخوفها من هذا النشاط – وعقد مؤتمر عام 1985 – في ميلانو – وآخر في هافانا عام 1990 - وعقدت مؤتمرًا كذلك في القاهرة عام 1990 لمنع الجريمة. وآخر شاركت فيه لنفس ا لغرض عام 1992 - بالقاهرة – وبنفس المشاركة في ميلانو عام 1994 و كانت نسبة الجريمة – يتسع نطاقها وتتعدد ظروفها – ويكثر عددها – وعند السؤال – لماذا؟ والأموال تنفق – واللقاءات تتعدد – كان الجواب لغياب دور الدين – الذي أوحاه الله إلى رسله – وأنزل عليهم كتبه وكانوا هم قدوة – في نشر العدل – والمساواة – والتعايش السلمي مع الآخرين والحفاظ على خصائص الإنسان إنه رغم التعاون الدولي – والأعمال الفنية – والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية – والمقالات في الجرائد والمجلات – ونظام الشرطة الدولية والمحلية – ولجان مكافحة الفساد – مع كل هذا فإن – العصابات يزداد شرها وانتشارها – وها نحن نرى – عروش الرؤساء تهتز – وتتساقط بسبب الفساد - واحتكار السلطة. لهذا حدثت الاضطرابات في كل مكان - وهذا حدث نحكيه – ونترك لفطنة القارئ النتيجة. وأيهما أهم -القوانين – الاجتماعات – الأحاديث – أم الإيمان. وقد ثبت تاريخياً أن الدين هو صمام الأمن وهو القادر على حل مشكلات العالم أجمع على أن يقدمه أهل الاختصاص. ويتوارى أنصاف العلماء وأهل الهوى وأن يقدم الدين نقياً من الأغلاط.

موقفان لهما دلالة قوية

- **الموقف الأول**

أمريكا – انتشر فيها شرب الخمر - وكثر عدد السكارى وأدى ذلك إلى أنتشار الفساد. وضعف الإنتاج مما دفع بالحكومة – إلى أن تصدر قانونًا يمنع الخمر – وذلك من باب الحفاظ على الفرد والأسرة – والمجتمع – و مع صدور القانون فإن الحكومة عجزت عن تنفيذه – وأصبح تهريب الخمر وشربها أكثر من الأول قبل صدور القانون – وفي ظل القانون تفنن الناس في صناعة الخمر سرًا وفي الخفاء – كما تم استحضار أردأ أنواعها بكميات أكثر – والقانون صدر عن برلمان بلد ديمقراطي دستوري حر - يشرع لنفسه ما يحقق الخير للمجتمع والفرد على حسب زعمهم – ويبعد عن المجتمع الشر والفساد والضرر وقد صدر القانون بعد أن اقتنع به الرأي العام – حيث تحقق لديه أن الخمر فيها ضرر بالصحة – مضيعة للعقل – مفسدة للعلاقات الاجتماعية – في تعاطيها يتحطم الشخص – وتدمر الأسرة – وتهدم الحضارة – ثم إنه في عام 1919م أدخل في الدستور تحت عنوان "التعديل الثامن عشر" ما يؤيد خطر تعاطي الخمر وتداولها وقد أعدت أمريكا حملة قوية لمحاربة تعاطي الخمر وتداولها – وشملت الحملة كل وسائل الدولة وإمكانياتها من ذلك:

1. جندت الأسطول البحري كله لمراقبة الشواطئ – منعًا للتهريب.
2. جندت الطيران لمراقبة الجو وحتى لا يتم تهريب الخمر بواسطة الطيران.
3. إقامة شبكة قوية للمتابعة والمراقبة – والتفتيش الدقيق على مداخل البلاد ومخارجها.
4. شغلت أجهزة الحكومة – واستخدمت كل وسائل الدعاية والإعلام لمحاربة الخمر – وبيان ضررها. وجندت كل المجلات والصحف. والكتب. والنشرات والصور. والسينما والمسارح والأحاديث – والمحاضرات وغير ذلك من كل شيء يوصل معلومة عن ضرر الخمور – ومشتقاته وقد قدرت الأموال التي أنفقت في الدعاية ضد

الخمر ما يزيد على ستين مليونًا من الدولارات. وقد أصدرت من الكتب والنشرات والصحف والمجلات عشرة بلايين صفحة واستمرت هذه الحملة أربعة عشر سنة - وأنفق عليها خلال هذه المدة أكثر من مائتين وخمسين مليونًا من الدولارات - ومن ضبط وحوكم يتم إعدامه ولذلك تم إعدام 300 ثلاثمائة شخص - وسجن 335 - 532 شخص. وبلغت الغرامات ستة عشر مليونًا من الدولارات. ومع ذلك لم تنجح أمريكا في محاربة الخمر - بل ازداد العدد من السكارى وتمادوا في غيهم وتعاطيهم - مما اضطر الحكومة الأمريكية إلى إلغاء القانون. وتعديل مادة الدستور - وإباحة الخمر[1].

هذا موقف في بلد متحضر كما يقولون- علمًا بأنها هي ومثيلاتها تمول الإرهاب الذي انقلب عليها- ونحن كمسلمين- نفرح بديننا الذي يدعو إلى السلام - وينتشر الأمن بين أتباعه الفاهمين لأهدافه ومراميه. وهو يطالب أتباعه أن يعملوا بأحكامه ويطبقوا على أنفسهم العدل - والإحسان - والتآلف ويلتزموا بما شرعه الله - ما أحله. وما حرمه - اعتقادًا بأن الله معنا يعلم ما نخفي وما نعلن.. ومن هنا كانت استجابتهم لأوامر دينهم - لقد رأينا ماذا أنفقت أمريكا في محاربة الخمر وفشلت - لكن انظروا ماذا يصنع الإيمان في قلوب الناس.

- **الموقف الثاني**

المسلمون الذين اتبعوا النبي الأمي الذي يأمر بالمعروف - وينهى عن المنكر ويحل لأتباعه الطيب من الطعام والشراب - ويحرم عليهم الخبائث من الشراب والطعام. هذا النبيﷺ عندما بعث كان العرب مولعين بالخمر وشربها - حتى إن "امرئ القيس بلغه قتل أبيه - وهو يشرب - فلم يترك الكأس - وإنما قال "اليوم خمر - وغداً أمر" كان العرب مولعين بالخمر وشربَها وعشقتها نفوسهم وألفتها ولذلك فهي تجري في عروقهم مجرى الدم - وكانوا يتاجرون فيها تجارة واسعة - ووضعوا لها أسماء كثيرة وألقابًا متعددة - كقولهم - المدامة - السلاقة - الهباء - إبنة العنقود - إبنة الكرم - الراح - بنت الحان - إلى آخر الأسماء

1-يراجع في ذلك كتاب - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - للأستاذ أبو الحسن الندوي ص 77.

التي وضعوها للخمر دليل شغفهم بها – وتمكنها في نفوسهم وسيطرتها عليهم – حتى قال الشاعر منهم:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة

تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولقد تدرج الإسلام في تحريمها – رفقًا بنفوسهم – وتيسيرًا عليهم وفي نهاية الأمر نزلة آية التحريم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [1] وما أن سمعها المسلمون – حتى قالوا انتهينا يا رب. وبدأ كل شخص يحطم كأسه ويرمي بما عنده من خمر في الطريق – حتى امتلأت شوارع المدينة بالخمر حيث سفك المسلمون ما عندهم – إن آية التحريم عندما نزلت لم يحاول أحد منهم أن يبيع ما عنده – ولا يشرب يقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه – "بينما نحن قعود على شرب الخمر حله – أي حلالاً – فقمت حتى أتى رسول اللهﷺ فأسلم عليه وقد نزلت آية التحريم فجئت إلى أصحابي وقرأت الآية عليهم – قال – وبعض القوم شربته في يده شرب بعضًا وبقى شيء في الإناء – وكان الإناء تحت شفته العليا فرده عن فمه ورمى به. ثم صبوا ما في باطيتهم في الشارع وهم يقولون – انتهينا ربنا انتهينا ربنا"[2] فهل رأت الإنسانية مثل هذا الموقف – الصحابي شرب بعض ما في الإناء والكأس على فمه يرده ويرمي بالخمر – لماذا – استجابة لأمر الله.

وليس هناك قانون ولا مواد من الدساتير – ولا الرقابة الصارمة من رجال الشرطة والتتبع من أجهزة الدولة – ومع ذلك كان هذا النجاح العظيم لكن أمريكا فشلت بكل أساطيل الدولة وطيرانها وصحافتها وسنمائياتها ومسارحها . ولكن نجح الإيمان في نفوس المسلمين إن المجتمع أي مجتمع لا يرقى ولا ينجح بسن القوانين – وإصدار القرارات – ويقظة رجال الدولة – وإن كان لا يستغنى عن ذلك . وإنما يسعد المجتمع بالمؤمنين أصحاب القلوب الحية

1-سورة المائدة 90.

2-رواه الطبري عند تفسير الآية – بتصرف.

– والضمائر اليقظة – ولذلك قالوا "العدل ليس في القانون وإنما هو في ضمير القاضي" وأنشد بعضهم

لن يصلح القانون فينا رادعًا
حتى نكون ذوي ضمائر تردع

وبعد،،،

فهذه وقفات. أمام ظواهر انحرافية. ظهرت على الكوكب الأرضي. وهذه الظواهر لها علاج – سهل وميسر. إذا خلصت النية. والروشتة التي نقدمها ليس عليها خلاف. لأن المجتمع لن يجد أفضل منها – لأن الذي وصفها لنا اقتضت مشيئته سبحانه أن لا يترك الناس هملاً. ولا يتركهم تتخطفهم الشياطين. وهو سبحانه رؤف رحيم فما كان ليذر الناس هكذا بلا موجه. أو معلم – أو مرشد لذلك. بعث إليهم الأنبياء والمرسلين. ومهمة الأنبياء والمرسلين – توجيه الناس وإرشادهم إلي الطريق الصحيح يقول الله سبحانه رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [1] ومن فضل الله سبحانه وكرمه أنه إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ [2] لأن الإيمان بالله ضرورة لأي إنسان. حتى يسعد ويطمئن. وتزكو نفسه. ثم إن الفرد بغير إيمان بالله. لا تسكن نفسه ولا تهدأ. ولا تطمئن – يكون إنسانًا قلقًا. متبر ما. حائرًا. فهو مضطرب – والإيمان الذي نعنيه هو الذي يستقر في نفس الإنسان ويحيط بجوانبها. فلسانه يشهد لله بالوحدانية. وأعضاؤه تنشط في العبادة والعمل. ويتفكر في ماخلق الله. وبديع قدرته وهيمنته. وقد حكى القرآن عن المشركين. قوله سبحانه وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ [3] والله سبحانه

1–سورة النساء 165.
2–سورة فاطر 24.
3–سورة العنكبوت: ٦١.

يوجه هذه الأسئلة إلى الجاحدين فيقول سبحانه ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ - فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [1]

والمجتمع عليه دور كبير في تقديم الروشتة إلى أبنائه. وحتى يستطيع المجتمع أن يحافظ على بقائه. أن يقاوم الانحراف عن الصواب. ويتمثل هذا الانحراف في التطرف – تكفير الغير – العنف – الإرهاب – فما هي الروشتة – إنها سيرة سيدنا محمد نبي الله ورسوله. لأنهﷺ – قرآن يمشي على الأرض – صورة مشرقة للخلق النبيل. فهو القدوة لكل. لأن الناس اليوم يحتاجون إلى "قدوة" و لسنا نحن أفضل من رسل الله. الذين هداهم الله وأمرنا أن نقتدي بهم. إن المحافظة على سلامة المجتمع. وصيانة كيان الأمة. نبهنا ربنا إلى مهمة الرسل في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [2] وعلينا أن ندرك أن التدرج في محاربة الفساد سنة من سنن الله في خلقه فقد ذكر سبحانه – أنه خلق الإنسان أطوارًا - وخلق السموات والأرض في ستة أيام. وعند تحريم الخمر تدرج معهم. مراعاة لضعف البشر. ورحمة بهم.. ونحن نقدم روشتة العلاج أن نهتم بدراسة "سيرة النبي العظيم" مع ذكر إخوانه من الأنبياء. فإن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قلب يسكنه الشيطان – إننا لو فعلنا ذلك لقضينا على 95 % من كل الجرائم. إن على كل أب – وأم – أن يكون لديهما توجه نحو أبنائهما ليحفظوهم القرآن ويعلموهم سيرة النبي العظيم. ورسول الرحمةﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين – والحمد لله رب العالمين.

1–سورة يونس: ٣١ – ٣٢.

2–سورة الحديد: ٢٥.

الإنسانية اليوم

هذا العصر الذي صعدت الإنسانية فيه إلى القمر وأطلق العالم المراكب الفضائية وسير الإنسان الأقمار الصناعية – وطوى المسافات الطويلة في دقائق معدودة – ونقل الأخبار ساعة وقوعها في أي موقع – ونقل الرسائل في التو واللحظة - الإنترنت – وأصبحت الكرة الأرضية بكل قاراتها – ومدنها وقراها – قرية صغيرة .. وسائل الإعلام أظهرت كل شيء – في أي ركن. من أي قارة، إذا فماذا ينقص العالم اليوم؟ ينقصه الشعور بالأمن – نعم. الشعور بالأمن!! لأن هذا العصر – الذي ركب فيه الإنسان الهواء. وغاص في الماء وفاق كل العصور السابقة في رقية المادي – كما تفوق في اكتشافاته العلمية. ومع كل ذلك. فإن علماء الدين – والطب النفسي – وعلماء الاجتماع. ورجال الإصلاح. وأهل الفكر – يقفون حياري – لماذا؟؟ بسبب ما أصاب الإنسانية من هم وما أحاط بها من أمراض نفسية وعصبية عجز الطب عن علاجها وهذا الانهيار الاقتصادي الذي يلاحقها والإفلاس في التخطيط علاوة على أن المصابين – بالقلق – والخوف – والاضطرابات النفسية. والأمراض العصبية. أصبحوا في زيادة مستمرة. في نفس الوقت – انتشرت الأمراض الجسدية – كالسرطان – والفشل الكبدي – والفشل الكلوي والحساسية – ووجع الأسنان – والصداع – وضعف الإبصار. كل ذلك أصبح في ازدياد مزعج – ويخيم على المجتمع الإنساني الآن جو من الكآبة وانتظار المجهول – ربما تكون سكتة قلبية – أو غيبوبة سكر أو ارتفاع ضغط – وكأن الكون كله – حجره – وشجره – ومياهه – وطيوره – وحيواناته – وحشراته – كل ذلك يخاطب الإنسان. ويقول له – أين المفر؟؟ لذلك اتجه الناس إلى الخمر والمخدرات. يحاولون نسيان ما يحيط بهم. وأصبحوا في كل واد يهيمون – فقدوا صحتهم. ودمروا أنفسهم وأهلكوا أموالهم ولوثوا البيئة – ولم تنفعهم المخدرات فزاد قلقهم!!! وزاد خوفهم حتى من خيالهم فلجئوا إلى المظاهرات والاعتصام في الميادين. وغاب الحوار. وزاد القلق. وجلس المحللون السياسيون

يحللون وانضم إليهم المحللون النفسيون والاجتماعيون. ولم يقتربوا من تشخيص المرض. ووصف العلاج. لماذا؟ لأن الخوف والقلق ناشئ من الحالات النفسية – بسبب الآراء الحزبية والفردية مع ارتفاع الصوت بلا مبرر. وبعض الآراء ارتفع بها الصوت بلا مبرر وبلا مضمون ولا هدف وسوء ظن البعض في الكل لذلك تجد آراء المحللين لا تمس الواقع ولا تتلاءم مع حجم المشاكل. كما أن هذه الاضطرابات النفسية والحيرة والقلق يفقد بعض الناس خصائصهم الروحية – وخاصة في البلاد – التي تتمتع بدخل كبير للفرد – وتتقدمه في كل العلوم المنظورة – ويفقد هؤلاء لذة ما أنتجته أيديهم – وما ابتكروه من تيسير الحياة وتطويعها لوسائل الحياة المرفهة – لقد فاق هذا كل العصور في اكتشافاته العلمية – ورقية المادي – ومع ذلك يتزايد القلق والاضطراب لأن هذا التقدم العلمي يصاحبه – تقدم وزيادة في الأمراض النفسية ونلاحظ ذلك أكثر في البلاد التي يرتفع فيها مستوى المعيشة وذلك لأن الحضارة بنت نفسها على المادة – وفصلت نفسها عن روحانيات الدين الإلهي وأثره العظيم في النفوس. لأن الدين هو الذي يفجر ينابيع السعادة في أعماق الإنسان – لأن من مميزات الدين الإلهي الذي بعث الله به أنبياءه أن يوفر للناس قسطًا من الطمأنينة النفسية مع راحة البال. وهدوء القلب – إن الدين يؤمن بالتعددية – ويدعو إلى العلم – ويحث أتباعه على بناء حضارة – ويعدهم على بث العون والمساعدة وبث الأمن في نفوسهم – مع هدوء أعصابهم – ويشجعهم على الاعتراف بجهد السابقين – والتواصل مع أصحاب الفكر من أي دين بلا تعصب. وإنما بالتسامح والتعايش السلمي مع الآخرين – لأن الحضارة تقوم على العلم – والتفكير الصحيح – والبعد عن الخرافات والأوهام. إننا ندعو إلى الحضارة التي تتسم بالإيجابية – ولها بالدين صلة حضارة – تكون في ضمير كل شخص في وجدانه ومشاعره وأحاسيسه وشعوره بإخوانه في الإنسانية – إن أي حضارة ترقى بالإنسانية ندعو إليها بقوة ونصل الماضي بالحاضر مع الاعتراف بالدين وأثره في كل تقدم حضاري – أما الذين عزلوا الدين – وحاصروه في معلومات سقيمة فقد فقدوا أهم وأعظم شيء في حياتهم ولذلك قال المخلصون من علماء المسلمين إن الدين – مظلوم بسبب عجز علمائه – وجهل أبنائه – ثم إننا لا نلوم أهل الباطل على تحركهم. لكننا نلوم أهل الحق على تخاذلهم. إن الأساس الذي

قامت عليه حضارة الغرب – مادي محض. فيه جفاف العواطف. وتحجر الأحاسيس – وموت المشاعر فليس في هذه الحضارة روحانية الدين ولاقيمه. وها نحن نرى ونلمس ما فعلته هذه المخترعات حيث تصدعت الأسرة وابتعد أفرادها عن بعضهم. فكل فرد مشغول ببرنامجه وأصيب المجتمع بالكسل والخمول وقلة الإنتاج – علمًا بأن في هذه المخترعات جوانب عظيمة ومفيدة – لكن للأسف سلكنا بها المسلك السيئ. وتركنا جوانب الخير فيها بسبب الجهل والأمية العلمية. وغياب الدين من النفوس. لهذا أصيب الإنسان بالحيرة والتخبط – والإحباط – واللامبالاة – والسلبية – والخمول – والكسل.

والمجتمع عليه دور كبير في تقديم الروشتة إلى أبنائه. وحتى يستطيع المجتمع أن يحافظ على بقائه. أن يقاوم الانحراف عن الصواب. ويتمثل هذا الانحراف في التطرف – تكفير الغير – العنف – الإرهاب – فما هي الروشتة – إنها سيرة سيدنا محمد نبي الله ورسوله. لأنهﷺ – قرآن يمشي على الأرض – صورة مشرقة للخلق النبيل. فهو القدوة للجميع. لأن الناس اليوم يحتاجون إلى "قدوة" و لسنا نجد أفضل من رسل الله. الذين هداهم وأمرنا أن نقتدي بهم. إن المحافظة على سلامة المجتمع. وصيانة كيان الأمة. نبهنا ربنا إلى مهمة الرسل في قوله سبحانه لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ[1] وعلينا أن ندرك أن التدرج في محاربة الفساد سنة من سنن الله في خلقه فقد ذكر سبحانه – أنه خلق الإنسان أطوارًا – وخلق السموات والأرض في ستة أيام. وعند تحريم الخمر تدرج معهم. مراعاة لضعف البشر. ورحمة بهم.. ونحن نقدم روشتة العلاج أن نهتم بدراسة "سيرة النبي العظيم" مع ذكر إخوانه من الأنبياء. فإن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قلب يسكنه الشيطان – إننا لو فعلنا ذلك لقضينا على 95 % من كل الجرائم. إن على كل أب – وأم – أن يكون لديهما توجه نحو أبنائهما ليحفظوهم القرآن ويعلموهم سيرة النبي العظيم. ورسول الرحمةﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين – والحمد لله رب العالمين.

1–سورة الحديد: ٢٥.

أثر الدين

أثر الدين في النفوس عظيم لأنه يقودها إلى الأخلاق – وأي دين سماوي يوفر للناس قسطًا كبيرًا من طمأنينة النفس لأنه يدعوهم إلى الأمل مع السعي على المعيشة. وحسن التوكل على الله. وإذا كانوا يقولون. بأن الظلم الآن يتمدد على الأرض. غربًا وشرقًا – كما يتمدد الثعبان على الرمال تحت أشعة شمس في فصل الشتاء. فإننا نقول لهم – بما كسبت أيديكم. وما ارتكبتموه من أخطاء في حق ربكم. وفي حق أنفسكم – ورأيتم المنكر وسكتم وقد قال الله وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [1] فتعالوا بنا نعترف بأن أي مجتمع تسوده مشاعر الحقد والكراهية؛ نتيجة الظلم وعدم المساواة والمحسوبية. والرشوة – هو مجتمع فاسد. سوف ينهار على من فيه إن عاجلاً أو آجلاً؛ أما المجتمع الذي تنتشر فيه الرحمة والعدل والمساواة. ويقدم كل شخص كفاءته وجودة إنتاجه على حسب قدرته ويكون عمله بدقة ومهارة وانضباط فهو مجتمع فاضل سليم والمجتمع بهذا التصور. يجد الإنسان فيه كرامته – ويرضى كل شخص بقضاء الله وقدره – ويشكر ربه على السراء والضراء. على الغنى والفقر و تجد كل شخص يشعر بسكينة النفس. والإحساس بالسعادة بداخل نفسه حيث يشعر أن عنده أمل في غد أفضل – ومستقبل أسعد – وعليه أن يثبت على الحق لأنه بذلك يشعر بالكرامة التي منحها الله لعباده. وبالعزة التي سجلها الله للمؤمنين في القرآن وبالحرية التي منحها الله له – وهو بها يعلو على هوى نفسه – ولا يُعلى عليه حب السيطرة والأنانية ويسود – ويقود نفسه إلى كل خير. إن الإيمان إذا تسربت معانيه في كيان الإنسان اهتزت مشاعره ونمت أحاسيسه وتسربت في أعماق الشخص الذي شعر بكيانه وأنه شيء فعال في مجتمعه له دور في الحياة ورسالة جعلت منه إنسانًا عزيزًا

1–سورة الأنفال ٢٥.

كريمًا كبير النفس – عظيم الأمل في غد مشرق بالخير والسعادة وقوة الدين وسلامة البدن وقوة اليقين – هذا الإنسان لا يحني رأسه لمخلوق – ولا يطأطئ رقبته لأحد مهما كان. ولا يسيل لعابه على مال ليس من كسب يده ولك أن تنظر إلى شخص – كسيدنا بلال – عبد أسود – تشرب الإيمان قلبه – فأصبح ينظر. إلى شخص – كأمية بن خلف – وأبي جهل بن هشام وغيرهما من زعماء قريش نظرية دونية – فبلال العبد. الأسود. الغريب عن الديار الذي يباع ويشترى – مؤمن قوي. صاحب إرادة وقد عرف الحق فلن يحيد عنه أما صناديد قريش الكفرة الفسقة فهو ينظر إليهم نظرة الفاحص النفسي فيرى نفسه أن الله هداه للإيمان وقد منحه البصيرة التي يمشي في النور بها. أما هم فعمى يسيرون في الظلام يتخبطون ولا يبصرون. فهم كما وصفهم ربنا سبحانه بأنهم أموات فالميت أصم عن سماع الحق والأعمى عن رؤيتها أما سيدنا بلال فقد أحياه الله بالإسلام – لأنه نور يهدي به الله من آمن ويمشي في ضوء نور إيمانه يقول الله أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[1] وتقرأ في التاريخ قصة رجل أعرابي – أمي – راعي غنم – لم يغادر الصحراء، وهو "ربعي بن عامر" هذا الأعرابي أسلم وعقيدته قوية. وأضاء فكره بالقرآن الكريم. هذا الأعرابي يقف أمام "رستم" قائد دولة فارس وهو شخص عظيم في قومه على صدره النياشين. وهو بين فرسانه وهيلمانه الأعرابي – المؤمن لا يخاف ولا يرتعد أمام هذا المنظر لأنه يعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه. والبشر جميعًا لو اجتمعوا على أن ينفعوا أي شخص بشيء لم يفلحوا في ذلك أبدًا – ولذلك وقف ربعي. وهو شامخ برأسه إلى السماء ثابت القلب قوي الثقة في الله الذي لن يتخلى عنه أبدًا – لأنه على حق وقد وجه رستم سؤالاً – لربعي – خلاصته. من أنتم – أجابه – ربعي – في عزة وكرامة. قائلاً – نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد – إلى عبادة الله الواحد – ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام "الذي تقوم دعوته إلى المساواة والأخوة والمحبة والعدل والشورى فيما بين الناس جميعًا –

1–سورة الأنعام ١٢٢.

- إجابة حق مع ثبات على المبدأ ومراعاة الواجب في الحديث مع قائد عسكري وعدم الخوف من البشر. لكن مع احترامهم وعدم السخرية منهم. وهذا هو الإيمان.

والمجتمع المسلم

هو المجتمع الذي شيد أركانه وأسس دعائمه - وربى رجاله ونساءه ووضع دستوره - سيدنا محمد بن عبد الله - نبي الله ورسوله. ولقد أقام هذا المجتمع في مدة - ستة عشر سنة - تقريبًا - هذا المجتمع - كان أفضل وأجمل - وأحسن من المجتمع الفاضل الذي تخيله الفلاسفة. ورجال الإصلاح - ذلك لأن الدين كان شعار الجميع فيه - والأخلاق - لأنها الأساس في التعايش الأخوي - وحسن التعامل مع غير المسلمين وكان هذا دأبهم. ومع ذلك. كان يقع به بعض الأحداث وما نسميه - خلل اجتماعي - لكن - ما نسبة ذلك - 1 % - فكان النبيﷺ يعالجها برفق ولين - وهدوء.. ولذلك استقامت الأمور وهدأت الأحوال. وأقبل الناس على دين الله واعتنقوه عن قناعة - ولم يكن هناك إكراه - أو عنف - أو - إرهاب - أو - استعمال للسيف يمارس ضد كل من لم يعتنق هذا فالدين الذي هو دعوة التسامح والمحبة والإخاء - و نظرًا لأن الدين انتشر في قارات الأرض. وأقبل الناس على الدخول فيه عن قناعة - نجد أن رسول اللهﷺ يضع قواعد عظيمة حتى يستقر الأمر. ويمشي الناس في مناكب الأرض آمنين. لا يخافون إلا من الله إذا عصوه. وأفسدوا في الأرض بعد إصلاحها. إنه لا يكفي أن يكون هناك بعض الأفراد يقومون بالوعظ والإرشاد. بين ناس يجمعون المال من حلال وحرام. وهم يديرون ظهورهم للوعاظ وينأون بأنفسهم عن سماع الإرشاد.. وتعالوا بنا نقرأ عن علامات سكان المجتمع الذي ينشده الإسلام وينبه عليه. يقول عن سكان هذا المجتمع ربنا سبحانه وتعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [1] ويقول عنهم سبحانه وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ

1- سورة الحج ٤١.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]
إن أسوأ ما يصيب المجتمعات أن تسكت الألسنة وتخرس عن قول الحق. بينما الطغيان له زفة وهيصة وهيلمان. ولا نسمع كلمة حق تقال. وهنا نعيد ما قيل. لفرعون يا فرعون ما فرعنك؟ قال – لم أسمع إلا الثناء والمديح فتماديت؟؟ وفي هذا المناخ الفاسد يصاب المجتمع بالضرر. ويحيط به الخطر. ويتوقف نشاطه. وينظر إلى شعبه على أنه شعب نائم لكن المجتمعات تقول عنه تأدبًا شعب نامي لهذا حذرنا رسول اللهﷺ من هذا المصير ويبين لنا العلاج في قوله "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها. وكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا" [2] والرسولﷺ يصور لنا مجتمع المسلمين وما يسوده من مشاعر الود و الرحمة والتعاطف والتراحم. في قولهﷺ "ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"[3] ويقول عليه الصلاة والسلام "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[4] كما أن الإسلام حارب العصبية بكل ألوانها ومظاهر التعصب للرأي – أو القبيلة – أو للجنس – أو اللون – أو لحزب. ولهذا يقول رسول اللهﷺ "ليس منا من دعا إلى عصبية. وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية"[5] إن الحب والإخاء والتراحم والتعاطف شرط لدخول الجنة ففي حديث رسول اللهﷺ "والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا"[6] إن المسلم هو أخ لكل مسلم في أي مكان أو زمان – والأخ لا يظلم أخاه – ولا يحقره. ولا يخذله – وكل ذلك من أسباب نصر الأمة وقيام دولتها شامخة قوية –

1–سورة التوبة ٧١.
2–رواه البخاري.
3–رواه مسلم.
4–حديث متفق عليه.
5–رواه أبو داود.
6–رواه مسلم.

نصرها من الله عزتها من الله – لأنه سبحانه القائل الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ[1].

لذلك علينا أن نحقق العدل والمساواة ونشر الحب والإخاء بين الناس جميعا.

القرآن الكريم

هو كلام الله المنزل بواسطة سيدنا "جبريل" على سيدنا محمد لينذر به الناس أجمعين – ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم به إلى الطريق المستقيم. وهو منهاج ثقافة عالية. ثقافة شاملة. تغذي العقل. وتمد الفكر بكثير من الحقائق والعلوم. والقرآن هو كتاب الإسلام ونزل ليكون للعالم أجمع. لأن الدين هو الذي ارتضاه الله للناس جميعًا حيث قال الله سبحانه لنبيه ﷺ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ [2] إن القرآن الكريم حافل بالزمن كله – ماضية وحاضره ومستقبله والزمن ملئ بالمشاكل المتعددة. فالقرآن يفصل في هذه القضايا ولذلك تقوم دعوته على الحق مع إبراز نوع الرحمة. وأي شخص يقرأ القرآن وهو مقبل عليه يشعر كأنما يقرأ طوبة نفسه. ومن استمع إليه كأنه يستمع لهمس خاطره – والله سبحانه يقول لنبيه ﷺ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [3].

إن نصوص هذا القرآن تدل بوضوح على أنه للناس جميعًا. ولن تصلح أحوال العالم إلا به. لأن القرآن الكريم يرشد إلى الحق و العدل. وفي ظل ذلك تجد الإنسانية أمنها ويأنس

1-سورة الحج 40.

2-سورة يونس 108.

3-سورة النساء 113.

الفكر البشري بالكون. وتحل مشاكل المجتمع مع تنظيم مسائل المعيشة وشئون الاقتصاد مع الحفاظ على كرامة الإنسان وحريته. وتصان الأسرة وتلتقي دنيا الناس مع دين الله في منظومة آياته البليغة. إن الإنسانية اليوم وهي تخترق الغلاف الجوي والطوق الأرضي. تنشد السفر إلى القمر والكواكب الأخرى. نقول لهم. رويدًا تعلموا من القرآن وهو يذكر لنا قصة الإسراء والمعراج ورحلة النبيﷺ إلى الملأ الأعلى. فهي أبعد من تصوركم وهذه حقيقة واقعة – إذًا فالقران كتاب الإسلام علينا أن نقرأه لنعرف أن الإسلام سلام ومودة وحب ليس فيه – عنف ولا تكفير لأحد – ولا إرهاب. فهذه شعارات لا يعرفها الإسلام – لكنه عالجها ونهى أتباع الأنبياء أن يمارسوها لأنه كما قال ربنا سبحانه ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1] وسنة النبي سيدنا محمدﷺ. القولية – الفعلة – والتقريرية. الأصل الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع. فعلى من يريد أن يعرف الإسلام أن يقرأ السنة لأنها الشارحة والمفسرة للقرآن الكريم وقد قال تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [2].

إن كتاب الله – وسنة رسولهﷺ. المفروض أن يكون لهما الهيمنة في المجتمع الإسلامي لكن للأسف. استدرج المسلمون إلى العلمانية الغربية – بتأثير من القوى الاستعمارية. وقد يكون الاستدراج بالانبهار بالحضارة الغربية ومنجزاتها المادية مما جعل المسلمين يتفلتون من تعاليم الإسلام وأخلاقه. ولقد استطاع الاستعمار أن يوجد في مجتمع المسلمين "ازدواجية التعليم إلى "ديني – ومدني" وكان لذلك خطر واضح. واثر بليغ في تمزيق شمل الأمة وتفتيت كيانها الاجتماعي. وتبديد طاقتها. وإضعاف كيانها: ذلك لأنه حشى المناهج المدنية اهتمت بما خطط له رموز الاستعمار. والتركيز على ما عندهم وذكروا أسماء الراقصين –

1- سورة آل عمران 85.

2- سورة الحشر 7

وأسماء المغنين واعتبروهم أبطالاً ونجومًا تتألق في سماء المجتمع – بينما الرموز العربية من الشخصيات العظيمة والقادة من المسلمين. والعباقرة وأهل الفكر في زوايا النسيان – لهذا عاش طلاب العلم من العرب والمسلمين في متاهات – حيث قطعوا صلتهم بتاريخهم فلا ماضي لهم يفتخرون بعلمائه ولا حاضر أمامهم إلا رموز الغرب – وأصبحوا لا رموز لهم فقدوا ذاتيتهم ونظروا إلى الإسلام على أنه سر تأخر المسلمين. لأن الإسلام حجب عن دوره الذي لم يذكر ولم تذكر حضارته المتميزة في تاريخ الإنسانية كلها. لأن الإسلام دين وسط تقوم دعوته للعمل للدنيا كدعوته للعمل للآخرة بنفس الإيمان – إن حضارة الإسلام متميزة في عموم نفعها للإنسانية كلها. تجدها متكاملة في علم تجده يخدم العالم ويسموا بالإنسانية – ولكم أن تسألوا عن حضارة الأندلس ومنها أخذ الغرب وهي الأصل في بناء حضاراتهم. وسل عن حضارة بغداد. ومصر. وسوريا وكل دول العالم الإسلامي وهي حضارة نفعت العالم كله مع التكامل في المبادئ والسلوك والشمول مع الالتزام بالمهارة الفنية. والابتكار. وعدم التعالي على الآخر. والاعتراف بجهد السابقين.

لقد حاول البعض بغباء وجهل توجيه طعنات بخنجر مسموم إلى الحضارة الإسلامية وإلحاق التشويه بها. وتشويه ما أبدعته يد الفنان المسلم مما نراه ونشاهده – بينما المسلمون – حافظوا على حضارات الأمم السابقة. وأكبر دليل حضارة – مصر – سوريا. العراق. والتي مازالت قائمة تشهد على روح التسامح الذي تعامل به المسلمون مع الحضارات السابقة – لكن – أهل الحقد والكراهية ألحقوا بحضارة الإسلام. تشويه – وتغييب. وعدم ذكرها لأبنائهم. فألحقوا بالإنسانية شرًا مستطيرًا. وعن طريق إعلامهم غرسوا فينا قيمًا تتناقض مع فطرة الإنسان. وطبيعة تكوينه – وفي ظل ذلك – انتهكت حقوق الإنسان. وأبيد ملايين البشر – كما رأينا – في العراق – والصومال – وليبيا – والجزائر. وتونس ومصر. والسودان التي قسمت ومزقت إلى دويلات. لقد غاب عن الأرض أمنها. وعم فيها الظلم وخيم على العالم كل ضروب الدمار والهلاك – إن فساد العالم – أصبح جوًا وبرًا وبحرًا – لذلك أوشكت سفينة العالم أجمع على الغرق والهلاك خاصة وأن ريح الشر عصفت بالكون والقرآن الكريم يبين لنا في قول الله سبحانه ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ

بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [1] ورسول اللهﷺ يقول "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال – قائل. أمن قلة نحن يومئذ؟ فقال. بل أنتم يومئذ كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت"[2].

ولقد أصبحت الأمة العربية تعاني اليوم اضطرابًا وقلقًا – وخوفًا وسهل هذا المناخ العام على الاستعمار والطامعين في ثروات بلاد العرب. تحقيق مطامعهم مما شل حركة العالم العربي وتوقفت مسيرته الحضارية. وبين الحين والحين تظهر صحوة شبابية مصحوبة بغضب شديد تعبيرًا عن رفضها لهذه الحالة الخطيرة التي أوقفت نمو حضارة العرب والمسلمين. ولكن سرعان ما ينتبه أعداؤنا ويشنون هجمة شرسة ويصحبها آثار سيئة على حياة الناس. و يعقب ذلك تدني في مصالح الأمة إلى درجة مؤسفة بل هي مفجعة – وسبب ذلك – هجر كتاب الله – وخصومة سنة سيدنا محمدﷺ. وقطع الصلة بأبطال تاريخ الإسلام. وخصومة سيرة قيادات الإسلام وصحابة رسولهﷺ. بل هناك تهجم فاضح على رموز بعض الصحابة العظام مع تشويه صورة حياتهم ثم الطعن في رموز الأمة من القادة. والأولياء الصالحين الذين كان لهم دور رائع في بناء مجد الأمة لكن أعدائنا شوهوه.

شعار أعداء الإسلام

أعداء الإسلام – لهم برامج يخططون لها أثناء الاسترخاء ولكنهم يخططون لوضع برامج "للحرب الباردة" ويطرحون شعارات من أهمها "إذا سأل شخص عن حاجة. فلا تعطه ولا تساعده – وقل في نفسك "أنطعم من لو يشاء الله أطعمه" سيبه لربنا علشان نشوف هيديله واللا لأ – شعار سيء جدًا قاله أجدادهم وحكاه القرآن في سوره، ومن شعارهم "قليل من الخمر يصلح المعدة" نظرًا لأنهم يأكلون كما تأكل الأنعام – والمعدة بيت الداء. فيحاولون

1-سورة الروم 41.

2-رواه أبو داود في سننه.

أن يروجوا للخمر وكأنها دواء. ونحن نعلم من هدى نبيناﷺ "أن الله سبحانه ما جعل شفاء الناس فيما حرم عليهم – وإنما أرشدهم إلى عدم الإسراف في الأكل والشرب ورغبهم في الصيام بين الحين والحين– ونبههم إلى أنه "ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه. فالاعتدال وعدم الإسراف أمر مهم جدًا. لذلك رد رسول اللهﷺ الطبيب الذي أهدى إليه ليقوم بعلاج المسلمين. وكتب يقول. لا حاجة لنا في طبيب إننا قوم إذا أكلنا لا نشبع. ولا نأكل حتى نجوع نظم عظيمة ونصائح قيمة في منهج الإسلام. ولذلك لم يفلح أعداؤنا في محو المنهج الإسلامي ومن شعارهم – علموا الليث جفلة الظبي – الليث هو الشاب المسلم– والفتاة المسلمة– علموهم رقصة بلدي. وأخرى. أمريكي وآخر صيحة في عالم الرقص– حتى تشغلوهم عن الصلاة. ومن العلاقات الاجتماعية– وفرقوا بينهم بالفوارق الاجتماعية وأسسوا علاقاتهم على حب الذات والأنانية وكره الآخر واملئوا أوقاتهم بأفلام سينمائية هابطة حتى تشغلوهم عن الصلاة. وعن العلاقات الاجتماعية– وفرقوا بينهم وأسسوا علاقاتهم على الرقص والعلاقات الجنسية– والشذوذ الجنسي حتى تنتشر بينهم الأمراض. وعندئذ يكون قد أصابهم الوهن. فامحوا من ذاكرتهم تاريخ آبائهم وماضي أمجادهم واقطعوا الصلة بينهم وبين قادة الفكر والثقافة والعلم وقادة الحروب كخالد بن الوليد. وصلاح الدين الأيوبي. ثم هم يتواصون بقولهم "فرق تسد، وجوع كلبك يتبعك" وهكذا لهم شعارات يطرحونها مع كميات هائلة من أنواع مختلفة من المخدرات فلنحذر هذه الشعارات وليكن شعارنا "إنما المؤمنون أخوة، فأصلحوا بين أخويكم" المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره" إن أعداء الإسلام – والعروبة وضعوا من رسائل العصر. أساليب متنوعة وأبدعوا في تصويرهم وجعلوا لها من الفنون ما تمكنوا به من التأثير في نفوس ضعاف الإيمان – ومن هنا استطاعوا أن يخلقوا جوًا بين المؤمنين من التوتر والنرفزة. وضيق الصدر. ولاتتركوه حتى توصلوه إلى حالة التوتر والغضب. ويستمر الضغط النفسي حتى يصل إلى الإرهاب – لهذا كانت دعوة الإسلام إلى التسامح – والعفو – والحلم. دعوة هامة جداً. وإذا تحركت نوازع الشر في نفسه. عليه أن يتوضأ – وإن كان واقفًا فليجلس. وإن كان جالسًا عليه أن يتمدد.

ونخلص إلى

لما كانت الأسرة هي الحضن الدافئ للأطفال – فإننا نوجه أنظار المسئولين في التعليم والإعلام - بضرورة وضع خطة لإعداد برامج أسرية. بقصد - تأهيل الوالدين لتنشئة أولادهم تنشئة سليمة– مع توفير الوسائل. المرئية. والمسموعة. والمقروءة بأسلوب مبسط واختيار الشخصيات المتحدثة. بأسلوب مبسط سهل الفهم واضح المعاني حتى يكون الفهم وتدريب الأطفال على سلوك قويم. ونراقب تصرفاتهم. ونقوم أخلاقهم بما ينسجم مع أخلاق الإسلام ومقاصده.

الاعتناء والاهتمام بتعليم الأطفال من الجنسين – القرآن الكريم. ووضع برنامج لتحفيظهم أحاديث رسول اللهﷺ خاصة القصيرة والمتعلقة بالقيم والسلوكيات العامة.

تعليم الكبار عن طريق وسائل الإعلام ودروس المساجد التي يجب أن تنظم وتتنوع لتكون تربوية. تعتني بالآداب والأخلاق. والعلاقات الأسرية والاجتماعية التي وجهنا إليها الإسلام. والحرص على الروابط الأسرية. وحسب الوطن ورعاية حقوق الله – واحترام الجار.

عقد ندوات في – الجمعيات الخيرية – الجمعيات النسائية – الاتحادات العمالية. أندية الشباب. والأندية الكبرى. والنقابات – هذه الندوات.. يدعى إليها علماء الأمة في كل علم – زراعة – صناعة – تاريخ – جغرافيا – أخلاق – علم نفس – أطباء على مختلف تخصصاتهم. كل المفكرين يدعون لإثارة نقاش بعد المحاضرة. حتى تؤهل النفوس وتعتني بالتربية.

تطوير برامج رعاية الشباب. والاستفادة من النوادي الاجتماعية والثقافية - والدعوة إلى العمل في مشاريع تنموية صغيرة. تتناسب مع الشباب ودعوتهم للمشاركة في ذلك.

الاهتمام بمراكز الإعلام وتنشيط العمل الشبابي من خلاله.

الاهتمام بالحوار مع الدعوة إلى خفض الصوت. والهدوء. وضبط النفس.

عمل مسابقات على مستوى الجمهورية – عن:

حفظ القرآن الكريم.

حفظ مجموعة من الأحاديث النبوية.

كتابة بحث في موضوع يتعلق بالقيم الدينية – شخصية من الشخصيات التي لها دور في العمل كطلعت حرب – الشيخ محمد عبده – صلاح الدين الأيوبي. وغيرهم كثير.

وقبل ذلك وبعده

الالتزام بالقول الحسن – والكلمة الجميلة. وعدم السخرية من أحد مهما كان لقول الله سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

يختار المتحدث موضوع حديثه. مشاكل البيئة. ومصالح الناس – وتصحيح المفاهيم – وربط الناس بالقيم النبيلة. والأخلاق الحسنة. والإيجابية في العمل والعلاقات الاجتماعية ويضع المتحدث أمام عينيه "لكل مقام مقال" فما يقال – في الريف – لا يقال في الحضر. وما يقال في المدن لا يقال في العشوائيات.

مشاركة الجمهور في إدارة حلقة نقاشية أمر مهم جدًا بعد الفراغ من المحاضرة. وذلك للإفصاح عما يعتمل في نفوسهم. ومدى فهمهم لما قاله المتحدث.

تخير الزمان – والمكان – ومراعاة الظروف الاجتماعية. لتكون الحالة النفسية للحضور مهيأة لقبول ما يقال. لأنهم مهيئون لفهم ما يدور من حديث ومناقشته.

الاهتمام بمظهر المتحدث – ويكون ذلك بنظافة المظهر. وأن يكون جميل السمت طيب السمعة. تعلو وجهه ابتسامة لتذيب الفوارق بينه وبين من يتحدث إليهم لا يدخن ولا يقر ذلك.

يتجنب المتحدث – النقد المباشر. لما يلحظه من تجاوزات بعض الأفراد – أو تكون من الداعي للندوة أو المنظمين – وإنما يعالج المشاكل بلباقة. ويصحح بفهم.

يبرز المتحدث. واجبات الرجل – ومهامه. وواجبات المرأة. ومهامها وما العلاقة بينهما. ونحن – نربي أولادنا – على المشاركة في بناء المجتمع. الاهتمام بالسلوك العام لكل شخص – مع إقامة الثقة بينهما وروح التعاون في سبيل الخير والوقوف بحزم أمام التفلت الأمني.

1-سورة فصلت 34.

لأن الأمن الاجتماعي هو الرديف للاستقرار الأسري. والتفكير في إقامة حضارة. والنهوض بالأسرة والوطن وكل منا يتذكر قول الرسولﷺ "كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام فيحذر أن يؤتي الإسلام من قبله" أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

الاهتمام بالكتاب الإسلامي ووضع ضوابط تخلصه من حالة الاضطراب في المفاهيم والتناقض في المضمون وحتى لا يكون سببًا في تفريق رأي الأمة. وعمل مسابقات في بعض الكتب. واستدعاء الكاتب لإدارة ندوة نقاشية حول أهداف الكتاب.

إن علينا أن نعمل على قدر ما يمكن لتحقيق بناء الإنسان بناءً متوازنًا بين مطالب الروح ومطالب الجسد. والحرص من الإعلام على ما يقدمه ويعمل على إيجاد تناسق وانسجام بين المستفيد وما يقدم منه لهم.

العـــلاج

بعد أن ألقينا بعض الضوء على العنف والتطرف والتكفير والإرهاب وكشفنا عن بعض من أسباب ذلك الباعث عليه بقى أمامنا سؤال.. هل هناك علاج؟ وكيف الطريق؟ نعم العلاج سهل بسيط لمن أراد الوصول إلى نشر الأمن وتحيق السلام وتعايش الناس تحت مظلة المحبة والتآلف في ود وانسجام.. والعلاج ذو شقين:

(1) الشق الأول: دور المجتمع

ويبدأ بالدور الاجتماعي بأن نقرر وبوضوح أن الإسلام الذي نؤمن به يلزمنا أن تتمسك بالقيم الربانية ضمانًا لسلامة المجتمع وقد وضع في ذلك عدة قواعد.

القاعدة الأولى

أن المسلمين أمة واحدة لها رسالة ومكلفة بأداء الرسالة.. والإسلام يقرر بأن عمارة الأرض والانتفاع بمكنوناتها وتسخير كل شيء فيها لمصلحة الإنسان حسبما قال الله وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [1] ووضعت قاعدة عامة وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [2].. كذلك دعوة الإسلام إلى البر بالناس جميعًا والإحسان إليهم حتى إلى غير المسلمين إعمالاً لقول الله تعالى لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

1-سورة الجاثية 13.

2-سورة الأعراف 85.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [1] ويؤكد الإسلام على حرمة الإنسان وعدم إدخال الرعب عليه أو تخويفه أو قتله لأن الإنسان كرمه الله ورفع قدره وفضله على كثير من خلقه.. وصدق الله العظيم إذ يقول مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ [2].

يقرر الإسلام مبدأ المحبة بين الناس والتراحم ويؤكد على عدم الإساءة لمعتقدات الآخرين وينهي عن سب أي دين أو ملة وهذا ما أشار إليه ربنا في قوله قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [3]..

كذلك يؤكد الإسلام على تحقيق العدل والمساواة وعدم الظلم وتقديم الكفاءات في الوظائف العامة وعدم تفضيل الأقارب مع عدم كفاءتهم لأن ذلك حرام حتى ولو كانت هناك خصومات ومنازعات فالعدل وتحقيقه هو أقرب للتقوى وفق منهج الإسلام وتوجيهات القرآن يقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [4] وفي سبيل تحقيق العدل لا يحتقر الإنسان أخاه الإنسان ولا يبخس الناس أشياءهم ولابد أن يلتزم كل فرد من أفراد المجتمع بالوفاء بالعهد والمواثيق بين الناس وعدم خلف الموعد إلا بعذر وعدم نقضها يقول الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ [5].

الحوار هو أسلوب للتفاهم ويؤدي إلى إزالة الغموض في الكلام والتباس المفاهيم في

1- سورة الممتحنة 8.
2- سورة المائدة 32.
3- سورة الأنعام 18.
4- سورة المائدة 8.
5- سورة النحل 91.

القضايا العامة فلابد من الحوار حفاظًا على وحدة الأسرة البشرية والحرص عليها والارتقاء بها. وعلو شأنها بأسباب تعاونها وتضامنها كما أن الشورى بين الحاكم و المحكوم أمر في غاية الأهمية إعمالاً لقول الله تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [1].

وحق التعليم أمر مكفول لأفراد المجتمع جميعًا ويصل إلى أن يكون فرضًا على كل مسلم ومسلمة ففي قول رسول اللهﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[2] ويشمل ذلك الذكور والإناث لقول رسول اللهﷺ "إنما النساء شقائق الرجال"[3].. وفي بعض الروايات" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"

ويؤكد الإسلام على حرمة بيوت الغير وعدم دخول بيت الغير إلا بإذنه حماية لكرامة الإنسان وحريته يقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [4] ذلك لأن حقوق الإنسان الخاصة مصانة فلا يجوز الاعتداء عليها قرر ذلك رسول الإسلام الذي لا ينطق عن الهوى في قوله" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[5].

يؤكد الإسلام على استصلاح الأرض والحرص عليها باعتبارها من مصادر الثروة والاقتصاد ويؤكد على الزراعة والعناية بها لأنها مصدر طعام البشر ولهذا جاء النهي عن البناء على الأرض الصالحة للزراعة ففي حديث رسول اللهﷺ"من أخذ أرضًا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر"[6] كما أن تجريف الأرض حرام ففي حديث رسول اللهﷺ "من أخذ شيئًا من أرض بغير حلة طوق من سبع أرضين لا يقبل منه صرفًا ولا عدلاً"[7] إن البناء على

1-سورة الشورى 38.

2-رواه البيهقي

3-رواه أحمد

4-سورة النور 27.

5-رواه مسلم.

6-رواه الإمام أحمد والطبراني.

7-رواه الإمام أحمد والطبراني

الأرض أو تجريفها يقلل المساحة المزروعة أو يضعفها. وهذا يحوجنا في طعامنا وطعام الحيوان إلى أعدائنا وتكون لهم العزة علينا. وبالتالي يستعبدوننا ويحتلون بلادنا. ويقيم جيشهم على أرضنا لهذا نهى الإسلام عن انتقاص الأرض المزروعة بل العمل على زيادتها وعدم تجريفها ليزيد إنتاجها ويكون الاكتفاء الذاتي في غذائنا ولا نمد يدنا إلى أعدائنا حفاظًا على كرامتنا وعزتنا.

ثم هي كذلك مصدر لطعام الحيوان الذي خلقه الله لخدمة الإنسان فيشرب من لبنه ويحمل عليه متاعه ويأكل لحمه وقد أكد على ذلك ليعم الناس التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة وحتى يكون عندها اكتفاء ذاتي فلا تذل الأمة نفسها لغير أبناء دينها ووطنها..

إن الإيمان بالله هو صمام الأمان للفرد والمجتمع وللإنسانية كلها وقد رأينا نماذج مما وضحه لنا ربنا في القرآن الكريم وعلى لسان رسولنا الكريم سيدنا محمدﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وبهذه الأسس التي تدعو إلى التمسك بآداب الإسلام ونشره. لتنطلق إلى بناء حضارة تكون لنا بين الناس بصمة على جبين الزمن وفي ذاكرة التاريخ الذي سوف يشهد علينا أمام الأجيال ويقول عنا كيف كنا وما هو حقيقة الإيمان في قلوبنا.. لأن العالم الإنساني سعد يوم إن انطلقت الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى آفاق العالم تنشر المحبة .. ويوم أن غاب الإسلام عن الساحة الدولية وتراجعت مبادئه وانكمش رجاله ظهر الشيطان وحزبه فأنشأوا المصانع للأسلحة الفتاكة ومصوا دماء الشعوب لتكون زادًا لذخيرتهم ووقودًا للحرب الشاملة بالقنابل والصواريخ الأمر الذي أفزع عقلاء الإنسانية وجعلهم يبحثون عن الحل ونقول لهم الحلول موجودة ولكنها تحتاج إلى قلوب طيبة ليس فيها حقد ولا كراهية ولهذا يقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1].

إن أول إصلاح للمجتمع الدولي.. إننا لن نفرض عليهم الإسلام لكننا نطالبهم بالعدل والصدق مع النفس.. وبدل الإنفاق على سفن الفضاء نقدم بما ننفقه في ذلك على الغذاء للبطون الجائعة والكساء للأجسام العارية.. والعلاج للأمراض المنتشرة.. ونوقف هذا العبث

1-سورة الأنعام 82.

الذي ساد المجتمع الدولي ويومها لن يكون هناك متطرف ولا إرهابي فحققوا العدل في أنفسكم وأقيموه بين جوانحكم وطبقوه على أرض الواقع يسعد بكم الزمان والمكان وتبارككم عناية الرحمن. فالعدل أساس الملك.

(2) الشق الثاني من شقي العلاج :

الشخصية المسلمة المهذبة: فالإنسان هو صانع الحضارة وهو مدني بطبعه إن كان نبتًا صالحًا كانت ثماره طيبة ولكي يكون الإنسان صالحًا لابد أن يتعاون أفراد الأسرة على تربية الأولاد وتنشئتهم منذ الصغر على الخلق النبيل.. والعفة.. والالتزام بالقيم الأخلاقية وأن ننشيء شبابنا وأولادنا على حفظ القرآن الكريم وتلاوته ونحفظهم شيئًا من السنة النبوية والعمل الاجتماعي التطوعي وندربهم عليه ونعرفهم فوائده وماله من مردود على المجتمع بأسره.. مع تدريبهم على أدب الحوار.. ونعلمهم ما يجب عليهم نحو الآباء والأمهات من حقوق وواجبات فلا يجوز مواجهة الآباء والأمهات بالخشونة ولا الإخوة والأخوات بالغلظة ورفع الصوت ومراعاة حق السن لأنه جاء في الحديث عن رسول اللهﷺ "**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا**"[1] أي حقه في الاحترام والتبجيل.. وتأمل ليس منا .. وقد جاء في الحديث الآخر "**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**"[2] فلا ينبغي جحود فضل أي إنسان .. أو الطعن فيه.. ونسيان ما صنعه في الماضي.. فإن رصيد الخير يكون أمام أعيننا قبل رصيد ما ظهر له من عيوب.. ونضرب لذلك مثلاً بما فعله سيدنا حاطب بن أبي بلتعة عندما كتب كتابًا إلى المشركين بمكة يخبرهم فيه بأنباء عن رسول اللهﷺ وقد أطلع الله نبيه على سر هذا الكتاب.. وهي ذلة خطيرة من حاطب بن أبي بلتعه لأنها إفشاء لسر حربي. فهي في عرف أفراد رجال السياسة والأمن خيانة عظمى وأراد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقتله لأن ما فعله حاطب في حكم الخيانة الحربية لأنه إفشاء لخطة الدولة الحربية لكن النبيﷺ يعرف لحاطب مكانته وبلاءه في غزوة بدر فرد رسولﷺ على عمر (ما يدريكم لعل الله أطلع أهل بدر فقال

1-رواه أحمد.

2-رواه أبو داود.

"أعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم") وهذا أسلوب الأدب الذي يجب أن نربي عليه أبناءنا أن يعرفوا للكبير قدره وأن يحسنوا الظن بالناس ولا يتقوقع المسلم على نفسه بل عليه أن يسهم في تعليم الأميين.. والمساهمة في علاج المرضى.. وفي معاونة المحتاجين.. وفي توعية الذين لا يعرفوه .. وفي جمع الزكاة وتوزيعها.. وفي إصلاح ذات البين.. وفي معالجة الإدمان من المخدرات ومحاربة التدخين والمخدرات والعادات الضارة، إن كل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة إذا قصد فاعله الخير واتجهت نيته لذلك. والقيام بخدمة أفراد المجتمع وتقديم العون لهم عبادة رفيعة القدر.. فيا ليتنا نربي أولادنا عليها وندرك أن البنت تسهم كذلك في الميدان عن طريق تعلم فن التمريض والتدريب على الخياطة وصناعة الملابس وغير ذلك من الأعمال التي تناسبها.. ذلك لأن المسلم يعيش في المجتمع كالزهرة اليانعة ريحها طيب ولونها يسر العين فتدخل البهجة على النفس فالمسلم كذلك هو ينبوع يفيض بالخير ويتدفق منه لينفع الناس لأنه مفتاح الخير مغلاق الشر.. فمن شغل نفسه بفعل الخير في المجتمع فهو مأجور من الله محمود عند الناس.. وعلينا أن ندرك أن الجبهة الداخلية لابد أن يسودها الاتحاد ولا نفرق بين الناس بإشاعة بعض الألفاظ السيئة عليهم ونداري أخطاءهم ونعالجها برفق إلا إذا ثبت على أحد أنه خائن لوطنه وتاجر مخدرات. ومتحرش بالإناث ويكون ذلك بعد إجراء تحقيق تعلن نتيجته — أما التفريق بين الناس بالإشاعات الكاذبة فهذا حرام وجريمة لا تغتفر في حق الوطن.

إن المجتمع الدولي يعاني الآن من التصدع والانهيار وذلك لنشر أدوات الإرهاب والميل إلى التطرف والعنف والتكفير لأنه كما يقال (من لم يشغله الحق شغله الباطل) فالناس إذا لم يعملوا وشغلوا أنفسهم بالإشاعات والشائعات وانتشر ذلك بينهم فأقروه فأقم على المجتمع مأتمًا وعويلاً (وإذا كانت الواجبات أكثر من الأوقات) وترك الناس الواجبات وتكاسلوا عن فعل الخير وانشغلوا بالباطل فتصدع المجتمع وأصبح كل ما تعانيه الإنسانية اليوم من وسائل الإرهاب والدمار يفتك بها ويمزق صفها.. لذلك..

علينا أن نهتم بإعداد برامج أسرية تؤهل الوالدين لتنشئة الأطفال تنشئة صالحة ووضع البرامج الإعلامية. المسموعة والمقروءة والمرئية لذلك. واختيار الشخصيات التي تتميز

بالكفاءة والقدرة لوضع هذه البرامج وتفعيلها والتخطيط لها.

1. الاهتمام بمحو الأمية وتعليم الكبار في المساجد والكنائس والأندية والاتحادات والشركات وفي منهج التعليم نعتني بالآداب العامة فنبين لهم.. دور نظافة البيئة وأثرها على صحة الإنسان ومسئولية كل واحد نحو بيئته وحيه ومدينته.. و نبين لهم سر النهي عن التبول والتبرز في المياه الجارية أو الراكدة أو في الطريق العام أو أماكن الظل والتدخين وأثره على الصحة وضياع المال وتلويث البيئة.
2. الاستفادة من غرس القيم في شهر رمضان وإعداد برامج له تتناسب مع البيئة الاجتماعية ونبدأ في طرحها على الساحة الاجتماعية من شهر شعبان لنؤهل النفوس للتعامل بهذه القيم كالصبر وقوة الإرادة والالتزام بقيم الإسلام والحلم وخفض الصوت وأثر التكافل الاجتماعي وتقديم المساعدة للآخرين ورعاية حق الناس في الطريق العام.
3. الاهتمام بفتح مستوصفات ومستشفيات خيرية لتعالج المرضى بأجور رمزية لأن صحة الأديان من صحة الأبدان والعقل السليم في الجسم السليم. ونوصي نقابة الأطباء أن تضع لائحة لأجور الأطباء والمستشفيات الخاصة رعاية لظروف بعض الناس وأن تكون هناك لائحة معروفة لتحديد الأجور مع المتابعة الميدانية.
4. الاهتمام بالبرامج الثقافية والمحاضرات العامة لتحريك الفكر الراكد وإيجاد جو من الثقافة العامة التي تنفع الفرد والمجتمع ويكون التركيز على ذلك في الجمعيات الخيرية والمدارس والأندية والاتحادات والمصانع والشركات. وعمل ندوات تثقيفية لسائق التاكسي والميكروباص والممرضين في المستشفيات والعاملين في صناعة الخبز ليكون هناك تحرك عقلي وفهم واسع لبناء دولة تقوم على العلم والثقافة.

إن الإسلام هو رسالة الله تعالى إلى الناس أجمعين بشر به الأنبياء والرسل على تعاقب الأجيال وعبر الزمان والمكان وقد تنامت العلاقات الإنسانية وزادت حاجة الناس إلى بعضهم وتداخلت مصالحهم الثقافية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية وكان التأكيد الرباني على لسان خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمدﷺ الذي اكتملت برسالته رسالات الأنبياء ما جاء في القرآن على لسان رسول اللهﷺ **أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** ولنقرأ التاريخ لنرى أن أسعد أيام

عاشتها الإنسانية في ظل حكم الإسلام تحت قيادة المسلمين.. ويتبين لنا ذلك من شهادة جاءت على لسان شخصية من أبرز الزعامات السياسية ممن تربعوا على سيادة أكبر إمبراطوريتين.. إنه الرئيس "ميخائيل جورباتشوف" زعيم الاتحاد السوفيتي الذي انهار عرشه وتحطمت إمبراطوريته حيث خبثت ثمرات هذه الدولة التي انكشفت عورتها ووضحت حقيقتها على الملأ.. يقول في كتابه الشهير "البيريسترويكا" وهو يعبر عن الواقع المؤلم للعالم (ولسوء الحظ فليس هذا كل ما في الأمر فقد بدأ تدهور تدريجي في القيم الأيدلوجية والمعنوية لقيمنا وبدأ يسري في الأخلاقيات العامة وزاد إدمان الخمور والمخدرات والجرائم) ص 18 وقد قال قبل ذلك (فالعالم لا يعيش فحسب في جو التهديد النووي وإنما في جو مشاكل اجتماعية هامة لم تُحل وضغوط نفسية عاقت التقدم العلمي التكنولوجي وتفاقم المشاكل العالمية وتواجه البشرية اليوم مشاكل لم يسبق لها مثيل وسيبقى المستقبل محفوفًا بالخطر ما لم نجد حلولاً مشتركة) ص8.

إن التعاون الإنساني في نشر أفكار السلام والأمن الدولي ونزع فتيل الحرب ومحاصرة تدفق السلاح ثم زيادة تدفق المعلومات العامة وتوسيع دائرة الاتصالات بين الشعوب بهدف التعرف على بعضها وتعزيز روح التفاهم المتبادل من الأمور التي يهتم بها الدين الإسلامي الذي يدعو إلى السلام وجعل اسم الجنة دار السلام وتحية الله لأهلها السلام وتحية المسلم للمسلم السلام وخروج المسلم من صلاته بالسلام. لأن المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام. وبين الناس المحبة – هكذا تقول الإسلام دين الله سبحانه للعالم أجمع

تكوين هيئة حكماء.. من شخصيات عندها كفاءة عالية – وثقافة واسعة – ولديها قدرة على بلورة مشاكل الأمة ومفاهيمها – وأفضل أساليب الإصلاح – وعندها تصور لوضع منهج متكامل – عن الإصلاح – مستمد تعليماته من هدى الأنبياء – ورأي رجل الشارع. والمثقف – والحزبي والنشط والخامل – المهم أن تشمل نسبة الآراء أكثر من 90 % – لأن هذا مما يوحد جهد الأمة – ويختصر أمامها الطريق – ومع ذلك. نعمل على صحوة الأمة لتنهض من كبوتها – وتحاول جاهدة صادقة في نشر الوعي الأمني. إن حكماء الأمة هم مجموعة أفراد من أصحاب الرأي – والجادين في معالجة المشاكل عندهم قدرة عظيمة على دراسة المشاكل التي أدت إلى هذه الحالة. وعندهم بصيرة بالعلاج – وأمل عظيم في غد مشرق

بالخير – وهم لا يختلفون على الثوابت ولكن فكرهم في خطة متكاملة لنشر الوعي بأسلوب يتسم بالحكمة ورعاية مقتضى الحال – فكرهم منضبط على قواعد منهج الاستخلاف عن الله سبحانه لعمارة الأرض – وفهم الوسطية في الدين – ودعوته إلى العدل – المساواة – والإحسان – والتعايش السلمي مع الآخرين مع مراعاة المستجدات على الساحة في الأمور الحياتية المعاصرة مع شمول النظرة على المجتمعات الإنسانية – ومقاصد الشريعة ومعالجة السلبيات بأسلوب يوصل الخير للناس جميعًا - ويلاحظ أننا أمة لها تاريخ حضاري عريق أفرزه مبادئ الإسلام. وصاغه منهجه. ثم إننا والحمد لله – كنا أمناء على ديننا فلم نحتكر قيمه ولم نحجبها من غيرنا. ولأنها خير فهي للناس جميعًا – ومن هنا فنحن نستهجن ما يفعله غيرنا من رفض قرارات الأمم المتحدة تحت شعار "الفيتو" لأنها تستهتر بغيرها وتتجاهل مشاعرهم وتنظر إليهم نظرة دونية. ثم هذه الدول تتحدث عن الديمقراطية والحرية. أين واقع ذلك في تعاملكم وأنتم تصادرون القرارات التي تستهدف العدوان على الغير - ثم أنتم تزنون الأمور بميزانين وتتحدثون بلسانين وتساعدون الظلم – وتقولون للمظلوم يا ظالم – كيف يتم هذا وما كتبتموه لم يجف مداده – وأعظم دليل – إسرائيل – وما تفعله ثم ما تلاقيه من دعمكم المالي والسياسي ثم ماحدث منكم مع من أطلق صاروخ على البيت الأبيض في سبتمبر 2014. وما تحاولون من تدعيم الفاشلين الخارجين على قوانين العالم في سيناء. كيف هذا التصرف؟ أليس الحق أحق أن يتبع؟ أين العدل؟ عندنا ونحن أمة الإسلام والتي قال لها رب العالمين معلمًا ومرشدًا إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [1] - إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [2] ويقول سبحانه عنها كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ

1–سورة النحل 90.

2–سورة النساء 58.

خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [1] فالناس جميعًا كل واحد منهم يمتلك جزءًا من الخيرية التي فطر الله عليها الناس جميعاً إن الحضارة الإنسانية تتعرض لخطر بسبب الحروب التي تشتعل هنا وهناك باردة مرات – لكن فيها – العنف – والإرهاب – مشتعلة بالبارود. وتنطلق فيها الصواريخ حاملة الميكروبات وترمي الآمنين بالقنابل – فأين السلام في أذهانكم وتصرفاتكم؟ السلام غاب في دهاليز الأمم المتحدة التي حجمها الفيتو وأسال لعابها الدولار. ونحن نهيب بعقلاء الأمة في العالم أجمع أن يكون لهم تواجد و يهبون لإنقاذ الحضارة الإنسانية اعترافاً بجهد السابقين قبل أن يحيق بها عبث العابثين وبسبب غياب قيم الدين – وأخلاق العقلاء والمصلحين.. إن علينا أن نبادر – نحن المسلمين – ونقدم روشتة علاج للإنسانية وهذا أمر ميسور جدًا لأننا أمة بقدرتها وثقافتها وفهمها استطاعت أن تصنع حضارة متوازنة جمعت بين المادة والروح وأمتنا الإسلامية كانت – ومازالت – هي الحضن الأمين الدافئ للمجتمع لوضوح منهجها وهي التي حافظت على الحضارات الإنسانية كما أنها الآن مرتكز للحضارات المعاصرة. ثم إننا جزء من العالم فما يصيبه يصيبنا لأننا أمة لها تراث قيمي وأخلاقي ومبادئ أمنية وسلام – فعلينا أن نعمل على إثراء مقومات المجتمع الدولي – اجتماعيًا – وسياسيًا – واقتصاديًا – وثقافيًا ثم نعمل وبكل قوة على نشر الأمن والسلام – وتعليم الناس أسلوب الحوار الهادف – وكيف ننشر العدل – لنجفف روافد الإرهاب – وأعمال العنف. إن الناس إذا رجعوا إلى الحق وقبلوه – سعدت البشرية. ونحن لا ندري – لم يرفض الناس الحق؟ وهو لا يتصادم مع فطرة الله التي فطر الله عليها الناس جميعًا – فهم يحبون السلام من أعماقهم وإن لم يتكلموا به إنه وبلا شك. سلوك بعض المسلمين، وما ينتشر بين سكان المجتمعات الإسلامية مما ينفر غيرنا منا لايقره الإسلام ولايقبله المسلمون. إننا أمة تحب الإيجابية وتعشقها وترفض السلبية وتكرهها.

إننا أمة يؤكد منهجها – القرآن الكريم – أن الإنسان مكرم – يجب أن نحترم إنسانيته – لأن الله فضله على كثير من خلقه وأمرنا أن نعتني بإنسانيته ونعمل على إبراز خصائصه الربانية– وفق مكوناته الفطرية – وعلى المجتمع الدولي أن يصغى لنا – نحن المسلمين –

1–سورة آل عمران 110.

وأن يتعامل معنا كأصحاب رسالة – ويفهم نظريتها – ويتحاور بأمانة ودقة معنا ليعرفوا أن الإسلام – دين يأمر بالعدل – مع الصديق – والعدو ومع الغني والفقير – مع كل البشر ولهذا يقول الله سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [1] إن العلاج – للعنف – والإرهاب. وسب الغير وتكفيره. وإشعال نار الفتنة بين الأهل والناس – هو الإيمان – الإيمان الحي – الذي يأمرنا به ربنا – وبالدعوة إليه – بالحكمة – وأن نتحلى بالصبر – والمرونة – ودفع الضرر الأكبر – لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح – وأن المصالح الجماعية مقدمة على المصالح الخاصة – من غير ظلم لأحد. ولا اعتداء على حقوق أي دولة – وأن يكون منهجنا عدم الاعتداء على أمن الشعوب أو انتهاك حق سيادتها وما يكون للدول يكون للأفراد.

إن دعوتنا أن يعرف كل شخص حقه. في المجتمع – وكما يطالب بحقه – فلابد أن يعرف الواجب عليه لمجتمعه ويؤدي ما عليه قبل أن يطلب ماله. ثم علينا كمسلمين أن نطالب بإلغاء "الفيتو" وأن يكون العدل في النظام الدولي هو الأساس مع استبعاد كافة أشكال التمييز في الممارسات الدولية. ونبذ سياسة حماية الدولة الظالمة مهما كان شأنها وأن المجتمع الدولي مطالب بالتكاتف والتعاون على طريق التسوية العادلة في حل مشكلة الديون المتراكمة على الدول النامية – مع التوصية لاستخدام جزء من الأموال التي توفرت نتيجة لتخفيض الميزانيات العسكرية من أجل رفع مستوى بعض الدول النامية – إن المسلمين عليهم أن يحملوا أمانة المسئولية وأن يعملوا على مد جسور المودة والتعاون بين كافة دول العالم. وتوسيع دائرة الاتصالات بين الشعوب فنشر أفكار نزع السلاح. ونشر السلام والأمن. وتعزيز التفاهم المتبادل بالوفاق في العلاقات بين الدول أمر مهم جداً أمر به الإسلام مع عدم إكراه أحد على الدخول في الإسلام.

علينا أن نهتم بالطفولة – والشباب – بوضع مناهج تربوية متلائمة مع فكر الأمة –

1- سورة النساء 135.

ودراسة التاريخ – والشخصيات التي أسهمت بعمل اجتماعي رائد زراعي – أو صناعي – أو سياسي – أو اقتصادي – المهم أن نملأ أذهان الطفولة والشباب بتاريخ أجدادهم – وتعليم هؤلاء بأمور دينهم وما يملأ عليهم فراغ عقولهم: وعلينا أن نؤهل الشباب بالواجبات التي تنتظرهم – والأعباء التي سوف يحملونها – فلابد أن يكون لديهم مهارات أخذوها واكتسبوها منذ مراحل التعليم – إن علينا أن نسهم في إنشاء جيل يحمل أمانة المسئولية بدقة وأمانة – وعلينا أن نرفض بأن شباب هذا الجيل – جاهل – وإنما ما لحقهم ناجم عن قصور التعليم وعدم حضورهم الندوات وعدم تقديم تاريخ أجدادهم وآبائهم إليهم في مراحل تعليمهم. إن شبابنا أذكياء وذكاؤهم لا يستغل – لأنهم يعيشون في عصر الضوضاء – والضجيج هنا وهناك – علاوة على التليفزيون الذي يعرض صورًا على الشاشة بسرعة لا يكاد يلتقطها النظر باهتة عن صناع الحضارة الإسلامية – ثم يركزون على مشاهد تثير الجنس – ناهيك عن الشعارات التي طبعت على القمصان وهي شعارات هدامة مسيئة أحيانًا ويلبسها الشباب – وللأسف نحن المسلمين الذين نستعمل هذه القمصان – التي لا تليق – بنا كأصحاب رسالة تدعو إلى أن نلبس ما نصنع – إن الناس سواسية كأسنان المشط. لا نفرق بين هذا وذاك – إلا – بالعلم والفهم والذكاء – وما قدمه الشخص من نتاج عقله في رقي الأمة ونهوضها.

الإعلام عليه أن يعيد خريطته – ويراعي مشاعر الناس. ويتحرى الصدق في نقل الأخبار وأمانة العرض – ولا يعمل على إثارة الجماهير. وأن يكون له دور إيجابي في حرب المخدرات – والتدخين – وبيان الأضرار – الصحية – والمالية – وتلويث البيئة لهذه الأشياء ثم يكون هناك توجيه للحفاظ على العقل – والصحة – فهما أعظم ثروة للإنسان – على الإعلام أن يبين ذلك لأن القلق والخوف والرعب نتيجة غياب العقل وخموله – وكسل البدن وتراخيه – وغياب الأمل من عقل الإنسان الذي كرمه الله وسخر له ما في السموات والأرض – وكان لعدم وضوح رؤية العلاقات الدولية في ذهن أبناء أمتنا العربية والإسلامية واضطراب المفاهيم في علاقات المصالح الإنسانية المشتركة. وعدم استيعاب البعض للغة التعايش السلمي مع التنوع في الأديان. واختلاف الأجناس. ثم هذا التدافع والتنافس لتحقيق المصالح للأقوى.

مع محاربة الفساد وفق حال الأمة. كل ذلك يتطلب دراسة لوضع منهج يحفظ لكل دولة أن تضع من الضوابط ما يحفظ لها استقرارها وأمنها الداخلي وتعايشها بسلام مع الآخرين. في الداخل والخارج.

إن السمع هو سيد الحواس. لأنه أول عناصر الاتصال بين العالم الخارجي عن كيان الإنسان لذلك نحن نقول للعالم – استمعوا إلينا بأذن مفتوحة. واستعداد لقبول الحق – وتحقيق العدل. إن الاستماع الجيد والكلام المفهوم – صمام أمان يحمينا من شر داهم – وعلينا وعليكم أن نستمع جيدًا وبمهارة لبعضنا – ولا نجعل للانفعال علينا أي تأثير – ولا نميل مع الهوى – ولا نغضب من كلمة غير مفهومه حتى نستوضحها. إن الاستماع الجيد يفتح لنا الآفاق للتعرف بدقة على مجريات الأحداث – خاصة إذا كان المتحدث بألفاظ تحتمل عدة معان – وعدم الدخول في عدة مواضيع غير محدودة من الأول لهذا نحن نأمل من أي مجتمع أن يقيم حواراً للقضايا التي تثار ونحاول جاهدين لتحقيق كرامة الإنسان وعدم إهانته أو تسفيه رأيه أن نستمع إليه ولعل أكبر قضية أمامنا اليوم – أن كل الدول تسمع لجهة واحدة – وهي الظالمة – الباغية أنها "إسرائيل" – وقضية فلسطين مطموسة – ورغم أن الفلسطينيين هم أصحاب الحق - المعذبون في الأرض – ومع ذلك لم يسمع لهم العالم لأنهم هم انشقوا على أنفسهم وكل فريق يزعم أنه على الحق. وللأسف فإن العالم الذي يزعم أنه متحضر – ويدعو إلى الديمقراطية يبارك هذه التفرقة– فهل حضارتهم تجيز هذا. ونتسائل. أين حضارتهم؟ وأين دعوتهم للديمقراطية ونحن نطالبهم بالحوار – والاستماع إلينا. فلم يستجيبوا ولم يستمعوا. علمًا بأننا نؤمن – بأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية. فيا أيها العالم المتحضر – أسلوبكم هذا هو الذي خلق العنف. والإرهاب. لأن فلسطين وأفغانستان وكشمير والعراق والسودان ومصر وليبيا وتونس واليمن وكل الدول المظلومة. والتي نشرتم بين أفرادها اختلاف الرأي وأشعلتم فتيل الحروب الأهلية بسببكم أنتم يا دعاة الديمقراطية. ونحن لانلوم أهل الباطل على تحركهم لكننا نلوم أهل الحق على تفرقهم.وتخاذلهم.

إننا نرفع أصواتنا ونادي على عقلاء الإنسانية وحكمائها في العالم على اختلاف أديانهم

– وأعراقهم – ليتنادوا إلى لقاء عالمي – ليستمع بعضهم إلى بعض في ود. وحب وسلام ويناقشون قضية "الخوف على الحضارة" ثم يتدارسون الأخطار التي تواجه الحضارة الإنسانية – والذي يشكل هذا الخوف. وجود الإرهاب على الساحة وهو لا يفرق يسن دين ودين – ولا يعرف قدر أحد – إنه يعمل على تفتيت الروابط الأسرية – والاعتداء على القيم الروحية – والأخلاق الاجتماعية – والاعتداء على آدمية الإنسان – ومسخ قيمه – وإثارة الغرائز – لذلك نرفع أصواتنا مع عقلاء الإنسانية محذرين من التيارات الملحدة – العابثة بالقيم الروحية – إننا أمة لها رسالة قامت وانتشرت بين الناس في العالم أجمع لأنها تدعو الى السلام وتقيم التوازن بين مقومات الحياة – فالدين الإسلامي – يدعو – إلى العبادة – بقدر دعوته – إلى طلب العلم – بقدر حثه على العمل – إلى حثه على الحفاظ على الصحة والنظافة – والسلوك العام – يعني الإسلام دين ودولة – مسجد ومصنع – تجارة وزراعة – إن مرتكز القيم في منهج الإسلام أساس لترشيد السلوك وضبط لحركة الحياة – كما أنه لا يجوز أبدًا فرض عقيدة الإسلام بالإكراه – إن الإسلام باعتباره مرتكز لمنهج حضاري تقدمي إنساني النزعة والهدف السامي – جعل من مقاصده الحفاظ على:

أ – الحفاظ على النفس. ب – الحفاظ على الدين.

ج – الحفاظ على العقل. د – الحفاظ على العرض.

هـ – الحفاظ على المال.

إنها مقاصد خمس تحفظ على الإنسان كرامته – وآدميته. أمر الإسلام بالحفاظ عليها – وعدم إدخال الرعب أو الخوف على أي إنسان. مهما كان جنسه – أو – دينه – أو – وطنه.

إنه في سبيل القضاء على البطالة ومحاربتها دعى الإسلام إلى السير في مناكب الأرض. والكشف عن منابع الثروات المخبوءة تحت الأرض ووجوب استغلالها. ثم إن الدولة مسئولة عن محاربة البطالة من خلال ما قرره الإسلام من وجوب "التكافل الاجتماعي" وتنظيم توزيع الزكاة. وأن يكون ذلك بين أبناء الأمة – لا نفرق بين أتباع دين – ودين – فالناس إخوة في

الإنسانية – ولقد طبق هذا المبدأ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما مر به شخص يسأله صدقه – فزجره – لأن الإسلام لا يقر التسول - ويأمر بالضرب على يد المتسولين – لكن عمر - رضي الله عنه - سأل هذا المتسول – ما حملك على التسول وسؤال الناس؟ فقال له – أنا رجل يهودي تقدم بي السن – وأصبحت غير قادر على العمل – ومطلوب مني الجزية فرجع سيدنا عمر بن الخطاب باللائمة على نفسه – وقال ما أنصفناك أكلنا شبيبتك – وأهملناك في كبرك – ثم اصطحبه إلى بيت مال المسلمين – وقال لخازنه – يعنى وزير المالية – وقال له سيدنا عمر – أنظر إلى هذا وأمثاله – فأسقطوا عنهم الجزية – وافرضوا لهم من بيت المال ما يكفي كل واحد منهم ومن يعول – رعاية اجتماعية لم يسبق إليها أحد – وإنما شرعها الإسلام تحت شعار – وتعاونوا على البر والتقوى – إننا ندرك:

إن البطالة والشباب والكدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الإنسان العاطل – هو قنبلة موقوتة – تنفجر في أي وقت فيدمر نفسه ويدمر غيره – والإنسان إذا لم يشغله الحق – شغله الباطل – والإرهابيون مجموعة من العاطلين الذين لا عمل لهم – ولم يتم كفالتهم وضمان معيشتهم – لذلك اتجهوا إلى هذا العمل وهم يعلمون أنهم على خطأ – لكن أين الحل؟ في تنظيم الزكاة. وبناء مصانع منها واستصلاح أرض زراعية لتشغيل القادرين. وجمع أولاد الشوارع وتشغيلهم ويكون ذلك بتشكيل هيئة لجمع الزكاة وتسخيرها لهذا ولنا في بنك ناصر درس نراجعه ونستفيد منه في أول إنشائه.

إن الإسلام في سبيل دعوته إلى محاربة البطالة دعى إلى العمل – وضرب لنا أمثلة من الأنبياء المهنيين – فقال لنا سبحانه – أن سيدنا – داوود – كان نبيًا ملكًا – له سلطان – ومع ذلك كلفه:

أولاً: أن يحكم بين الناس بالعدل – لأنه أساس الملك لذلك قال يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ

خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ[1]

ثانيًا: بالعمل – والإنتاج – فقال: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ - أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ[2]

ويحدثنا عن سيدنا سليمان – وكان نبيًا ملكًا – وقد أمره الله بالعمل والإنتاج الجيد فيقول سبحانه وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ - يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ[3] إن الله سبحانه يحب عبده المحترف ولهذا يقول رسول اللهﷺ "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[4].

وإذا كان الإسلام قد حث على الصناعة فبنفس الدرجة – دعى إلى الزراعة – والحرص عليها باعتبارها أساس لمصادر الثروة واقتصاد الأمة – كما يقرر مبدأ التجارة والترغيب فيها فيقول رسول اللهﷺ "**تسعة أعشار الرزق في التجارة – والعشر في المواشي**"[5] إن الغرض من هذا التوجيه هو للعمل الجاد المتقن – وعدم ضياع الوقت لأنه رصيد كل إنسان في ينك القدر وسوف نحاسب على كل دقيقة مرت علينا في حياتنا وقد ضيعناها ولم نعمل فيها. وعلينا أن نقرأ سورة الكهف لنرى الدقة في بناء السدود. والزراعة. وطلب العلم والصبر على ذلك

1–سورة ص 26.
2–سورة سبأ 10–11.
3–سورة سبأ 12–13.
4–رواه البخاري.
5–أخرجه سعيد بن منصور مرسلا.

حتى تؤتى ثمرتها المرجوة – إن الدين الذي ندعو إليه. دين أمن وسلام وتعايش سلمي مع الآخرين وقبول الأطراف الأخرى. ويتلائم مع كل إنسان عاقل رشيد.

ونحن ندعو إلى صحوة مرشدة – أساسها العقل. ومنهجها القرآن وهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وعمل سلف هذه الأمة . فقد كان شعارهم غرس آباؤنا فأكلنا – ونحن نغرس ليأكل من يأتي من بعدنا – وهذا هو تواصل الأجيال أمرنا به ربنا . ونبهنا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم.

ختام البحث

إن ما قرأته يا أخي نضر الله وجهك. هو قطرة من نهر. وعليك الآن أن تقوم بتقديم ما قرأت إلى إخوانك. فرحم الله امرءًا تعلم وعلم. ونضر الله وجه من سمع خيرًا فنقله وأشاعه. وبيض الله وجه من سمع شرًا فكتمه وعالجه. وبادر بتوجيه غيره. إن قضية تكفير الغير. قضية خطيرة جدًا. واستعمال العنف ظاهرة لا يقرها دين ولا أخلاق. وقضية الإرهاب لا تليق. بالمسلم. ولا المسيحي. ولا اليهودي ولا بأي إنسان في ممارسة ذلك لأن دين الله يرفض ذلك - ولأن الإنسان صنعة الله – ملعون من هدم صنعة الله والإنسان كرمه الله وفضله على كثير من خلقه. فعلينا أن نحترم الإنسان. ونتعامل معه باللفظ الجميل. والنظرة الآمنة المؤمنة. والابتسامة الحانية التي تعبر عن الحب والتعاطف أين هذا من هذه الصراعات – والمظاهرات – والاعتصامات - وقطع الطريق - والكتابة على الحوائط بألفاظ لا تليق والشعارات التي تقطع أواصر المحبة والعلاقات الاجتماعية. والتي يحاول بعض الأشخاص قضاء مآربهم الشخصية. ومصالحهم الذاتية وإهمال المصالح العامة. ثم أن العلاقة تقطعت بين الأولاد والآباء والأمهات. ونضبت العواطف وجفت ينابيع الرحمة. وتطاول البعض على الصحابة رضوان الله عليهم. وتطاول البعض على أولياء الله. ونسى الناس العهود وغاب الوفاء للأهل والأصحاب. والأوطان. والنتيجة – هي ما نحن فيه الآن. تعطيل للمصالح وتبادل ألفاظ بذيئة تتردد. وحرق للوثائق. وتحطيم للسيارات ونوافذ البيوت. وسرقت السيارات. وخطف الإناث. والتحرش بهن. خوف في كل مكان. ودماء تسيل بلا ذنب. شتات وضياع. وتنابذنا بالألقاب. وكل شخص يقول. نفسي نفسي لا أسال اليوم إلا عن نفسي. ويالهول المصيبة والكارثة الخطيرة التي عمت معظم الدول - ويتساءل الناس – أهؤلاء هم المسلمون؟ نعم وكيف لأن الله سبحانه هو القائل وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ[1] ويقول رسول اللهﷺ "مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردّى في بئر - فهو ينزع منها بِذَنَبه"[2] وفي حديث آخر "من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام"[3] لهذا قدمت هذه البحوث لتكون إشارة إلى أن نعود إلى الإيمان. ونعيش بالأخلاق النبيلة. ونحترم بعضنا ولا نقطع الطرق على الناس لأن ذلك مفسدة ولا نتسبب في إهدار المال العام لأننا سنحاسبَ أمام رب كريم – لا يظلم مثقال ذرة – وعلينا أن نعلم أولادنا الأدب ونهيب بالمؤسسة التعليمية. علموا أولادنا. واضربوا بيد من حديد على المتلاعبين بأولادنا والذين أفسدوا الذوق العام. بتصوير بناتنا في غفلة منهن. في أوضاع لاتليق. فمثل هذه العينات من البشر يجب أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف لأنهم أفسدوا في الأرض وكتموا العلم. ونشروا الرذيلة. وهذا ينطبق على كل مفسد في الأرض. لا يرعى حق المسلمين – ولا يحترم مشاعرهم الإنسانية. وأنت يا أخي – نضر الله وجهك ورزقك التوفيق وعصمك من الخطأ – كن رسول سلام. بشر. ولا تنفر. وادع إلى سبيل ربك بالحكمة. واحترم منزلة الأولياء. وقدر العلماء ففي الحديث "ليس منا من لم يرحم صغيرنا. ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا – أي قدره وحقه من التوقير والاحترام".

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا

منصور الرفاعي عبيد

1- سورة الحشر 19.

2- رواه أبو داود.

3- رواه الطبراني.

المحتوى

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 – 23952496

نتيجة لما وصلت إليه الأمة الإسلامية اليوم من شقاق فكري واشتعال جذوة الفرقة بين أفراد الأمة جميعها كان يتعين على حكماء الأمة وعلمائها أن يجمعوا شأفتها ويؤصلوا فكرة "فقه الاختلاف" فى الرأى والمذهب والاعتقاد الفكرى: حتى يتم استئصال بذرة العنف والتكفير والإرهاب والتعصب والكراهية .
لقد كان الرعيل الأول فى الإسلام ينصت إلي الرأى الآخر ليتواصل معه فى الحوار والمشورة وكان طبيعيا أن ينتج هذا الحوار أفكارا دينية وفقهية ومجتمعية بعيدة عن التعصب والكراهية والتمييز .



www.gocp.gov.eg

الثمن : خمسة جنيهات